



٩١
٢٣

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٢٣٩١

أثر الصحافة السعودية في الحركة الأدبية

حتى عام ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م

الجزء الثاني

رسالة دكتوراه

٥٩٠٠٠٠

إعداد

فاطم محمد عبد المصنوع البراهيم النجار

إشراف

الأستاذ الدكتور السيد قصي الدين

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

البَابُ الثَّالِثُ
الأدب في الصحافة السعودية
إتجاهاته وعظائم

الفصل الأول
قضايا أدبية

رسالة الأدب وأهدافه :-

١ - أدب الغرور :-

هو أدب قله من الناس في كل زمان ومكان تعتز به وتقذف أثره ، وتترسم خطاه لتتال به مركزاً متوسطاً في الاوساط العامة أو لتتال به شهرة تجعلها في مصاف الأدباء ولو من غير المبرزين والواقع ان أدب الغرور هو الأدب السقيم الذي لا يتركز على محور ثقافي صحيح وليس فيه بصيص من الفكر الثاقب ، والشعور الدافق بل جلي ما ينطوى عليه هو الجراًه والولع والاصرار وهذا لا يلبث ان ينكشف بسرعة أمام التاريخ وأمام منطق الحياة وحقائق الواقع وحين يستسلم صاحبه أمام محكمة الضمير ويتندى جبينه اذ ذاك حياة وخجلا لأن الادب ليس هو تزجية فراغ أو سهيل لبلوغ غايه ممن الغايات بل الادب أسمى وأجل من أن يبعث به ضعاف النفوس والأفكار ممن يدعون أنهم أدباء وشعراء ، أو أن تسطو عليه الاقلام العوجاء والأفكار المتجرده والآراء السخيفه التي لا يمكن أن تستثمر فيها أية جهود كانت لضوب في الفكر وسقم في التعبير وتطويح في الأسلوب . أجل ان أدب الغرور لا يمكن أن تتال به أية أمه من الأمم حظها في الحضاره والمدنيه ولا يمكن ان تقوم عليه فكمرة النهوض بالحياة الاجتماعية بل العكس بالعكس أن هذا الادب قشور باليه وهشيم ممزق بالنسبة للأدب الصحيح لا يمكن بحال من الاحوال أن ينشأ معها الشاب كما يريد ولا أن يكون بها أدبيا يشار اليه بينان التقرير والاعجاب ، لأن الأدب الصحيح هو الذي ينطوى

أولا على حسن الخلق ودماعته والتواضع اللائق ورحابته ، وهو
ذلك الأدب الذى يرتكز على محور ثقافى عام حيث التعليم الكافى
والاطلاع الواسع والتفكير الحر والذوق فى اختيار الاسلوب الرشيق
الرصين الذى يهز أوتار القلوب ويحرك روافد النفوس ويوقظ تيارات
الفكر الجامد ، أنه ذلك الأدب الذى يهدف الى ترسيخ الفكرة
وانشائها واخراجها من عالم الظلام الى عالم النور والجمال ، والاميب
هو ذلك المثقف ثقافته عصرية صحيحة والذى يستهدف كل ما يؤمنه
فى حياة الفكر والشعور والخيال والواقع والحس والوعى والاستنتاج
والمنطق ويستجيب لكل عنصر من هذه العناصر التى تجمع اسم
الأدب الصحيح ويكون قوامها التأثير وجمال الاسلوب الكلبسى
أو الشعرى على أن يكون الاساس فى ذلك عدم الغرور وعدم
الميل الى المداجاة فالادب الذى يتجه به صاحبه هذا الاتجاه
المعقود والمضيق يعتبر اسفاً وتهرباً لا قيمة له فى دولته
الادب ، ومن السهل أن يتسرب أدب الغرور الى الاديب الضعيف
وهو لا يشعر أنه وقع فى حائله حتى يتوهم أنه أفلاطون زمانة
فيخلط بين الحابل والمخلول ويتعثر بسجع مردول أو نظر قريب
أو تقليد أعمى واندفاع مسكع حتى يقع فى الهوة ويتسرب اليه
اليأس والملل والأسف والندامة فاذا كان ذلك الاديب حراً قسوى
الايمان بنفسه يتراجع وان كان بعكس ذلك يكون نصيبه الخذلان
والفشل والاندهار وعلى هذا الاعتبار ندرك تماماً أن الأدب هو
أدب النفس وأدب الشعور بالواجب والتفكير الصحيح فيما يفيد
المجتمع ويجعل للامة شلواً رفيعاً لدى سواد الشعوب ، وهو
مبدئ سام من مبادئ الديمقراطية الحق ، بل هو قيس من نور

الحق واليقين . (١) .

الأدب للفن أو الأدب للحياة : - ؟

كثرة الحديث عن رسالة الأدب وموقف الأديب حيال أمته ومجمعه ، وكره الأخذ والرد بين فريق الالتزام في الأدب وفريق الحرية المطلقة التي يجب أن يستمتع بها الأديب أو الفنان فيما ينتجه ويبدعه ويبدو أن كلا الفريقين لم يقنعا برأي بعضهم الآخر ولم يوصلا إلى نقطة معينة تتلاقى عندها خطوط آرائهم المتبينة أو تتقارب على الأقل . فالفريق الأول يرى أن الأديب لا يستطيع الانفصال بحال من الأحوال عن مجتمعه الذي يعيش فيه ويحيا بين أفراد كجزء يتكون منه الكل وكلية صغيرة تشارك في بناء مجتمعه الكبير ، وهو من ناحية أخرى لا يستطيع الانفكاك عن الوشائج الوثيقة التي تشده وتربطه بآسائته وتحتم عليه اتخاذ موقف إيجابى تجاه الأحداث والوقائع التي تجرى في العالم بأسره وتؤثر في حياة أمه المختلفه وشعوبه المتعدده فهذا الأديب أو الفنان إذن لا يعيش بمفرده ولا يتنفس في أجواء نائية لا يسكنها بشر ولا يطردها إنسان بل هو يعيش مع أناس آخرين يشاركونهم في عيشهم وأرضهم وسعائهم ويشاركونه في عيشه وأرضه وسعائه كذلك وهو بشر مثلهم يعارك الأحداث ويتأثر بها مثلما يعاركونها ويتأثرون بها

(١) البلاد السعودية ع ١٢٤٧ في ١٤/٢/٧٢ هـ .
عبد السلام الساسي .

تبدا لهذه النظرة الواقعية ، فالفنان وليد بيئته واسير مجتمعه يستمد من هذا تزعاته واتجاهاته ويصهرهما جميعا فى بوتقة شخصيته ليخرجها فنا اصيلا رائعا له سمات التاثر بالمجتمع وفضيلة التأشير فيه ، أما الفريق الثانى فهو ينظر الى الاديب نظره السمو والرفعة ويطوق شخصيته باطواق ذهبيه مترفة فهو حر لا يحجله قيد ولا يشده التزام او واجب أنه يعيش للفن ويصدر عنه ويبعد ما يمليه عليه هذا الكائن المقدس الذى اختاره من بين الآف الدهماء ليكون نفسه رقيقة تسرح فى عالم الوجدان وخفته حاله تسكب عليها عطور الفن ويفرح منها أريج الرحي والالهام وواضح من نظره هذا الفريق الاخير ان يجعل الفن للفن ^(١) أما الفريق الاول فيجعله هدف الى خدمة الحياة وخدمة المجتمع بل خدمة البشرية جمعاء فعمل تعتبر الفن للفن حلقه مفرغه تدور حول نفسها وتحركها الرغائب الشخصية وتسير دفتها الانانية المطلقة التى لا تستهدف خيرا عاما ولا نفعا مشتركا هذا ما قد يبدو من النظرة الضيقة التى يطل منها دعاة الفن للفن فهم يقولون مثلا الفن والتاج الادبى كالزهره الميانه ترشح الصبير وتشع الونق والبهاء ان الآف لتعد السى هذه الزهره لتستمتع بنداها وطراواتها وان الانوف لتدنوا اليها لتشم رائحتها الزكية الفياحه فكما ان هذه الزهره لا تستهدف نفعا او مصلحة من وراء عبيرها الذى تنشره كذلك العمل الفنى وكذلك الاديب ليس مطالبا بأن يحقق من فنه سوى اللذنه الفنيه التى يستمتع بها المتلقى مجرد متعه بعد أن يحقق بها الفنان شخصيته

(١) جريدة حراء العدد الصادر فى ٢٥/٢/٧٨ هـ / منصور الحازمي .

ويجد في اخراجها الراحة النفسية والاطمئنان الوجداني . ولا نستطيع أن ننكر وجاهة الادله والحجج التي يدلى بها كل من الفريقين ليثبت صحة ما يروج له ويدعو اليه ، فمن ناحية أولى نحن لانعرف كاتبنا كائنا من كان استطاع أن ينعزل انعزالا كليا عن المحيط الذى يحويه كدرد في مجتمع خاص وكإنسان في العالم الانسانى الكبير الذى يضمه كوكبنا الارضى ، ونظرة الى ادبنا العرسى القديم والحديث تثبت مدى العلاقة المادية والمعنوية التى تربط الاديب ببيئته ومجتمعه ، فها هو الاديب الجاهلى يصور حياة مجتمعه أحسن تصوير ويعكس بيئته البدوية التى كان يعيش فيها على ما يتجذ من شعروحكم وخطب وأمثال ، ونراه يرسم حياة مجتمعه المادية والمعنوية بكل ما فيها من جهاد وشظف وحرمان وما تحويه من مثل عليا ، وأخلاق سامية وقصص بطوله وأساطير ومعتقدات متداولة على السنة أفراد القبيلة والعشيرة .

وكذلك الشعراء الاسلاميون صوروا هذا الانقلاب الخطير الذى تخير مجرى حياتهم وبدل ضالهم هدى وجهلهم علما وظلامهم نورا خاصة من جزيرتهم على شتى بقاع الارض ، وصور الادب حياة العرب في عهد دولتهم العربية الصرفة دولة بنى أمية وألقى أضواءه الساطعة على جوانب متعددة من حياتهم فصور الهازل منها والجاد يتمثل في شعر (عرب بن أبى ربيعة) ومن شاكله من شعراء الحجاز الذين تغرغوا للحياة اللاهية واندفعوا في تيارها الحضارى الجارف المتدفق من بلاد فارس والروم والثانية تتمثل فى تلك الخصومات السياسية والنعرات القبلية التى ضوأت أطنابها فى

بلاد العراق والتي تتمثل في شعر جرير والفرزدق والاخطل -
ونقائضهم المشهورة وكذلك في شعر غيرهم من الشعراء
الامويين ، وصور الادب حياة العرب في عهد الدولة العباسية
وكذلك في عهد الدويلات التي خلفتها وقامت على انقاضها
..... وهكذا ظل الادب يرسم ويصور ويسجل ، وظلت مرآته
ناصعه شفافة تتأثر بكل تغير أو تطور وتعكس كل تقدم أو جمود
وظل الادب دائما كالترмомتر يقيس حرارة الشعوب التي يمثلها
فهو ما بين ارتفاع وانخفاض وصعود وهبوط تبعاً لحياة مجتمعاته
او برودها وتكاسلها ، وخت حركة الادب وانهارت قواه ففى
عهد الدولة العثمانية التي حاربت اللغة العربية بشتى الوسائل
والتي حاربت ايضا ثقافته العربية ، وحاولت أن تحل محلها الثقافة
العثمانية واللغة التركية ودبت الحياة مرة ثانية فى جسم أدبنا
العربى وأخذت أغاس الشباب الدافئة تتردد شيئاً فشيئاً ففى
حنياً صدره الممزق وعندما انقضت نمة الظلم وانكشفت غشاوة
الاستعمار البغيض وتصدى الادب لهذه الحياة الجديدة التى
يحياها العرب فى عصرهم الحديث وأخذ يصور كاحها وتضالها
وغس ريشته فى دماء الشهداء وأخذ يرسم خطوطاً حمراء وأخرى
سوداء داكنة ، الاولى تشير الى ما بذله أبناء هذه الامة من
التضحية والفداء لوطنهم العربى الكبير والثانية تصور مبلغ الحقد
والمرارة تجاه هؤلاء الدخلاء الاشرار .

فهل الأدب حقاً لا يخدم الحياة اولا يصورها على الاصح ؟
وهل الاديب كائن جامدا لا يتأثر بالاحداث التى تتعاور على

مجتمعه وتؤثر في نفسيته وكيانه ؟ والجواب على هذا نجده عند شيخ أدبنا العربي الدكتور طه حسين في معرض حديثه عن الأدب والحياة يقول " لا يكون الأدب أدبا حتى يصور حياة الناس وليس في الأرض - أدب الا وهو يصور حياة أصحابه " ونحن لا نستطيع من ناحية أخرى أن ننكر حرية الأديب أو الفنان فيما يريد أن يتناوله من صور الحياة المختلفة وقطاعاتها المتعددة فله الاختيار وله الحرية الكاملة وهذه دعاه أساسيه في عملية الخلق والابتكار ونحن لا نتصور شاعرا أصيلا يرضى بأن يفرض عليه موضوع قصيدته ولا نتصور كذلك شاعرا أو أدبيا يستطيع أن يعالج مشكلة اجتماعية أو اقتصادية أو غير ذلك مما يستهدف النفع العام من غير أن يحس بمشكلة المشكله في نفسه أولا وينفعل بها أشد الانفعال ثم يكتب ما أحس به ويعبر عن ذلك شعرا أو نثرا ولقد تلاشت تلك النظرة الزائفة التي لم تكن تؤمن بالصدق الفني ولا تقيم وزنا لحرارة العاطفة وقسوة الانفعال ، ومن هنا نستطيع أن نلتقي مع أصحاب الفن للفن في هذا الاتجاه اللازم لكل فنان أو أديب ولا نختلف معهم الا في وقتهم الجامده التي يجيزونها للفنان أو للاديب أن يوقفها وسلبيتهم تجاه مجتمعهم وانسانيتهم " (١)

(١) حراء / ٢٥ / ٢ / ١٣٧٨ هـ منصور الحازمي .

الصلة بين الدين والأدب :-

الأدب مدين للدين بالشئ الكثير وهذه حقيقة بديهية ليست في حاجة الى تقرير فمنذ العصر الجاهلى الى عهد الاستقرار حيث بدأت مرحلة التدوين وكان الغرض منه دينيا بحثا ، فشرع علماء الدين فى تسجيل الحديث الشريف وخدمته خشية على ضياعه وتفرغ منه العناية المنقطعة النظير بتتبع حياة رواة الحديث بغية التصحيح وامتد ذلك الى ما يكتنف حياة الرواة ولما أمتاز به بعضهم من مميزات أدبية وعن هذا النوع نشأ أدب التراجم فى الأدب العربى وعن الحديث نفسه صدرت على توالى العصور العناية بأسرار البلاغة فى القرآن والحديث ، فهذان النوعان : أدب التراجم والبحث فى البلاغة كانا فرعين من فروع العناية بعلوم الدين ، ثم هناك اللغة مصادره الأدب فان مصدر التحقيق اللغوى وتقويم الألسن بالنحو يرجعان الى الدين نفسه فقد عنى التفسير بالتحقيقات اللغوية للألفاظ كما أن شرح الحديث أدى الى نفوس هذه النتيجة وقد وضعت الأسس الاولى للنحو لغرض دينى بحث كما يحدثنا التاريخ فى بعض رواياته ، فان خشية اللحق فى القرآن دفعت الى الغيرة عليه فاتخذت القواعد الاولى من النحو طريقها نحو الغاية التى تدرجت عليها فيما بعد والكتاب الفنية حينما ظهرت كانت تستدبقوة على دعائم التضمن من القرآن والتدليل به والاستباط منه واستعمال بعض صيغه . يهدف الكتاب من وراء ذلك الاقتناع واثارة العاطفة الدينية فيمن يعينهم الأمر والى تحليلية نثرهم واضفاء لون طريف عليه من الابداع (١) .

(١) ربيع الاول - ربيع الثانى ١٣٦٩ هـ - مجلة الحج عبد العزيز الرفاعى .

وقديما كانت الوزارة فى الخلافة العربيه لمن تمكن من علوم الدين وتضلع من علوم الأدب والاجتماع ومثل هذا القول يصح على القضاة وعمال الأمصار وكل من تقلد شأنا من الشؤون العامة فى الدولة " وحينما بدأت الحياة الفكرية تستيقظ فى بلاد العرب - غزا الغرب الشرق بعلومه وفنونه وآدابه وحينما كان الشرق قد بدأ ينفض عن نفسه غبار القرون ويستيقظ من هذا السبات العميق هذه الحركة الفكرية العنيفة وتلك المعجزات العلمية فى الكشف والاختراع أبعدت الأدب دهرا عن الدين وفصلت بين هاتين القوتين اللتين كانتا على أشد الاتصال فى حياة الأدب العربى القديم وطوال القرون الماضيه الكثيره وترجع أسباب وقوع هذه الفترة العارضة فى تاريخ الاتصال الدينى والادبى الى عوامل شتى أولها سوء فهم الناس لحقيقة الدين وسر رسالته فى حياة الجماعات الانسانية وايمان الادباء بالغرب ايمانا يقرب من العبادة وسوء ظنهم بالشرق وتفكيره وفلسفته وعاداته وتقاليده ، ومن الاسباب الداعية الى هذه القطيعة اذا جاز لنا هذا التعبير : ضيق العلماء فى ذلك العهد بكل جديد وتمسكهم بالمبادئ القديمة فى البحث والاساليب العتيقة فى فهم الدين وتأويله واحتقارهم لكل جديد وان كان نافعا واحترامهم لكل قديم وان كانت الأدله قائمه على نقضه وبطلانه . هذا التطرف والاندفاع من جانب الادباء وذلك الجمود والحذر من جانب العلماء ساعدا على ايجاد هذه الهوة بين الدين والأدب فكان لا بد وأن ينفصلا بعدما كانا متلازمين طيله تلك القرون الماضيه وماذا نتج عن ذلك ؟ لقد خسر

الأدب كثيرا بعد انصرافه عن هذه القوة التي يجد فيها مجالا خصبا للتفكير وجوا فسيحا للخيال وخسر الناس هذه الغاية التي يقدمها الأدب حينما يطلق له العنان للاتصال بالدين وتحليله وبحته والتي يستلذها الناس غالبا ويميلون اليها لأنها غيصة بهذا الجمال الفني الذي لا يصوره الا شعر الشاعر أو أدب الأديب لكن هذا الانصراف ما لبث أن توارى بفعل الأيام وزوال المؤثرات العارضة وبرز كتاب أقوىاء ألفوا كثيرا من الكتب الدينية بأسلوب أدبي أمثال طه حسين في " على هامش السيرة " في جزئه الثالث وأحمد أمين ومحمد حسين هيكل - وتوفيق الحكيم وغيرهم - وأوضح دليل على زوال الهوة هو اقبال الناس على هذا المؤلفات القيمة وتداولهم لها وتحديثهم عنها بالاعجاب لأنها تتناول هذا الجانب المحبب من قلوبهم والمستأصل في نفوسهم والذي يستطيع الأديب أن يقدمه لهم في هذا الثوب الرائع الجميل الذي اختص به الادب - وحده في التأثير (١) .

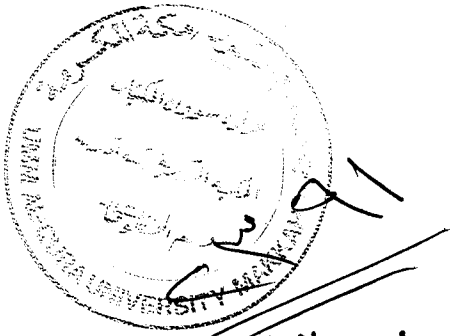
الأدب والحضارة :-

هل أثر كل منهما في الآخر ؟
تأثر الأدب العصري بالحضارة الحديثه وأثر فيهما غير أن تأثيره بهما كان أبعد مدى وأشد رسوخا ، فأثر الأدب في الحضارة الحديثه

(١) صوت الحجاز العدد ٢٠٩ / في ١٢ ربيع الاول ١٣٥٥ هـ
الموافق ٢ يونيو ١٩٣٦ م .

حقيقه واقعه لا ريب فيها فالمطلعون على حضارة الأمم اليوم يرون أن مبادئها السياسيه انما كانت نتيجة ما وصلت اليه عقول الادباء وقادة الفكر فى العصور الاخيره .

واذا نظرنا للثقافة نجدها سمت بالحضارة سوا بعيدا والادب قدم اليها خدمة جليلة . فالروايات التى وضعها الكتاب والادباء وخلقوا على ألسنه أبطالها الأقوال الصائبه التى تعبر عن الحالة النفسيه تمام التعبير لا يزال علم النفس يستشهد بكثير من مواقفها ويستتير بأضوائها التى تهدى الى الحقيقه الناضجه والأدب ان يوجد بين أية أمه من الامم انما يعبر عن مبادئ تلك الأمه ومذاهبها وآرائها الى غير ذلك وهذه كلها حين تطبع فى الادب تترك فيه أثرا عميقا وتصبغه بصبغتها فهى مادته وهى التى تنفث فيه الروح قويا أو ضعيفا تبعا لما فى آراء ومذاهب وأخلاق تلك الأمه من قوة وضعف ، والناظر اليوم الى الادب عند الامم المتقدمه يرى أنه قد تأثر الى حد بعيد بمدنيتها فدخلت فيه ألوان من الأدب لم تكن موجوده فيه من قبل وهى لها وقع جميل فى النفس ونغمه عذبه على القواد وان كانت له السى جانب حسناته الكثيره بعض الآثام التى لا تليق بكرامة النفوس المهذبه ، ومن مميزات الأدب الحديث بساطته التامه فى تصوير الحياة أو التعبير عن حوادثها ، وما يتصل من هذه الحوادث بالنفس الانسانيه وهذه الروح النظيفه أثر من آثار الديمقراطيه الحديثه التى تسربت الى الأدب فصبغته بهذه الصبغه المحبوه ، أما الماده الأدبيه فنلاحظ انها عند كثير من الأدباء



مستمد من ثقافته العصر الحاضر ومتشعبه بروحها وهولاء في
دراستهم هذه لا يقصدون أية خدمة للثقافة بل هم يريدون أن تكون
مادتهم الأدبية غزيرة جدا تنزع الى الناحية العلمية ، ثم ان -
المقالات الفنية التي تكتب بوحى من الخاطر والالهام من النفس -
فلا بد أن يكون الذى الهما بمعنى مفر جذاب له صلة بالمدنية
الحديثة ، لقد أصبح للمخترعات الحديثة التى سهلت المواصلات
وربطت أقطار العالم بعضها ببعض أثر عظيم فى وحدة الادب الحديث
وامتزاجه بالحضارة امتزاجا كليا يؤثر كل منهما فى الآخر فحيث
وجد الادب نجد الحضارة تسطع بألوان فاتته ، وحيث تجدد
الحضارة تحس من بعض نواحيها انها نتيجة لما وصلت اليه عقول
الادباء والمفكرين وبهذا يسمو الانسان اذا تمسك بالاخلاق الفاضلة
والا فعلية وعلى مدنيته الزاهرة السلام ، وهكذا نجد أن الحضارة
هى مجتمع وقوانين وعرف وتقاليد ودين وفن بعد ذلك يتولى الزمن
هذه النواة الى أن تصبح شجرة باسقة لحضارة هائلة وقد قيل
" اذا أبصرت شعاعا فاعلم أن وراءه كوكبا واذا رأيت أدبا فاعلم
أن وراءه حضارة ^(١) ان هذا التعبير أفضل ما يربط الحضارة
بالادب حقا .

الأساليب الأدبية :-

اسلوب الكاتب صوره مصفوه من حياته وتفكيره وقطعه صادقته
من نفسيته ومزاجه ، وان لكل كاتب يستحق أن يطلق عليه هذا

(١) صوت الحجاز / ١١ شعبان ١٣٥٥ هـ الموافق ٢٧ أكتوبر ١٩٣٦ م .
سيف الدين عاشور .

الوصف بجداره اسلوبا متميزا فريدا يعرف به ويمتاز لانه صوره واضحه من حياته وخلقه ونفسيته ومزاجه والمقصود بالأ ساليب الأدبيه هذه الطرائق البيانيه المختلفه التى يصور بها الادباء والكتاب ما يخالج نفوسهم ويمتليج بأفئدتهم ويجول فى أذهانهم من مختلف العواطف ، ومتباين الأحاسيس ، وشتى الافكار والصور التى يصدر فيها الكتاب عن عاطفه صادقه واحساس مخلص أى هذه الطرائق البيانيه التى لا يتأثر الكاتب فيها غيره ممن المبرزين والأعلام فيعمد الى هذا التقليد الذى يصنع اسلوبه وأدبه ويحيله صورة مشوهه ناقصه لا تبلغ من الكمال لدى مقارنتها بالأصل ما هو عليه من الجوده والانتان .

ان هناك كثير من المؤثرات التى تؤثر فى اسلوب الكاتب مثل " حياة " الكاتب على اطلاقها تؤثر فى اسلوبه الادبى أعظم تأثير واخلاقه تتجلى من بين آثاره الأدبيه واضحه جليه ونفسيه الكاتب وتفكيره واحواله المختلفه تتدخل أعظم تدخل فى أسلوبه الكتابى ، وهذا هو السر فى اختلاف الكتاب البارزين فى طرائق التفكير والتعبير وهو السر أيضا فى أن هذا يطيل فيسهب ، وذاك يختصر فيوجز ، وهذا يعنى بموسيقية اللفظ وخلوة الجرس وانسجام النغمه بينما لا يعنى الآخر الا بالمعنى ولو ظهر فى ثوب عادى بسيط وكما أن لحياة الكاتب الخاصه دخلا كبيرا فى اسلوبه وتأثيرا ظاهرا عليه فذلك لبيئته ومحيطه ومناخ البلد الذى يسكنه أعظم تأثير على أسلوبه وطريقه تفكيره وفهمه للأشياء وتصورها وتمثلها . ويمكننا أن نقول أن لكل قطر خصائصه وحياته الخاصه فان للكاتبه خصائص

عامه في الاسلوب تطبع كتاباتهم بطابعها الخاص وتتجلى هذه الخصائص اذا نظرنا الى مجموع الآثار الادبيه بكل قطر نظرة عامه شامله . فاننا نلمس حينذاك هذه الوحدة العامه التي تتميز بها كل أمه عن غيرها والتي ينفرد بها كل قطر عن الاخر وسهما كان الاختلاف بين الاساليب الكتابيه في البلد الواحد فلا بد وأن تكون هناك وحدة عامه تجمعهم وتطبع أدبهم بطابعها القوي الواضح . وكما أن للثقافه العربيه على اجمالها طابعا خاصا فان لها على تعدادها مميزات خاصه فدارس الادب الجاهلي في القديم غير دارس الادب العباسي والمتقف ثقافه غريبه غير المتقف ثقافه عربيه .

ومخلاصة الرأي أن لكل شئ في حياة الاديب تأثيرا واضحا او خفيا في اسلمه وأدبه وامتياز الاسلوب وتفرده دليل على حياة الادب ورفقه فكما كثر اصحاب الاساليب المنفرده المتميزه في الامم دل هذا الامتياز والتفرد على تفوق أدبها وقوته وكما قل عددهم كانت هذه القله دليلا على ضعف هذا الادب وانهيائه (١).

رأى فسي الادب :-

يرى بعض الناس أن مهنة الادب من اضيق المهن جدوى فاذا تحسس كل اديب نفسه وجد أنه حقا من أرق الناس حالاً واقليم مالا وجاها وأكثرهم بؤسا وفقرا وحرمانا او على الاقل بالنسبة الى حظوظ غيره من المتقفين الذين لم يمتحنوا الادب . كما

(١) صوت الحجاز ٢ / جادى الاولى ١٣٥٥ هـ / ٢١ يوليو ١٣٦٦ م .

انه اكثر الناس تهديدا وتشريدا ، وكأ للأنواء ، وكسرا
للاقلام فى كثير من الاحيان وسجنا ونفيا وموتا احيانا اخرى .

هذا رأى فى الادب كثير من الناس يراه ، قد يكسرون
فيه المبالغة وسهما يكن من الامر فان هذا النفر قد اعتقد غلطا
وارتكب شططا فى الاسباب الاولى " فان الادب من أهم الاشياء
للانسان كما أن هذا الانسان لا يستطيع باى حال من الاحوال أن -
يعيش يوما واحدا من غير أدب :- فكل انسان سواء كان جاهلا
او عالما نجده فى ابان عمله او بعد الفراغ منه يطالع ديوانا
من الشعر او كتابا فى الادب او قصة او رواية وأن يحصر
طرفه بكل وجدانه وشعوره فى صورة فنية او رواية تمثيلية او شريطا
سينمائيا او منظرا طبيعيا او يسمع نغمة موسيقية او غناء شجيا او
يجب وهلاء الحب شفاف قلبه فيلبى صوت العاطفة الرقيق الجميل
ويستمع الى نداء الشعور والوجدان العظيم ، ان كل من كان هذا
حاله فهو أديب حيث كان الادب فى بعض معانيه هو صفاء النفس
ورقة الشعور والاحساس بكل جميل يهز الوتر الحساس فى الانسان
والادب ايضا مهنة كما يقولون ولكنه مهنة من أعظم المهن واسماها
وأرقاها وأروعها مهنة سامية تشخذ الفكر وتمقل العاطفة
وترهف الحس وتسمو بالشخص الى مرتبة الانسانية العليا . والاديب
هو الشخص الرقيق الاحساس الرقيق الشعور الذى يتأثر بكل عوامل
الحياة اتم التأثير واقواء والذى منحه الله القدره على
التعبير عن جميع آرائه واحساساته التى دفعت به الى المقالة او الصحافة
او التأليف او الحديث والخطابه او التأمل والتفكير حتى كان
الادب بذلك النبع الفياض من اقدس اقداس النفس التى ضمنته
نهنتها صفوة اختياراتها وما يضطرم فى الزهن من اراء عن حقيقة

الذل والعز والألم واللذة والفشل والنجاح واليأس والرجاء والشر والخير والقبح والجمال والموت والحياة .

وقد مضى الزمن الذى كان الادب فيه فى نظر البعض نافذة لضرورة اليها وترفا لاتدعو اليه حاجه وابهة ولهنيه يزجى بهما الفراغ فمن يقل ان محيط أو مهنة الادب من أضيق المهن والمحيطات ماهو الا مكابر ومغال أى أنه يلبد الاحساس وكثيف الشعور ، ضيق الادراك لايفقه للجمال معنى ولا للحقيقة أثر حيث كان الادب غذاء النفس الخالصة من رقة الماديه المبرأه من الامراض النفسيه السالمه من أسار المكائد والخداع والانانية وحيث كان الاديب الذى يفصر نفسه الادب الحق فيدرك ماهو الادب الرفيع كالصبح الذى ييسد بنوره غياهب الظلام ثم يشرق كالشمس .

هذا وقد عرف الانسان النابه أن الادب هو لسان الكرمون وتعبيره وترجمانه وتفسيره كما شعر قبل أن يتكلم وتغنى قبل أن ينطق — الا نفر قليل قد لايصح أن نضمه الى حظيره الانسانيه . وقد يكون الادب بهذا القياس من محو الانسانية فمن لم يكن ادبيا لم يبلغ بعد قمة الانسانية ولم ينتفع منه البشر ولا هو نفسه ينتفع من انسانيته المزعومه أى لايستند حياته مهما كانت درجة علمه وثقافته ، وفرة ماله وجاهه وسمو حسبته ونسبه .. فالاديب الحق هو انسان زمانه ومكانه ورسوله الانسانية فى هذا العالم والحياة لن تكون ان هى خلست من الادب إلا صحراء جرداء لافحة وجحيما لاظلم فيه ولا ماء (١) .

الفكرة في ميزان النقاش :

الحياة مادة خصبة للإلهام والاستيحاء ولكن لا بد للفكر المستمد من حرز فيه تكمن ومنه تنطلق وعلى هذا لا يكون قلم الكاتب أى كاتب صدى للشعور العام صادرا من الاعماق القلبية التى يحس الكاتب نفسه انه انما تبني فكرته لان واقع مجتمعه فى ميسر الحاجة اليها وفى نفس الوقت يراه متجافيا عنها وحائدا عن جادتها فشبه لا مندوحة له عن أن يهتتكها كبدا وأن يعصر فى سبيل غرسها فى تربة بويته مالدیه من آراء وتجارب فى الحياة وأن يطلق من أجل تلقينها لبنى قومه ما يمكن ان تجابه به من النوائب والاعاصير وطباع من عناهم ببراعته ، نقول هذا (على اساس أن الادب للحياة لا بد له من اقنومين ينهض عليهما :- ايمان بالفكر واستعداد - فطرى لزرع البذرة الروحیه قوامه الجلد والصبر وقوة الاحتمال . ولسنا نعى بالفكرة ما أوحاه الارتجال أو التقليد أو المحاكاة أو الظهور بمظهر العبقرية اذ هى فى الواقع ليست مما نحن فيه فى شئ . وانما نقصد بها ما توحى به الحساسيه الصادقة والضير النبيل والشعور الجعاعى يضاف الى هذه نضج فى القريحة ، وسر فى التفكير - ولباقه فى الدعوة والآراء . والا فالنتيجة المحتمة اخفاق دون مبلغ الهدف أو قل فشل ذريع لامناص منه .

والفكره المركزه ليس من الميسور أن تخطر وان هى سنحت فانما تلميها - طبيعيا - حنكة التجارب او جبروت العقل او خلوه مع الحياة العامة فى افراحها واتراحها وقد يكون لها من العاطفه نصيب ولكنه باى شكل لا يعدو شذرات ملوحيه ولمحات خاطفه

في آفاق لاتساعد على بروز شخصيتها ليس غير ولنسال انفسنا
كيف يخلق المفكر في نفوس مواطنيه قابليه الايمان برأيه سواء كان هذا
الرأى اجتماعيا أو أدبيا أو على أى لون من ألوان واقع حياة محيطه . والجواب
فيها يبدو هين . فان الكاتب لا يعوزه متى وثق من ضميره وآمن
بنظرته للناس ومتى مارزق ملكه في صراحة البيان وموهبة في مخاطبة
الجمهور بلغة المنطق والاعتدال والبراهين لا يعوزه حينئذ سوى
درس وضعيه هو^(١) درس مستفيض يمكنه من اتيان الغايه من
مولجها المشروع ودون أن يثير غضب أحد او يستفز شعور آخر او -
يجعل من سبحاته مثارا للنقاش ومرثعا للمتأملين . ان اسلوب
التدرج يتمركز في عرضه نقاط حاسمه جدا فلا بد لمجتازها أن يهودى
الضرائب كاملة غير منقوصه وهذه الضرائب تتباين قيمة وأهمية ووضعها
ولكنها تلتقى جميعا فيما يسمونه "بالمحنة" أعنى محنة الفكر والضمير
هذا الصراع هو الصمود وهذه الثقة ستؤدي طبعا الى مفازة
الظفر والفلاح . ان هذا المهيح هو الخلاص من اضرار التدهور
الاخلاقي والاجتماعي لانا لانشك أبدا أن بيد الكاتب المفكر مشعل
الحياة واقليدها ومن نفل الحديث أن نقل " ان صاحب الفكره
متى ماتهيأت له اسباب غرسها سيطى ارادته بحذاقها وسيكون
لنفسه مدرسه انسانيه تخدم الجنس البشرى وتشر برسالته الحيويه
لاجيال الغد وسيكتب هذا الفكر في سجل الالمعية الخالده " (١)

(١) الاشعاع / العدد الثامن شعبان ١٣٢٥ هـ مارس ١٩٥٦ م
عمران محمد العمران .

دور الاديب فى توجيه المجتمع :

لعل من ابرز مظاهر المجتمع الناهض هو ارتفاع المستوى
الاديبى فى الامه فهو المقياس الحقيقى لمدى ماحرزته من نهوض
وما قطعتة من مراحل فى ميادين التطور ، وما بلغته من شأن
ومنزله مرموقه وروى ونضج .

والادب عامل من اكبر العوامل فى دفع الامه وحفزها نحو
الغايات البعيدة ، كما انه يعتبر من امضى الاسلحه وانفذهـا
فى التوجيه الفكرى والبناء الاجتماعى .

وللادباء دور رئيسى مهم فى قيادة النهضات ورفع المشاعـل
وذلك بما يسدونه من اعمال بناء فى كافة المجالات الحيوية
ومسئولية الاديب ودوره فى المجتمع مسئوليـه ذات معنى عيسق
فالاديب هو الذى يستطيع تصوير حياة الامـة بالامـها وامالها
وخيرها وشرها وسلط أضواءه على عالمه الذى يعيش فيه ويحيـا
بين افرادـه وعلى مقربة منه فيعبر تعبيراً صادقاً حياً وتجه الى
معالجه المشاكل التى تصادف المجتمع فى شتى مناحى الحياـة
المختلفة ، ويعمل على ايجاد الوسائل والحلول الناجعة التى تعين
الامـة فى سيرها وتدفع بها نحو التطور والارتقاء ، ويوجه النقد
السهادف البناء على ضوء التجربة التى يعيشها بأحاسيسه ومشاعـره
ووجدانه ويمسك بوتره الحساس ليتلمس مكامن الضعف وعوامل الفساد
التي تؤدى بالامـة الى المهوى وتتبع الاسباب التى من شأنها
اصلاح تلك الاوضاع المعتلة والاديب المؤمن برسالتـه الشاعر بمسئوليـته
هو الذى يصفو ذوقه ويمسوا احساسه ويخرج من النطاق الضيق

فلا يجس نفسه داخله بل يتعدى ذلك الى الدائرة الواسعة
فيشخص أمراض المجتمع ويعبر اصدق تعبير عما يختلج في نفوس مواطنيه
وما يعتل في قلوبهم من مشاعر وطموح وتطلع نحو المستقبل فيتأثر
بمحيطه وحس الآمال التي تفيض بها الصدور ويحفز الهيمم ،
ويشغذ العزائم ، ويوقض نفوس السابحين في سبات الاحلام ودنيا
الاماني ويغرس الثقة في النفوس ويدعو الى الفضائل والخير والاصلاح
ويرز معالم الحقيقة وسعاتها ويعد الامم بواقعها ويفتح عيونها على
الصواب ويكون الشعلة المضيئة التي تنير الطريق نحو العمل والبناء
والتعاون والانتاج وما تكون الصلة الممتنة والعلاقة الوثيقة
بينه وبين مجتمعه حتى يستلهم من واقع مجتمعه حقائق الحياة الاصلية
ويحفل أدبه بالنواحي المشرقة بالحياة والصور الحقيقية للواقع ويتحاشى
سفاسف الاشياء وشوائب الاهواء فلا يعبا بمظاهر الحياة واعراضها
بل يجند نفسه وقلمه لاستئصال جذور جميع ترهات الحياة ويقضى
عليها حتى تتجنب الامم مزالقي الطريق وهكذا يسعى دوما للتعرف
على مشاكل مجتمعه وينفعل بأحداثه وذلك يخلص لرسالته الادبية
ويصبح لانفكاره اثر ، ولآرائه وميض وظلال ويرمق الناس أدبه وتكون
له قيمته الفنية ويظل نتاجه محل الاعجاب " (١) .

وما الاديب الا حامل مشعل النور ومنقذ الانسانية من هلات
الحياة يتعشق الفضيلة فيصورها ملاكا طاهرا ويستبج الرذيلة
فيصورها شيطانا مريدا ، يتأمل الطبيعة فيرى في مجالها الفن

الخالد والحكمة السامية ويستوحى الحياة فيقرأ في سطورها روعة
الفن وجلال التصوير وجمال المنظر ثم يعمد الى قلمة فيسجـل
تأملاته في فن وابداع وقد وجد الاديب ليكون من ادابه سراجا
وهاجا يسترشد بنوره المسترشدون ويهتدى بحكمه المهتدون وجـد
الاديب لتتبع ادوا امته فيصورها في صورها الشيطانية المفزعـه
ثم يعالجها في حكمة ورية * ووجد الادباء ليشدوا عضـد
بعضهم بعضا فيؤدوا امانتهم متكافئين متحدين يعملوا على تقويـه
الروابط الادبيه بينهم ويتعاونوا على اداء مهمتهم بامانة
واخلاص " (١) .

فالادب فن وابتكار يفيض على الحياة من روعته وجلاله ما
يكسب الحياة قوة وجدة وهو من اللوانم الضرورية للام وجـد
الادب ليغذى النفوس بروعة فنه وجلال تصوره وصدق احساسه
وجمال مناظره وقوة جاذبيته " فرسالة الادب توجيه وارشاد
والهام ورفع واعلاء * ويهان للناس وقوة ترفع بهم من الخسـف
الى العلا * ومن التدهور والانحطاط الى اوج الكمال الى النظام
والى التعاون والى الصفاء والمودة والاخاء " (٢) .

(١) ام القرى / ٥ جادى الاولى ١٣٥٥ هـ محمد سعيد عبدالمقصود
ع ٦٠٢ .

(٢) الرائد / العدد الاول السنة الاولى / ١ ربيع اى ١٣٧٩ هـ
محمد ابراهيم جدع .

نشأة الادب السعودي وتطوره :

ان سيل المداد السدى تسبكه الاقلام هو القوة الدافعة الموشرة وهو رأس مال الامه وعلى قدر ماتلك الامه من تلك القوى وعلى نوعها يتوقف مكانها في الوجود الانساني . والادباء آمنوا بالقلم فتقدموا برسالتهم لتكون اقلامهم وثبة التاريخ التي تعيد للامة اعلامها من قافلة الحضارة الانسانية . هم الذين يبعثون امانسى الحياة وأهدافها ويرسمون احلامها والوانها وان آراء الناس وعقولهم صدى لخواططهم والهاماتهم وقد قيل على هذا الاعتبار أن القيم الانسانية تصاغ اليوم من جديد لا بأيدي رجال السياسة والاقتصاد بل بأيدي الرجال الذين تكون افكارهم أفكار جيلهم وتصاغ بالقلم والبيان اللذين علم بهما الرحمن .

أما فكرة نشوء الأدب وتطوره في السعودية فقد " قامت في أعقاب الحركة الفردية وتبلورت وانصهرت في بوتقه الاخلاص لرسالة الفكر فكانت الحركة تتأرجح بين الحين والآخر ممثلة في نفضيل من عشاق الأدب وهوانه ثم في أعقاب المعارك الادبيه التي كان لها أعسق الأثر في بروز الأدب ورفع مستواه الى حد أثار اهتمام الناس في الداخل والخارج . وقد جعل الأدب سواد الناس يشعرون بكمسان هذا البلد وعظمته الأصيلة منذ كان العالم بأسره يتخبط في دياجير الظلام والضلال الى ان هبت عليه نسيمات الحق والخير فاستشف منها عير الحياة وأصبح بفضلها عالما حرا بسط نفوذه وسلطانه على شعوب الارض .

والمتتبع لتاريخ الحركة الادبية في السعودية يدرك تماماً أن حالة الأدب منذ أكثر من خمسين (١) عاماً كانت أشبه بحلقه يعيش فيها أرهاط من العارفين بقيمة الأدب فقد كانت حركه الفكر مكبوحه واليراع سجيناً والأمال مختفه في حنجره الزمن كما كانت الاماني مخبوءه في طيات الاقدار تتأرجح مع العرييه وفي محيط الأدب بالذات ولكن سرعان مادب دبب الحياه في نفر من الشباب السعودى فانطلقت الصرخات مدويه تطالب بفك الحجز عن المشاعر والاحاسيس فاستجاب لها بهذاك جلاله المغفور له الملك (عبد العزيز آل سعود) موحد الجزيره وباعث نهضتها . وكانت تلك احدى بدايات نشوء الأدب في العهد السعودى الذى أطل بكل جديد فى عالم الفكر والمعرفه ، وكان من رواد الحركة الأدبيه منذ فجر العهد السعودى اولئك الذين كانوا يمثلون حجر الزاوية الذى ارتكز عليه محور الأدب فى هذه البلاد .

ومنهم الاستاذ / محمد سرور الصبان احد السـررود الاوائل للادب وصاحب المدرسه التى كان يرتادها عدد كبير من الادباء . قد جمع فى سنة ١٣٤٤ هـ نماذج شعريه ونثرية لبعض الشباب البارزين فى كتاب خاص اطلق عليه اسم (أدب الحجاز) كما يضم الرعيل الاول من الادباء الذين مهدوا للفكر والادب وهم محمد حسن عواد - عبد الوهاب آشى - احمد ابراهيم الغزالي - عمر عرب - حمزة شحاته - محمد سعيد العامودى وغيرهم .

قد كان المؤلف الادبى (خواطر مصرحة) لمحمد حسن

عواد الذى اصدره بروج الشباب المتدفق حيوة وانطلاقا فدعا
فيه الى نبذ القديم البالى والدعوة الى التجديد والابتكار . وقد
كان للمصاحفه أثرها الكبير فى نشوء الادب السعودى وخاصة اهل -
صحيفه أدبيه صدرت فى مكة المكرمة بأسم " صوت الحجاز " والذى
تولى تحريرها نخبة من الادباء هم على التوالى :- عبد الوهاب
آشى - محمد حسن عواد - محمد حسن فقى - احمد ابراهيم
الغزوى - محمد سعيد العامودى - محمد على رضا - احمد
قنديل - محمد على مغربى - وقد كانت هذه الصحيفه بدايئة
عهد جديد للادب فى البلاد حيث ظهر على مسرح الادب نفر
من الشباب الناهض نذكر منهم باستثناء من ذكرنا : حسين سرحان
حسين عرب - حسن كثير - حمد الجاسر - عبد الله عريف - احمد السباعى
احمد عبد الغفور عطار - محمد حسين زيدان - عزيز ضياء - احمد محمد
جمال - محمود عارف - عبد القدوس الانصارى وغيرهم من أدباء الرعيل الثانى
الذين ادوا رسالة الادب على أحسن وجه . كما برز على مسرح
الادب أدباء مخلصون كالزمخشري والقزشى والرفاعى - وأبى مدين والفدعشق
وعلى حافظ وعبد العزيز الربيع - محمد هاشم رشيد - وأمين مدنى
وابراهيم فوده وغيرهم .

وقد ظلت جريدة (صوت الحجاز) تنشر نماذج الادب من قصيدة
ومقالة وبحث وقصة لعدد من الادباء على اختلاف مستوياتهم وشاركتها عدد
من الجرائد والمجلات الاخرى كأم القرى فى مرحلة معينة والمنهل والمدينة
المنورة - وغيرها ، على أن هذه الصحيفه (صوت الحجاز) تميزت بأن
دارت عدة معارك أدبية على صفحاتها بين الادباء وقد كان لها أثرها

فى رفع شأن الادب .

ويأتى بعد ذلك دور التأليف وتنافس الكتاب والشعراء فى إبراز
الادب واصداره على النحو المرضى ، فعمل عدد كبير من الادباء على
اصدار مجاميع كبيرة من النظم والنثر حسب ميولهم واتجاهاتهم
واختصاصاتهم فى مجالات الفكر والادب والحياة .

أما الشعر فقد كان أثره بالغاً الى حد دل على أن مهد الشعر
العربى ما زال معينه يتدفق بالمشاعر والاحاسيس والافكار النيرة .

وقد كان للدواوين التى راجت هنا وهناك أعنى الاثر فى نفوس
الناس كدواوين العواد والقنديل والقوشى والزمخشري والعلاف وحسن فقى
وحسين سرحان ومحمود عارف وسعد البواردى ومحمد هاشم رشيد
والسنوسى وغيرهم من الشعراء .

أما المؤلفات النثرية فقد كثرت وزادت مع التقدم والتطور ، وفى
الرياض : كانت الندوات الادبية تعقد فى الاندية ومجامع العلوم
والثقافة وقد كان الشعر الشعبى اول لون من ألوان الادب يخل به
المجتمع ويولييه اكبر اهتمامه . وكان الشعراء والادباء وفى مقدمتهم
شاعر نجد محمد بن عثيمين يقرضون بليغ الاشعار .

أما نواة الادب الحديث فى الرياض فتتمثل فى نخبة من الشباب

الذين تخرجوا من مدرسة (دار التوحيد بالطائف) و (المعهد العلمى السعودى) فى مكة المكرمة أمثال حمد الجاسر - عبد الله الخيال - عبد الله الملحق - عبد الكريم بن جهيمان ثم ظهرت نخبة اخرى متازة من الادباء المرموقين أمثال عبد الله بن خيس وعبد الله بن ادريس .

وقد كان لصحافة الرياض المثلثة فى مجتى اليمامة والجزيرة صحيفة القصيم وغيرها من الصحف والمجلات أثرها البالغ فى تطور الادب وازدهاره وكذلك فى انجاب نخبة متازة من الادباء المرموقين أمثال سعد البواردى - وعمران محمد العمران - وغيرها . وظهرت فى السنوات الاخيرة فى الرياض مؤلفات ضخمة ودواوين شعرية لعدد من الادباء والشعراء .

أما فى الجنوب فقد كان نشوء الادب طبيعيا نظرا لوجود عدد من الادباء والشعراء هناك واتصال ذلك الجزء من البلاد بجنوى الجزيرة وقد برز فى الجنوب الشاعر (على بن محمد السنوسى) فى جازان الذى نظم الكثير من الشعر فى الملك عبد العزيز رحمه الله .

أما فى المنطقة الشرقية فكان الادب ممثلا فى بعض الدور التى كانت تعنى بتدريس العلم الدينية واللغوية ومنها دار (المبارك) ودار (ال عبد القادر) فى الاحساء ودار (الخنيزى) ودار (الحبشى) فى القطيف وحكم واقع هذه الدور والمبدأ الذى كانت تسير عليه أخذ الادب يشق طريقه بين طلاب المدارس والشهداء الذين كانوا يتنادون بالادب من بلد الى آخر .

وما يذكر أن بلدة القطيف كانت سباقه في المجال الادبي بحكم اتصال ابنائها بالعراق ودول الخليج العربي وعلى هذا الاعتبار دب دبيب الحياة الفكرية في المنطقة الشرقية وبرز على مسرح الادب نفر من ابنائها منهم (خالد الفرج) الذي عني بالادب غنايسة كبيرة والذي يعود اليه فضل تأسيس أول مطبعة في مدينة الدمام وغيره من الادباء .

وهناك وثبة اخرى تماثل وثبة القطيف وهي وثبة الاحساء وقد كان لها شأن فعال في دعم الحركة الادبية والفكرية ففى المنطقة حيث استجاب لها نفر من الادباء والشعراء في طليعتهم الشاعر احمد الراشد المبارك .

وقد كان للصحافة التي نشأت في منطقة الاحساء أثرها البالغ في نشوء الادب وتطوره مما أشار اعجاب الناس واهتمامهم بالحركة الفكرية ورجالها الافذاذ الذين أسهموا في رفع مستوى الادب ومن بينهم عبد الرحمن العبيد الذي اصدر أول كتاب عن أدب الخليج العربي ومن مطالعة المؤلفات التي اصدرها أدباء المنطقة يدرك القارى أن في المنطقة الشرقية أدباء يسمو بسمو الشباب وينمو بتفتح الوعي وتغنى الاذهان (١) .

مقامات الادب السعوى :

الادب هذا الطور الشامخ المنيع الصرح الذى يجسد الحقيقة

(١) قافلة الزيت بيع الثانى ١٣٨٩ هـ . يونيو يوليو ١٩٦٩م

د . منصور الحازمى .

وميزها يدل الناس عليها . الادب هذا العالم في دنيا الافكار
العلیٰ بالصور والمظاهر المقصور بوقائع الظروف والمتحدث بصوت الاشارة
والبناء . الادب هذه الرسالة الكبرى النبيلة لاحاسيس البشر
احاسيسهم الكاملة بما تحفه من رغبة ورهبة ومن ايجاب وسلب
الادب ما اروع واقياء . والادب في كل امة هو المشعل الذي تسير
على هداه الامم ويستضيء بانواره القادة والمرشدون ويتوحد بوضائمه
الشعور العام . وقد عبر عن هذه المعاني كلها اربعضها الشعاع
العربي الذي قال :

لولا خلال سننها الشعر ما درى . . . بناء العلام من أين توءتى المكارم

وشىء له هذه الاهمية وله هذه السلطة والمكانة ، جدير
بأن يبحث ويناقش وأن يميز بين غشه وسمينة وبين الادب الذي يستطيع
بقوته وسلطانه أن يحدث الاثر المطلوب وبين الادب التقليدي الذي
يأتينا في اشكال الادب وقوالبها ولكنه يفقد عنصرا أساسيا وهو
الروح وحرارة الحياة ويفقد بذلك أى سلطة أو تأثير لذا وجب
علينا أن نبحث عن مقومات الادب الحديث في السعودية من خلال
آراء الادباء والمفكرين في هذه البلاد .

ان العوامل المؤثرة في الادب تختلف قوة وضعفا وأهم هذه
العوامل المؤثرة فيه البيئة ^(١) والجنس واللغة والثقافة والروافد
الخارجية والحروب والثورات والدين . ان هذه المقومات تتجلى في
العقيدة ^(٢) المثلى التي تضع المبدأ والايمان بالمسئولية العامة فوق

(١) عبد الله عريف من استفتاء الاضواء ما هي مقومات ادبنا الحديث

١٣٧٧/١٢/٢١ هـ .

(٢) سعد البواردي ٧٧/١٢/٢٨ هـ الاضواء .

شبح الخوف أو الطمع والسمو بالفكرة والترفع عن آثام العنصر وعن مصالح الفرد الواحد وعن اللجاج في القول وعن الصلف الذي يشبت هجرى الاخطاء والرابطة المتينة بين الكتاب وبعضهم البعض وبين الكاتب والجمهور وفيها تحدد الاهداف الصالحة للاستقصاء والدرس والتحليل ثم أن لا يترفع الكاتب بأفكاره وعقليته عن المستوى الشعبي الذي يمثل أفق الحياة العامة وانما يجعل من أساليبه ومن أفكاره مرآة ناصعة تعكس الحقائق وتجلي الصور ثم تدل الناس على الخير فتأخذ بقافلة الامة اليه وعلى الشر فتقهره ثم تطهيه في قبر يواريه ويكتم انفاسه والحرية المعقولة لا المطلقة من مقومات الادب وهي الحرية التي تسمح للكاتب أن يفصح وأن يعالج وأن يناقش ثم أن يطرح رأيه الجريء دون خوف ودون أن يقيد ذلك الخوف فلا يمنحه الجؤالة ولا يعطيه الحق في أن يطرح أمام الانظار المشاكل التي يحياها ومحيها لغيره من الناس فتدعيمهم وتبكيهم • واشباع افكار التأمل لا دراك الحقيقة ثم هضمها للحكم عليها لا أن ياخذنا الطيش ولا أن يحكمنا الجنون ولا أن تسيطر علينا قوى العاطفة وانما نحاسب ضمائرنا الحساب كله فلا نطلق لها العنان ولا نكسها وانما نعطي لها الحرية المقبولة والمنطق السدى لا حرارة معه ولا برودة فيه • وعدم مهادة حق سليب وعدم المكابرة في الباطل وانما بالجهر بالحقيقة والاسلوب الذي يتفق وعلاجها والاخذ بيدها دون أن نخدع ودون أن نتعاطف بأفكارنا الى دنيا الابراج العالية والى صفحة الرموز والالفاظ والطلاسم فالادب رسالة حية مهمتها الاشادة والبناء وهذه الرسالة يجب أن تكون مبسطة هادئة الى الحد الذي يمكن القارئ من فهمها والتغلب على اسرارها وكشف جوانبها ثم هضمها دون سامة أو تأفف • ومن مقومات الادب أن يتفاعل (١)

الاديب مع تاريخه القديم فيصور للاجيال أعز ايامه لتكون موضع تقديرها
وفخرها والاسترشاد والتمثل بها وأن يتفاعل مع أيام المحن والشدائد
التي مرت بالامة في تاريخها الطويل فيصور كيف صبرت وصابت وجاهدت
لتنفذ من تلك المحن رافعة الرأس عالية الجبين لكي لا تياس الاجيال
عندما تمر بمحن مماثلة والاديب يسبق الحوادث فيصور للامة ما يمكن
أن تقع فيه في أيام حرب أو غارة أو اعتداء ليهيئ الاجيال لاشد الايام
قسوة وليجعل كل فرد من أفراد الامة جنديا بسيطاً يدافع عن بلده
بنظام وتكشف واكبر طاقة احتمال . والاديب لا يباليغ فيجعل (من الحبة
قبة) فلا يمدح كثيراً لان المديح الكثير مجلبة للمخزية والهزوء فاذا قدم
احد ما خدمة لوطنه يشجعه بقدر الخدمة المؤداة ولا يثبط الهمم
بحيث يحجم المرء أو يتردد أو يخاف من النقد اللاذع أو الشتائم المنشورة
بغير حساب أو تقدير فلا يمدح الا حيث ينبغى المديح ومقدر ولا يقدح
الا حيث ينبغى القدح ومقدر . الاديب يرى خيرات البلاد وموارد رزقها
فيشجع العاملين الذين يجدون لتنميتها باخلاص ونزاهة وعفة لتنمو هاتيك
الموارد والخيرات وليعم الرخاء وليرفع مستوى المعيشة وتحسن الاحوال
العامة في طول البلاد وعرضها وليشجع الغير على سلوك خلق النزاهة
والعفة والاخلاص ذلك السبيل الطويل الشاق الذي يصل بنا الى
غايات مقدسه والاديب يطلق أعذب الالحان والاغاني ليجعل المرء متعلقاً
ببلده وأرضه ووطنه دون تحاسد أو تحاقد مهمته أن يجعل السلام
والتعاون وتقدير قيم الجلال في الخلق والمعاملة وفي البيت والشارع
والسوق ، وهذه كلها يجعلها الاديب تسود في الامة . فالامة
التي تقدر الجلال وتتعشقه معنى ذلك أنها نظيفة في المظهر والمخبر
نظيفة في البيت والمدرسة والشارع والمقهى واللفظ نظيفة في القلوب

واللسان والتفكير والادراك والغاية وسهمة الاديب تصهر كل معانى
الجمال والحق والعدل واطلاق تغريداته تلك لتصير على كل لسان
ولتنطبع فى كل قلب وفكر . وان الدعامة الكبرى التى يجب أن يقوم عليها
الادب هى الحرية ^(١) . الحرية بمعناها الذى يفهمه المفكرون والعقلاء
لا الحرية التى يفهمها المهوشون والغوغاء ، فى ظلال هذه الحرية
تتفتح الازدهان وتشحد القرائح ويزدهر الادب ويتنافس المتنافسون فسى
نيل قصبات السبق وتتسع المجالات لرواد الحقيقة وتخرج الى النور
كفاءات كانت مغمورة وكنوز كانت مطمورة ، فى ظلال هذه الحرية تمتد
ابصارنا الى الاداب الاخرى نأخذ منها ما يتلاءم مع اوضاعنا وبيئاتنا
وعاداتنا وتأخذ هى بدورها ما قد يتلاءم مع اوضاعها وبيئاتها وعاداتها
وفى ظلال هذه الحرية نستغل قوانا المعطلة وتتفاعل مع سكان هذا
الكوكب الهائج المائج فلا نكون عالة عليه بل عضواً عاملاً فيه فلا نأخذ
الا لنعطى ولا نستفيد الا لنفيد ولا نهدم الا لبنى ولا نغرس الا لنجسى
فى ظلال هذه الحرية ستزول الشكوى من انكماش حلة الاقلام البارزين
وتصدر الكتاب الناشئين فلن يبقى فى مثل هذا الجو المليء بالحريسات
والذى يفتح فيه الباب على مصراعيه لجميع الكفاءات لن يبقى فى مثل هذا
الجو الا الاصلح ولن يصمد فى مجال التطور والارتقاء الا الاجدر بالحياة
والبقاء . وفى ظلال هذه الحرية ستختفى تلك الشخصيات الضعيفة
التي لا تتفاعل مع الاحداث ولا تشارك فى الملمات والتي لا تعبر
فى مشاعرها وأحاسيسها عن مشاعر المواطنين واحاسيسهم وتمتد
المثل العليا ^(٢) التى تقرر المبادئ وترسخها وتركز العقائد وتبعد شبح
الوجل والذل والانكماش من أهم مقومات الادب الحديث ورابطة متينة تقوى

(١) عبد الكريم الجبهيمان ٢٦ محرم ١٣٧٨ هـ الاضواء .

(٢) عبد السلام طاهر الساس ٤ صفر ١٣٧٨ هـ الاضواء .

الصلات وتدعم أوامر المحبة والنظام بين الكتاب ورواد الادب وعشاقه
كرباطة القلم التي كانت تقام في تيممك لادباء المهجر اللبنانيين
السوري وحرية مطلقة في الفكر والرأي والتعبير والاسلوب بما يتفق مع
المبادئ التي تعين الاتجاه وتقرر الحقائق وتسمو بالفكرة الى اجواء فنية
خالصة لا التواء فيها ولا اعوجاج . وثقة غالية تتبادل بين الكتاب وجنود
القراء في التوجيه والارشاد واشاعة الافكار والحقائق التي يترتب عليها
حفظ مستوى الاديب بعمق واقع الادباء وواقع الرسالة التي سيؤديها
في جو مغم بالشعور بالايان على أن تكون شمة مدهنة أو مغالاة أو غسطة
لحقوق انسان معين وذلك الى أن يسود الشعور ويكون باعنا على الرضى
والامل والى أن يتفتح الرعى وتتضح العقلية في سواد الناس أو أن يسفر
الشعور بذاته عن أدب صحيح يغذى العواطف ويعبر عن الخصائص . ان
عدم الثبات^(١) على الادب هو السبب في محنة الادب السعودي فالادب
هنا هواية غير دائمة في حين أن الهويات الاخرى يجب أن تدم وكلما
وجد احدهم فرصة للكتابة والنشر كتب ونشر ان لم يجد انصرف عن القراءة
والتزود من المعارف وتركيز الفكر على رسالة ادبية معلومة . . ثانيا
التقليد في القصة والتقليد في الشعر حتى في نفس الالفاظ ونفس المعاني
ونفس البيئات وهو أمر مضج للقاء في اكثر ما ينشر من قصص وأشعار وثالثا :
نظرتهم الى الادب كمشغلة موقتة أو وسيلة الى الشهرة وطريق الى الوظيفة
في حين أن الادب عقيدة ورسالة وجهاد مدى الحياة - رابعا : عدم
وجود رابطة بين الادباء يتعاونون بها على تركيز الافكار وتبادل المعارف
وتحديد معالم الادب السعودي وانهاضه والتقدم به ومعالجة نقائصه
والشخصية^(٢) الادبية والسموبها دائما وأبدا من أهم مقومات الادب ولا يتم

(١) احمد محمد جمال / ٢٨ صفر ١٣٧٨ هـ الاضواء .

(٢) احمد محمد فقي / ٢٥ صفر ١٣٧٨ هـ الاضواء .

هذا الا بأمرين : اعطاءه نظرة خاصة تجتمع فيها كل معانى الاحترام والتقدير وتشجيعه تشجيعا كريما فالتشجيع وقود يزيد من توليد الطاقة الادبية فى شخص الاديب ويسمو بها دائما الى آفاق بعيدة وآماد شاسعة والتشجيع المعنوى والتقدير الشخصى ليس هما فى الواقع الا جزء مما يجب أن يعطى للاديب فما زالت هناك بعض العوامل أو الركائز والتشجيع المادى هو فى الواقع وقود آخر له تأثير آخر فى نفسية الاديب فيجب على من يعينهم شأن^(١) الأدب من الاثرياء أن يشجعوا هذا الادب — بالمسابقات والجوائز المادية والادبية وأن يعيدوا للادب العربى السعودى مجده التالذ باقامة المهرجانات الادبية التى كانت تقام بالامس الغابر فى عكاظ وفى غير عكاظ من ذى الجاز والمجنة وأن يرصدوا لخدمة الادب مبلغا كبيرا من المال أو يكتروا من لجان أو شركات التأليف والنشر والطبع للآثار الادبية ، والموضوعية فى الصحافة^(٢) من أهم مقومات الادب فقد لوحظ أن الصحف لا تهتم بالناحية الموضوعية وانما يهتمها ملئ الفراغ باى شكل كان ثم عدم تقدير الادباء له أثر سئ فى هذه الناحية فنجد مثلا كلمة صغيرة لطالب ابتدائى تسبق كلمة لاحد الكتاب الكبار الذين نعتبرهم من الرواد كما نجد أنباء سفر فلان وقدمه عـلان واعلانات فقد الجوازات والجنسية محشورة بجانب البحوث العلمية والادبية .

أدبنا بين الجديد والقديم :

التقليد ضرورة من ضرورات الحياة أودعها الله فى النفوس يوم خلق الخلق وقد ر لهم معاشهم ووهب لهم ما وهب من مختلف الحظوظ فى الذكاء والعزم والتقدير . ولكل انسان فى هذه الحياة حظه من التقليد ضعيفا

(١) عثمان شوقى ١٦/٣/١٣٧٨ هـ الاضواء .

(٢) عبد الله احمد شباط ٢٢/٣/١٣٧٨ هـ الاضواء .

كان أو قويا ظاهرا أو مستترا وبقدر قوة الشخصية ويستطيع الانسان أن يهذب تقليده فيظهره في ثوب يقرب من صدق الحقيقة التي تصدر عن دوافع راسخة في النفس قبل أن تصدر عن قوة خارجية تجذبها وتختط طريقها وتهتدي بهديها ، ولكنها في حقيقة الواقع وعيق البحث ^{على} كراهه صادقة يستطيع الباحث أن يجد لها أصلها الواضح في المثال وأثرها البارز في التقليد والاحتذاء لكن الانسان كلما ارتقى عقله وقويت شخصيته وازدادت معلوماته كان اقدر على اخفاء مظاهر التقليد في افكاره وأعماله وطبعها بطابع الابتكار والتفرد والامتياز ، والتقليد الادبي ليس سوى دافع من الدوافع الكثيرة التي تهيم للاديب سبيل الابتكار والتفرد فيجب الا يتعدى هذا الدافع ويجب الا يكون قوة مسيطرة واضحة نحى لها رؤوسنا ونلغى شخصياتنا وافكارنا ونعيش مقلدين لغيرنا كالآلات الحاكبة * (١) .

ولكن " ترسم القديم في الانشاء الفني أمر لا معدى عنه للاديب ويتفاوت تأثر الادباء بهذا القديم كما تتفاوت أعماق هذه النظرة التي استيعاب هذا القديم وتختلف من جهة أخرى قدراتهم على التفاعل مع الاثر القديم كما وكيفا . فنحن نجد الكثير منهم رغب عن هذا القليل فانطلق يتلمس جديدا من واقعة ومحيطه محققا قدرا من الاصاله والذاتية ومن هنا نشأت نوعيات من الاداء الادبي تبعا للتيار الذي تأثرت به وجرت فيه وانضوى كل نوع تحت مسمى خاص به يتحكم فيه مؤثران أولهما عنصر الزمن ويعرض عادة الشكل والاسلوب وثانيهما المضمون فطبيعة الموضوع أو الفكرة التي يعالجها الشاعر وكلا العنصرين يعملان مجتمعين (٢) * .

(١) صوت الحجاز العدد السادس عشر جمادى الاولى ١٣٥٥ هـ اغسطس ١٩٣٦ م

(٢) محاضرات في الادب السعودى اعداد والقاء د . صالح جمال بدوى .

وليس معنى تلك الهبة الفكرية التي انبعثت في آفاق الثورة العربية الكبرى ونجم عنها قيام بعض الادباء بالدعوة الى التجديد بحكم اتصالهم بالادب المهجري - ان شعراء قلب الجزيرة خطوا عمود الشعر وبذروا الثروات الفنية القديمة . كلا فان الكثرة الكاثرة من شعرائنا قد حافظت على اوزان الخليل وتناولت الموضوعات التقليدية المعروفة من غزل ومحاسن وسدح وهجاء وحكمة وثأر وترسمت تقاليد الشعر العربي في التصوير والتعبير فكان من هذا ما نعرفه بالآتي :

١ - ادباء ترسموا آثار القديم وخاصة اشعار عصر الانحطاط وقيدوا انفسهم بها فاصبح شعرهم تقليد يا محضا ومن هؤلاء عبد المحسن الصحاف - علي السنوسي وغيرهم .

٢ - ادباء لم تستهوههم مدرسة المهجر كثيرا وانما جمعوا الى مطالعاتهم في الثروات الفنية القديمة قراءات في الادب العربي الحديث كما امتلأت نفوسهم كذلك باثار البارودي وشوقي وحافظ والرصافي والزهاوي وغيرهم من شعراء عصر الاحياء هؤلاء يمثلون وسطا بين القديم والجديد ويمثل هذه الطائفة احمد العربي - حسين عرب - حسين سرحان - ابراهيم فطاني فواد شاكر - احمد الغزاوي وغيرهم ويمكن ان نسمي هذه المدرسة بمدرسة (التقليد الحية) فهم مع محافظتهم على طرائق التعبير القديمة يتناولون موضوعات حية تظهر شخصياتهم الفنية في بعض اثارهم .

٣ - ادباء حاولوا التجديد ودعوا اليه وكانت دعوى بعضهم في

التجديد اكبر كثيرا من طاقتهم على التجديد ومن هؤلاء العواد الذي تزعم هذه الحركة ونشر بها في كتابه " خواطر مصرحة " وغيره ومن هنا كانت النزعة الرومانسية وشعر التأمل .

٤- وكانت النزعة الاجتماعية تبدو بين حين واخر في الفترات السابقة تواكب طائفة من الشرائع السياسية والنضالي فقد اختارت هذه المجموعة أن يكون فيها للمجتمع وان تكون ملتزمة بالقضايا الاجتماعية والحيوية وهي بذلك تخطو خطوات المدرسة الواقعية التي كادت ان تسيطر على أدب بعض البلاد العربية ، اما الموضوعات التي تتطرق اليها فهي اصلاح الاجتماعي والسياسي والدعوة الى خلق مجتمع متطور يقف جنبا الى جنب مع البلدان الراقية المتقدمة " (١)

(١) قريش ١٦/٨/١٣٨٠ هـ عبدالله عبدالجبار .

وهى على اى حال لا يمكن ان تصل حتى عند الفرد الواحد الى حـد
المذهب المـطر المستاثر - (١) .

ادبنا فى معترك الـراء :

لقد كانت هناك ثلاثة قضايا اثارتها جريدة حراء فى استفتاء
موجه الى الـباء وهذه القضايا هى : شخصية الـب السـعودى
المذهب الملائم للـب السعودى - الالتزام فى الـب .

قد وجه السؤال للعديد من الـباء نختار منهم الاساتذة : -
محمد سعيد العامودى - محمد حسن عواد - احمد السباعى - محمود
عارف - حسن عبد الله القرشى - عبد الكريم الجهيـمان - سـعد
البواردى - عبد الله بن خميس - عبد الحميد غبر - عبد العزيز
الربيع ، وكانت اجاباتهم كالتالى :

ان المقصود من الشخصية (٢) فى الـب هو ان يكون الـب
مستقلا فى تفكيره وفى طريقته الكتابية او الشعرية فلا يقلد ولا يحاكى
وانما يعبر بطريقته الخاصة عن كل ما يجول فى نفسه من خواطـر
واحاسيس وارا .

فعلى هذه القاعدة يمكن الحكم على اى اديب من نتاجه سـواء
كان نثرا او شعرا عما اذا كان من الـباء الشخصية ام من الـباء
التقليد .

(١) الشعر المصرى بعد شوقى ص ٢٩ ج ٢ .

(٢) محمد سعيد العامودى / حراء / العدد ٥٠ السنة الاولى
١٩٧٧/٣/٢٥ هـ .

بينما يرى الاستاذ محمد حسن عواد ان الشخصية الأدبية لا تبرز
بروزها الواضح الا فى الادب العامى وحده لان هذا الادب هو الذى
يحمل عناصر تمثل الشعب على حقيقته ومنها تظهر شخصيته هذا اذا كان
القصد من الشخصية فى السؤال شخصية الشعب لا شخصية الفرد ومن
انواع هذا الادب :

- أ - الشعر العامى المتمثل فى " مجازير الحجاز " و " نبط نجد "
- و " ازجال مصر " و " زغال الشام " الخ .
- ب - القصص العامى كالف ليلة وليلة وتخريبة بنى هلال وامثالها .
- ج - الامثال العامية كقول الحجازيين مثلاً " كبوا عشاكم بعلاجكم
وقولوا أمر الله جاكم "
- د - التاريخ لحوادث الشعب وأحواله الاجتماعية فى هذه المظاهر
تجلى الشخصية الصحيحة .

أما الكتابة باللغة الفصحى فلا تبرز فيها شخصية الادب المحلى
الا بقدر ما فى هذا الادب من لمس لنواحي الشعب والى الآن لم أقرأ
ادبا شعبيا حديثا يمثل شخصية بلادنا المستقلة كما هى وقد حاول
السادة الافاضل : عبد الله الخطيب فى (كيف كنا) واحمد محمد
جمال فى (سعد قال لى) واحمد السباعى فى (ابو زامل) أن -
يساهموا فى هذا المجال وهى مساهمة محمود غير ان التيار لم
يستمر .

واجاب الاستاذ احمد السباعى : أنا لا اكاد اجد سمة الشخصية

بمعناها الكامل فى أدب مصر او سوريا او العراق او سائر البلاد العربية ذلك لان سمة الشخصية يكاد طابعها أن يكون عاما فى جميع البلاد العربية الا اذا استثنينا بعض كبار الكتاب من انطبعوا بسماة خاصة بهم وهى سمات لا اسميها اقليمية تميز اقلية عن اخر بقدر ما اسميها شخصية تميز الادب بطابعة الخاص وامثال هؤلاء الادباء الذين يتميزون بسماتهم الخاصة او ان شئت ان تسميها شخصياتهم يكادون يعدون على الاصابع فى البلاد العربية واما ما قيل عن تقليدنا فالذى اعرفه ان الادب العربى فى جميع بلاد العرب يتماوج فى دائرة من التقليد مفرغة تدور حولها ويرحم الله شاعر العرب الذى قال :

ما ارانا نقول الا معاداة . . . او معاراة من لفظنا مكرورا

بينما اكد الاستاذ محمود عارف ان لادبنا شخصية حين قال : نعم لادبنا شخصية والذي نريد ان نقوله هو ان الفهم من الشخصية ندرة الطابع الذى يتسم به ادبنا وابرز خصائص طابع ادبنا هو سمة البداوة المتحضرة فالاطار هو جو الصحراء وسميزات ادب الصحراء هو الجفاف والحرارة والوحشة ورفيف الاحلام وهذه هى القوالب التى تحمل معانى الادب الصحراوى ولا مانع من ان تتساق هذه المعانى فى مسالك الصحراء الى منابع من الفرح او الياس او الرجاء او الخيبة والثبات او القلق هذا هو الطابع الذى يفصل بين ادبنا وبين غيره من آداب الشقيقات العربية ولا شك بان هذا الفاصل هو عنوان الشخصية فى ادبنا الحاضر وفى ادب بعض ادبائنا الكبار كالاساتذة العواد والقنديل وحسن فقى وحسين عرب وحسين سرحان امثلة تدل على وجود الشخصية

واقرب مثال هو شعر الاستاذ القرشي الذي اعترف (د . طه حسين)
في مقدمة ديوان الشاعر بان هذا الشعر له طابع واشار الى وجود
الشخصية فيه لاشتماله على معانى الصحراء كطابع مميز يحمل جـذور
الاستقلال . واخيرا يصح ان نقول بان ادبنا هو ادب البـداوة
المتحضرة وليس هو ادب تقليد لاى لون من اداب الشقيقات العربية
بما فى ذلك الادب المهجرى كما يزعم بعض الناس .

بينما يعتقد الاستاذ عبد القدوس الانصارى انه لم تتكون لادبنا
شخصية مستقلة حتى الان ويقصد بالشخصية المستقلة ذلك الطابع
العام الذى يشمل الادب فى شتى ألوان نتاجه كما نراه الان متمثلا
فى الادب المصرى والادب المهجرى اللذين اثبت الواقع ان لهما
شخصيتين متميزتين مستقلتين ويعتقد ان ادبنا الان يسير فى فلك
الادب المصرى الحديث مادة ومعنى " قد كان من قبل كما كنت نشرته
فى مجلة المنهل قبل واحد وعشرين عاما يسير على اتجاهين مهجرى
ومصرى فلما تفاعل مع بعضه واشتد اتصال رواده ونواته بالادب المصرى
انحاز جميعا الى هذا الجانب بمعنى ان الادب المصرى تغلب على
الادب المهجرى لدينا " (١) .

قد اجاب الاستاذ حسن عبد الله القرشي " يمر ادبنا بمرحلة
مر بها ادب سوانا من اقطار العروبة وهو فى هذه المرحلة ليس
بحاجة الى ان تكون له شخصية مستقلة متميزة المعالم واضحة الاهداف
لانها مرحلة تأسيس ستتبعها مرحلة البناء والتشييد ثم مرحلة
الزخرف والتنسيق ومرحلة التأسيس هى اشق المراحل فاذا اجتزناها

(١) مقال افتتاحى لمجلة المنهل فى سنته الاولى ١٣٥٥ هـ

يجد الى ما يليها تميز حينئذ شخصية ادبنا واتضح كيانه وتركـز
 استقلاله ولا اقصد بهذا اننا مقلدون الان فعدم تميز الشخصية ليس
 معناه التقليد ولكنه عدم التكامل وسيتكامل ادبنا قريبا فيما اعتقد متى
 صدقت العزائم وخلصت النيات وتجردنا من بعض النزعات التي لا يـجـمـل
 ان يتخلق بها الاديب كالانانية وحب الظهور على حساب الانتقاص من
 اقدار الآخرين وما الى هذا من خلائق تعوق للاسف ركب التقدم الادبي
 في بلادنا .

واجاب الاستاذ عبد الكريم بن جهيمان قائلا : اعتقد ان الادباء الذين يذهبون الى ان ادبنا له شخصية مستقلة يفرقون في التفائل كما ان البعض الاخر الذين يصفون ادبنا بانه تقليدي يفرقون ايضا في التشائم .
• رأيي الخاص ان ادبنا لا يمكن ان يوصف بانه مستقل كما انه لا يمكن ان يوصف بانه تقليدي فمن المعلم ان ادبنا ناشئ وهذه حقيقة يعترف بها الجميع والادب الناشئ كالمولود الجديد الذي يحتاج الى وقت لتحدر فيه اشباهه وتميز معالمه وتكامل فيه عناصر الشخصية التي يمتاز بها عن سواء .
• وادبنا الان هو في دور النمو والتطور وفي طريقه الى الاكتمال وهذا الطور عادة تظهر فيه بعض سمات الاستقلال كما اننا لا يمكن ان نبرئه من التاثر واقتفاء الموضات الفكرية في اداب الاقاليم التي تحيط به والتي سبقته في ميادين العلم والادب .

واجاب الاستاذ سعد البواردي^(١) " ان ادبنا حتى هذا الوقت

(١) ع ٧٣/٧٤ السنة الثانية ١٠/٨/٧٧ هـ حراء.

لم يتقمص شخصيته المستقلة وإنما هو مزيج تخضعه المحاكاة أو التقليد أكثر ما يخضعه الابتكار وعلى الرغم من أن طابعه تقليدي يتجلى بوضوح أكثر من غيره إلا أن أدبنا الجديد أخذ يستوعب الحقائق بتلخيص خاص مستمد من بيئتنا ومن حياتنا العامة وفي ذلك الدلالة على أن اتجاهنا بدأ ينفذ عنه غبار الماضي ليتخذ له شكلاً جديداً يمكن أن يعلق عليه بؤادر الشخصية المستقلة وهذا النوع من الأدب الجديد هو ذلك النتاج الانطلاقي الذي تحرر من رقة القيود ومن الرواسب الذهنية البائدة التي يخضعها سلطان المادة الذاتية والعنصر .

أما الأستاذ عبد الله خميس^(١) فقد قال " أننا لم نصل بعد إلى تكوين شخصية أدبية واضحة السمات بينة المعالم يستطيع المدارس أن يتبينها من بين الأدب الأخرى بما لها من خصائص ومميزات رغم أننا في عاداتنا وتقاليدها وطبيعة أرضنا وكثير من مقومات حياتنا بل وثقافتنا نختلف عن سائر الأمم التي نتشبه بتقليدها في أدبنا ولا ادعى أنه لم يحاول أحد من أدبائنا التحرر من رقة التقليد والمحاكاة ولم يحاول النزوع إلى ابتكار منهج أدبي يتواءم وحيطانا ويشف عن واقعنا بل وجد هذا بالفعل ولكنه يواجه تيارات معاكسة قوية لا يقوى على مصارعتها فيمتسلم للأمر الواقع ذلك أن تقليد الأضعف للأقوى في كل شيء سنة متبعة وطبيعة متصلة هذه ناحية — والناحية الثانية أنه لم يكن لدينا الوعي الجماعي والشعر الوطني الناتجين عن الشقاوة الشعبية ما يجعلنا نستكف من التقليد ونحاول منتجيين وقراء بناءً كيان أدبي مرموق وأن نتحرر من العادة الشرقية السائدة والتي تستبد بلادنا

(١) حراء ١٢/٧/١٣٧٧ هـ .

منها بنصيب الاسد تلكم هي الانانية وعدم الاعتراف لاهل السبق بسبقهم بل وتحطيمهم ومحاولة الانتقاص من مكانتهم الادبية .

وكانت اجابة الاستاذ عبد الحميد غير " هل تعنون بالشخصية شخصية الاديب أم شخصية الادب نفسه باعتباره أمانة لها كيانهـا وميزاتها الادبية ؟ . اعنى هل ارتفع أدبنا الى درجة استحق بها ان ياخذ مكانته بين الاداب العامة كالادب الفارسى والادب الانجليزى والفرنسى والروسى والصينى وغير ذلك من آداب الامم التى اثبتت شخصيتها الادبية العالمية . اما اذا كتمت تعنون شخصية الاديب فلا ريب عندى ان الاديب السعودى قد بدأ ياخذ مكانته بين آباء الشرق فاصبحت له شخصية مميزة تميز اسلوبه ومعالم شخصيته وقدار ثقافته ونوعها ومكانته فى عالم الادب وبرز من اثبتوا شخصياتهم من ادبائنا : حمزة شحاته محمد حسن عواد - عبد القدوس الانصارى - عمر توفيق - محمد حسن فقى - حسين سرحان - حسين عرب - احمد محمد جمال - حسن عبد الله القرشى - عبد العزيز الرفاعى - محمود عارف - على حافظ فؤاد شاكر وغيرهم ممن لم تحضرنى اسماؤهم والاستطراد هو سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر ولولا ضيق المجال لاثبت لك شخصياتهم فى نماذج من آثارهم الادبية واعتقد ان الدراسات التى قام بها بعض ادباء مصر وغيرها لهؤلاء الادباء اعتراف بشخصياتهم وهى اثبتت فى تدعيم هذه الشخصيات من نماذج يعرضها لهم مواطن سعودى . اما اذا اردتم بالشخصية شخصية الادب نفسه فلا اعتقد ان ادبنا وصل اوانه سيصل فى مستقبل قريب الى هذه المكانة الرفيعة بين آداب الامم .

واجاب الاستاذ عبد العزيز الربيع قائلا : " انتى لا تؤمن

بان في بلادنا ادبا عربيا قوميا يستطيع ان يقف الى جانب الادب العربي في مصر او الادب العربي في سوريا او الادب العربي في العراق او العربي في شمال افريقيا ان اكثر ما ينشر في صحفنا ومجلاتنا وكثيرا مما تصدره المطابع لمؤلفينا يصلح ان يكون ادب تسليية وتزجية فراغ وتستطيع بكثير من التفاهل والتساهل ان تسميه ادبا صحفيا ولا اريد ان احدثك عن الادب الصفي ان ادبنا ان شئت الحقيقة ادب تلاميذ - فتلاميذ المدارس - غا الله عنهم - وجدوا الميدان خاليا فتقدموا ليملاؤه وبعض صحفنا - سامحها الله - وهي في حاجة الى ان تملأ فراغ صفحاتها وجدت من هؤلاء التلاميذ خير مسعف وخير معين بعد ان عظم المطلوب قل المساعد - كما يقول المتنبى - وهذه ظاهرة عجيبة في بلادنا .

ان مكان التلميذ الطبيعي هو المدارس فهي التي تتولى صقلهم وانضاجهم وتنمية مواهبهم وتملك من الامكانيات ما يساعدها على اداء مهمتها فليس من المصلحة في شيء ان نفتح لهم صدور الصحف فنتيح لهم مجال الشهرة الكاذبة التي لا تقوم على اساس وتخلق فيهم ألوانا من الغرور وتدفعهم الى ان ينصرفوا عن دراستهم العلمية المنظمة الى الكتابة من غير ان يستكملوا الاداة فيقدموا لنا ألوانا من السخف او يلجئوا الى السرقات الادبية التي تعددت بشكل ملحوظ وكانت مدارا لكثير من النقاش والتعليق . لقد بدا ادبنا بداية قوية كانت تبشر بالخير ولو سارت الامر سيرها الطبيعي لكان لنا ادب نستطيع ان نفاخر به ولكن تلك النخبة الممتازة التي شقت اول الطريق اثرت حياة الوظائف ومريق المناصب على سهر الليالي واقداء العيون تحت أضواء المصابيح ، ليس

فى بلادنا هذا الادب الذى تتحدث عنه وبالتالى فان البحث عن شخصيته واستقلالها بحث عقيم لا طائل تحته .

٢ - اما عن المذهب الادبى الملائم للادب السعودى : فقد قال الاستاذ محمد سعيد العامودى : الادب الصالح لبلادنا اذا اردنا التحديد ولا اقول المذهب : انما هو الادب الذى يهدف الى ترقية احساسينا والى اصلاح نواحي النقص فى حياتنا والسى السير بنا قدما نحو التقدم المنشود فى اى اسلوب يشاءه الاديب شرط ان يكون هذا الاسلوب واضحا ومتشيا مع روح العصر ويعيدا عن اى انفعال .

بينما اجاب الاستاذ العواد " لا ارى مذها من المذاهب الادبية العالمية المعروفة ملائما دون غيره لادبنا ولا ارى للادباء ان يتمذهبوا باحد هذه المذاهب كعقيدة ولا يحاد عنها ولا يسمح للفكر ان يخرج من فلكها الذى يدور فيه لان هذا اولا التزام لا ضرورة له وهو ثانيا اضعاف لطبيعة الادب كرسالة حرة وهو ثالثا تقليد يجافى حرية العمل الادبى ويطبع نتائجها بطابع لا ترضى عنه طبيعة الادب المحترم .

واجاب الاستاذ احمد السباعى : ليس كالصدق اوقع فى النفس فحاجتنا الى الادب الصادق الذى يعالج حياتنا فى واقعية لا تعدل له حاجة الى جميع ألوان الادب .

وقال الاستاذ محمود عارف : المذهب الابتداعى ومن ذا الذى يريد لنفسه الجمود والركود والحياة فى واقعها تسير مع القافلة والحركة عنوان الحيوية فى الافراد والجماعات وهذا هو قانون التطور الذى يفرض

فعاليتها في الانفاس والانسام وعلى اساس هذا التطور تظهر في الانسان مخائل التفوق وعوامل التنقل من الحسن الى الاحسن رغبة في طلب الكمال او ما يشبه الكمال في صفاء الجوهر والمطلوب منا كامة ذات تاريخ عريق وحضارة ممتدة ان يكون لنا ركاز تجمع الذخائر التي تلائم هذا الواقع هو استيحاء المذهب الابتداعي لان واقع حاضرنا واقع ابتكار وتجديد كما نرى في مظاهر العمران وفي طرائق العيش من اسباب التجديد الدائم من جراء تفاقم الثروة وعلى هذا الاساس فالمذهب الادبي الذي اراه يتلاءم مع واقعنا الحاضر هو المذهب الابتداعي لانه يثمل واقعنا الادبي تشيلا حقيقيا او مقارنا الى حد ما .

وقال الاستاذ عبد القدوس الانصارى : المذهب الادبي الذي اراه يتلائم مع حياتنا الادبية هو المذهب الذي يدعو الى ان يكون ادبنا للحياة وادبنا للادب الذي ينير ظلمات الحياة ويفتح من زهراتها ويخرج من حداثتها وينضج من غصونها فلا ارى ان يقتصر ادبنا على ادب الحياة ولا ان يقتصر على الادب الذي اصطلح المحدثون على تسميته بسادب الفن للفن او ادب البرج العاجي بل ارى ان يشمل الناحيتين او يلسم بالطرفين ويعمل للجانبين ، وفي الجانبين لان الحياة ليست هي المادة فحسب بل هناك اشراق الروح ومسة الفؤاد وفرحة النفس بالشعر او النثر المتوهج النضر تسر لمسمعه القلوب كما تسر العيون لمرائسي الروضة النضيرة ذات الاكمال المتفتحة والعنادل الصداحة والجداول المتدفقة والظلال الحاملة فاذا اشرفت النفوس فسرعان ما تتحفز للقيام بواجباتها العملية في الانشاء والبناء والاصلاح والتنظيم ، خاصة وان لدينا لها روافد من ادب الحياة للحياة ايضا ارى باجتماع لونسى

الاديبين تتبع الحياة الراقية في المجتمع وطيب ويزدهر ويسمو فاذا
افتقد احد النبعين فقدت الحياة رافدا من روافد تقدمها العام .

اما الاستاذ حسن عبد الله القرشي ليس من انصار الالتزام وايشار
مذهب من المذاهب الادبية المعاصرة خروج على هذا المبدأ فلنتسرك
للاديب الحرية في ان يعتنق من مذاهب الادب ما يروق له وما يمكنه
التحليق في اجوائه فالادب حرية وجمال وانطلاق .

والاستاذ عبد الكريم الجهميان يقول " لا يمكن ان يحدد لاداب
اول للاديب نهج خاص يسير على سننه وينسج على منواله وانما اختيار
المنهج متروك للاديب نفسه فيؤله ورغباته وطبيعة المجتمع الذي يعيش
فيه هذه الامور هي التي توجه الاديب الى الوجهة التي هو موليتها وهي
التي ترسم اهدافه وتحدد له الطريق الى هذه الاهداف ومن الخير
لنا وللادب ان نترك للادباء مطلق الحرية في اختيار المنهج الذي يرغبون
سلوكه واللون الذي يريدون انتاجه وهذا يتنوع النتاج وتعدد الوانه
ومناحيه فيرضى نزعات النفوس المتفاوتة وشبه الرغبات المتباينة ويكون فيه
غذاء منوعا لجميع الطبقات وشتى النزعات الا انني ارى ان يتجه ادبنا
في الوقت الحاضر الذي هو دور التأسيس وانتقال الى شئون المجتمع
فيغيريلها وينفي الزائف منها ويعوض المجتمع عنه بما هو خير منه .

ويفضل الاستاذ عبد الحميد عنبر ان يتجه ادبنا نحو الادب الكلاسيكي
والادب الواقعي فان في هذا الاتجاه باعث على البحث في ثرائنا الماضى
واستخراج كنوز التاريخ والاعتزاز بما وصل اليه الاجداد من التقدم فى
العلوم والفنون والدعوة لوصل حلقات الحاضر بالماضى ، كما ان الادب

الواقعي يصور الحياة الحاضرة بحسناتها وسيئاتها فيمجد الحسنات ويدعو الى اصلاح الاخطاء .

ويقول الاستاذ عبد الله بن خميس ان هذه التشقيقات في الادب السى مذاهب واتجاهات نظرية تنأى بالاديب عن رسالته وتبعده عن فطرته كاديب يتأثر بما حوله ويمد لقلمه في شتى المجالات والاغراض وعلى شتى الاساليب وقد يما ثارت المعارك حول الفن للفن وللحياة واعتدل من قال الفن للفن وللحياة وهذا هو المذهب الذي يتلاءم مع حاضرنا ومستقبلنا ايضا .

ويرى الاستاذ عبد العزيز الربيع ان المذاهب الادبية نشأت فسى اجواء غريبة عن مجتمعنا ليس من الطبيعي أن تنقل مذاهبا من تلك المذاهب الذي نشأ فى أوربا لتفرضه او لتطبقه على امة اخرى لا تربطها بالبيئات الاوربية أى صلة .

ويرى الاستاذ سعد البواردي أن المذهب الملائم لادبنا هو مذهب الادب الحياة وبجملته اوضح الادب البناء المنبثق عن مشاعرنا وقوميتنا وعن دساتيره المساوية .

٣ - اما عن الالتزام فى الادب فقد قال الاستاذ محمد سعيد العامودي " ان على كل اديب ان يساير ركب الحياة وان يحاول ان يجعل من ادبه أدبا ارتقائيا وجماعيا فان ادب الفن للفن او ادب الابراج العاجية كما يقولون لم يعد له اليوم فى دنيا الاحياء مكان .

والاستاذ محمد حسن عواد يقول : يجب ان يكون الاديب حرا فسى

تفكيره وطريقة ادائه لا يلتزم ما يلتزمه غير الاديب لان رسالة الادب تتناول فيما تتناول تحطيم جانب من الملتزمات واصلاح جانب اخر فلا يتفق فسى هذه الحالة للاديب ان يلتزم ويقاوم الالتزام غير انه مع هذا لا بد له من الالتزام فى بعض اشكاله العامة كقيد ينظم حريته واذنا نظرنا الى الحياة باسرها نظرة عميقة نجد انها لا مندوحة من القيود وهذا مظهر كبير من مظاهر الالتزام .

ويقول احمد السباعى " الادب كفن لا يصح ان نحدده بقواعده او نلزمه بشرائط والاديب المطبوع اسير للموضوعات التى يتجاوب صداها مع روحه .

بينما يرى الاستاذ محمود عارف انه لا يوجد ادب التزام كذلك يقول الاستاذ الانصارى لا ارى لادبنا ان يلتزم ، بينما يقول الاستاذ حسن عبد الله القرشى ويقصد بالالتزام فى المفهوم الحديث ان يسير الاديب اذبه فى خدمة مجتمعه وان يلتزم رغبات هذا المجتمع ويتحرى احتياجاته وهنا نقطة الخلاف بين الملتزمين وغيرهم وانصار كل من الفريقين وان كنت شخصا لا اناصر مذهب الالتزام فى الادب فالمجتمعات تتطور بتطور الزمان وتعاقب الادهار وعمر الاديب الزمنى قصير لما خلد اذبه ، ولما كان صالحا للاجيال القادمة وهو فى الوقت ذاته قد لا يكون مستطيعا ان يعبر عن احتياجات المجتمع ويسايرها فى الوقت الذى يعايش فيه هذا المجتمع لاسباب ملتصقة بمجتمعه سارية فى كيانه لا يستطيع ان يتحرر منها فهل يعيش الاديب اذن مغلولا بقيود المجتمع ام ينطلق فى اجواء اخرى وينتج ادبا ايا كان لونه ان لم يتمش مع مجتمع اليوم فسيتمشى مع مجتمع الغد . ومن هنا كان الالتزام مدعاة الى خنق نزعات الاديب المتباينة

ولتضييق تجارسه واضاعة فرص كثيرة عليه للابداع والابتكار ومن ثم كان علينا ان نطلق للاديب حريته ولا نقيده بالتزام وجهة معينة فـان اعطانا ادبا يساير المجتمع كان ذاك وان خلق فى افاق اخرى قبلنا منه هذا التحليق وسايرناه فى اجوائه لانها اجواء اصيلة تمثل مشاعره ان الاديب ذاته نتاج مجتمعه فلماذا نفرض عليه الالتزام وهل يستطيع انسان ان ينكر انه مهما كان صورة لمجتمعه بما فيه من خير وشر وجمال وقبح وهل الاديب إلا انسان .

ويقول الاستاذ عبد الكريم الجهميان : انه لا يمكن ان يحدد للادب او للاديب نهج خاص يسير على سنته وينسج على منواله وانما اختيار النهج متروك للاديب نفسه فميوله ورغباته وطبيعة المجتمع الذى يعيش فيه هذه الامور هى التى توجه الاديب الى الوجهة التى هو مولىها وهى التى ترسم اهدافه وتحدد له الطريق الى هذه الاهداف ومن الخير لنا وللادب ان نترك للادباء مطلق الحرية فى اختيار المنهج الذى يرغبون سلوكه واللون الذى يريدون نتاجه وهذا يتنوع النتاج وتعدد الوانها ومناحية فيرضى نزعات النفوس المستفاوتة ويشبع الرغبات المتباينة ويكون فيه غذاء منوعا لجميع الطبقات وشتى النزعات الا انسى ارى ان يتجه ادبنا فى الوقت الحاضر الذى هو دور تأسيس وانتقال اولسى شئون المجتمع فيغير عليها وينفى الزائف منها ويعوض المجتمع عنه بما هو خير منه .

ويرى الاستاذ عبد الحميد عنبر ان التزام الاديب يجب ان يتمشى مع ميوله وفطرته ولا شك فى ان مثل هذا الالتزام تخصيص يصل بالاديب الى الاجادة والتحليق أما اذا اردتم بالالتزام التزام الحدود التى تفرضها

الهيئة والتقاليد فهذا التزام تأبسه طبيعة الادب ان من لوازم الادب التجديد والانطلاق والدعاية للجديد المفيد الا ان يكون الالتزام التزاما للعقائد الدينية فهذا التزام لا بد منه وهو ما يتميز به الادب القومي ويعتز به .

ويقول الاستاذ عبد الله بن خميس " الالتزام وقوف بالاديب عند ناحية معينة وعدول به عن طبيعته وفنه وهو ذو حس مرهف وشعور حساس وعاطفة رقيقة يتأثر بكل ما حوله ويعشق الجمال في كل شيء فلماذا نطالبه بالدعوة الى جمال مجتمعه في صحته وعلمه واثرتة وهو يعشق الجمال في الزهرة وفي صوت الطير وفي موج البحر وفي نجوم السماء ويسبح في أجواء الخيال ويغرق في تيارات التفكير وإذا فلسنا من انصار الالتزام في مفهومه المعروف .

ويقول الاستاذ عبد العزيز الريح أن الادب والحرية صنوان فالاديب حر في التعبير عن آرائه وحر في الحديث عن الموضوعات التي تروق له ولا ارى ما يدعو الى الحد من حريته أو الزامه بالوقوف عند حد من الحدود ولا يتعداه فذلك من شأنه أن يجعل من الادباء قوالب متشابهة وليس هناك ما يدعو الى الحيلولة دون الشاعر أو الاديب ورغبته فسوى أن يتغزل أو يتحدث في موضوعات لا تمت الى حاجيات المجتمع وضرورياته بسبب أن الدعوة الى الالتزام لن تلقى نجاحا يذكر فليس أشد على الاديب من الزامه بالحديث عن موضوع معين أو الانتصار لفكرة خاصة .

ويقول الاستاذ سعد البواردي الادب يمكن أن يخضع لسلطة الالتزام ولكن في حدود بحيث لا تنال من معنويته وقيمه ان الالتزام فسي الادب

يجب أن يكون تلك الرواية التي تحميه من عوامل الميوعة والاستغاف والتهمجن والالتزام يجب أن يكون ذلك الجانب الذي يحمى الادب شر الانهيار والانتكاس والاتجاه الرخيص بينما يحميه ليكون قوة بناء لكيان الانسان لشدة أزر ابنائها للافصح كل الافصح عن ما يشه الانسان من شكوى وأنين ودموع وطلب .

هل الادب السعودي يصلح للتصدير ؟ :

نشأ الادب الحديث في هذه البلاد قبل أكثر من خمسين عاما مزججا من تقليد ادب المصريين وادب المهجريين واستمر فترة مبعوح الصوت ضئيل الصدى غير معترف له بوجود لدى ادباء الاقطار العربية المجاورة ، وقد شحذت الحرب العالمية الثانية قرائح الادباء هنا بما حصل لهمم خلالها من استجمام وما دعتهم اليه من تحول في مجرى التفكير وتصحيح في الاتجاه والمقاييس والاهداف . فكان ذلك داعيا لترديد سؤال على الالسن هل عندنا أدب يصلح للتصدير وقد تولت المنهل هذه المشكلة وصاغت لها سؤالا وجهته لعدد من ادباء البلاد يقول السؤال / هل يصلح ادبنا للتصدير ؟ واذا كان لا يصلح فكيف يصلح ؟ . وكانت اجابتهم كافية لتصدير ادبنا الى الخارج بثقة وايمان وكان ممن وجه اليه هذا السؤال الاستاذ احمد عبد الجبار^(١) الذي اعترض أولا على صيغة السؤال فليس الادب بضاعة يجري عليه نظام البيع والشراء والتصدير والتوريد ، والحقيقة أن الادب الحي لا توزن قيمته بالارطال ولا يباع بزيادة الفرق في الاستوليين أو الذهب وانما هو الذي يفرض ارادته على سوق القراء فرضا ويتحكم بالعقول تحكما وان الانتاج الذي يستهدف صاحبه من وراء المادة الفانيصة

(١) المنهل / محرم ١٣٦٥ هـ ديسمبر ١٩٤٥ م

لا ينال الا اياها .

ويقسم الادب هنا الى نوعين : أدب الحاضرة وأدب البادية ويؤكد أن صاحب المنهل لا يسأله عن أدب البادية لأن هذا أدب خاص بالامة واما ادب الحاضرة فهو يقسمه الى ثلاثة اقسام :

١ - قسم يتبع منهج القدماء ويسلك مسلكهم سواء في الموضوع أم الاسلوب .

٢ - قسم وسط اتخذ افراده مكانة لهم بين القديم والجديد معتمدين على أدب المصريين والسوريين .

٣ - قسم جمع الى المهجر فأخذ علومه على يد جبران ونعيمة وعريضة وغيرهم ويستنتج مما تقدم أن ادبنا " أدب تقليدي " ويعزى هذا الى الظروف التاريخية التي احاطت بنا ويقول وليس هناك ما يمنع أن نبلور ما اقتبسناه في شيء يبرز شخصيتنا وما لنا من خصائص ومميزات في ادب حتى يستطيع أن يثبت له وزنا ثقافيا في الاقطار العربية الشقيقة .

ويحصر الطرق المؤدية الى صلاح هذا الادب للتصدير في ثقافة الاديب أولا وفي تأمين الوسائل لنشر ادبه ثانيا .

وتثقيف الاديب أهم شيء فهو يحتاج الى كثرة المطالعة لئلا يكسود التفكير ضيق المنافذ ويحتاج الى التخصص لكي لا يهيم في كل واد ويتخبط ما بين الشعر والحكمة والتاريخ دون أن يعرف حدود كل فن من هذه الفنون وما يتطلبه منه من ادراك وفهم وعمق . وإذا أصبح

الاديب ذا ثقافة كافية وفرض نفسه على محيطه كرجل له قيمة علمية ووزن ثقافي ثابت في بلده يجب أن يتوفر الشرط الثاني وهو تأمين الوسائل لنشر الادب والدعاية له وهذه لا تخفى على القارئ . وأهمها الصحافة القوة والتأليف القيم النافع وأخيرا يقول " وفيما لو فرضنا مرة أخرى وجود هذه الوسائل لا بد لنا من ابتكار المواضيع والتفنن والخروج من الدائرة الضيقة التي رسمتها لنا مدرسة الادب القديمة ويجب أن نسو بادبنا من المادة الى الروح ومن التصوير الحسي الى الخيالي المعنوي وأن نلاحظ دائما متانة وحلاوة المبنى والمعنى في التركيب ، وإذا تم لنا هذا فعندئذ يثبت في ميزان النقد العلمي وينتشر من دائرته الضيقة الى اوسع وابعد مدى " .

ويرى الاستاذ حسين سرحان^(١) ان ادبنا يصلح للتصدير بلا قيد أو شرط فادباءنا أرباب القصائد الجيائد ذوات المعاني الفرائد وأنهم يبحثون فيوغلون ويكتبون فييدعون فلماذا لا يصلح هذا الادب للتصدير ؟ ويستمر قائلا : " اذا كان زيدان وضياء وقنديل والعامودي والكتبسي وتوفيق وشحاته والعواد والفقي والاشي والكعكي والعطار والغزاوي والعريف والمغربي اذا كان هؤلاء الجمهرة لا يستطيعون أن يصدروا ادبهم المونق الجميل فنصيحتي اليهم أن يحطموا اقلامهم ويثدوا بنات افكارهم ويركسوا الى الراحة ويخلدوا الى الصمت فذلك لعمرى - خير ما يمكن أن يفعلوه للتواري والانزواء " ثم يقول بثقة العارف : " ان الشعر والنثر والاقصوصة والرواية قد نضجت عندنا واتت اكلها اضعافا مضاعفة فما بغريب ان لا تجد الطريق الى الظهور أو تحتجب اضاءتها في تبرج وسفور ويبين الطرق التي تجعل ادبنا يصلح للتصدير فيقول " ان الادب العربي الحديث

(١) المصدر السابق .

وجد الاداة والوسيلة والجو والتشجيع والتقدير في البلاد التي قدر لها
أن تسبقنا في الطباعة والصحافة والتعليم فانتشر أدبها طيبة ورد يثمة
وراج علمها خبيثة ومرثية واشتهرت اقلام ما كانت لتشتهر لولا الميادين
الفسحة والمطابع الفاخرة والصحافة الرفيعة والاقبال الهائل وشيوع
التعليم بين طبقات الامة مما كان يحس الفوارق ويلغيها الغاء تاما
وصدرا لنا أدب العراق ومصر والشام وحتى أدب السودان وافريقيا
والهند فلو وجد ادبنا من التنظيم والحث والوسائل ما وجدته تلك
الاداب أو قل بعضها لكان الادب الطنان الرنان ولكان له شأن ايما
شأن بينما يتساءل الاستاذ محمد عمر توفيق^(١) بعد أن يؤكّد أن ادبنا
صالح للتصدير كل الصلاحية - يتساءل أين هي الكمية المعبأة للتصدير؟
وإين هم المصدرون الذين يستطيعون أن يدفعوا ضرائب التصدير
مستبشرين متوقعين من وراءه الفائدة الطيبة والمورد العذب الجميل ؟
إنها دعوة مفتوحة للادباء والكتاب ليطبّعوا نتاجهم الادبي ويصدرونه
الى الخارج .

ويدل الاستاذ عبد الله الفاطي^(٢) على قدرة الادب السعودي
وامكانية تصديره للخارج بترجمة كتاب " اثار المدينة المنورة " الى اللغة
الفرنسية على بعدها عنا وبعدنا عنها فقد رحبت فرنسا بأدبنا واحتفلت
به كتحفه فنية ان دلت فعلى الذوق الادبي يعبر عن اثار مدينة
الرسول صلى الله عليه وسلم وليس معنى هذا الاصلاح أدبنا لان يصدر
الى بلاد الغرب . ويعزى الاستاذ عبد الله عدم نشر الادب السعودي
في الخارج الى انصراف الادباء عن الاتصال بالصحف في الاقطار العربية

(١) ٤ صفر ١٣٦٥ هـ / استفتاء المنهل .

(٢) ٤ ربيع الاول ١٣٦٥ هـ / استفتاء المنهل .

واكتفاءهم بتملق الرسالة " فراح كتابنا يرجونها أن تنشر لهم من نتاج
يعجز الكثيرون عن الاتيان مثله وراحت هي تعرض عنا مكتفية بدرر العقاد
ولالى قطب وفرائد النشاشيبي واتخذنا نحن من اعراض الرسالة مقياسا
لعدم صلاح أدبنا الحديث للنشر والتصدير . فلم نرسل للصحف العربية
في سوريا ولبنان والعراق ولو فعلنا لرأيت كيف يصلح أدبنا للتصدير
اذن هي عقدة الشعور بالنقص هي التي اقعدت الادباء والكتاب عن بعث
نتائجهم الادبي الى الصحف العربية " اضافة الى رغبة كبار الادباء
عندنا عن الادب فما عادوا يحسبون له قيمة وهم عالمون كل العلم انهم
أدباء قبل كل شيء وللادب عليهم حقوق الرعاية والتشجيع وأقلامهم ومسا
أتوه من نفوذ وجاه ولا تنم قلة صحفنا قبل الحرب فلو كانت لنا صحف كافية
لسمعت وسمع العالم العربي لأدبنا صوتا غير الذي سمعت " .

ويشير الاستاذ أمين مدني^(١) الى الاسباب التي كان منها هذا
التفاوت بين أدباء البلاد العربية فيقول : " هي اما من فوضى الدراسة
وضيق نطاقها واما ان تكون من عدم التقدير والتشجيع اللذين يدفعان
الاديب فينقطع للدراسة والانتاج والتوفر عليهما .

ونحن اذا امكننا التغلب على هاته الاسباب وتهيئة الاجواء النقيصة
الوضاءة استطعنا أن نصدر أدبا لا نخجل منه وما ذلك اذا تضافرت
الجهود واخلفت الضمائر بعزير "

ودارت الايام دورتها وتخلص الاديب السعودى من عقدته ووجدنا
السعودية تساهم في معرض الكتاب الدولي المقام في القاهرة عام

(١) ٤ ربيع الثاني ١٣٦٥ هـ / استفتاء المنهل .

١٩٨٣ تنشر نتاج أدبائها وكتابها بكل فخر واعتزاز ،
اذن أصبح ادبنا قادرا على اثبات وجوده في المحافل
الدولية واصبح صالحا للتصدير بعد ان تغلب على
كل الصعاب التي واجهته منذ اكثر من خمسين عاما وحتى
الوقت الحاضر .

الفصل الثاني

فن المقالة وبداية النشر الحديث

المقاله :-

ليس من السهل ان نعرف المقالة تعريفا شاملا فالمقاله تقتبس بعض عناصرها من الفنون الادبية الاخرى فهي مثلا تأخذ من المسرحية عنصر الحوار ومن القصة طريقه القص ووصف المناظر والشخص ومن قصيدة الشعرية نزعتها الغنائية ونفسها الشعرى وقد تستعير في بعض اشكالها بعض خصائص المقام العربية . وفي بعض اساليبها اسلوب الخطبه وتنقسم الى نوعين ذاتيه تعبر عن اراء الكاتب الشخصية وتصور عالمه الخاص به أو موضوعية وفيها يأخذ الكاتب نفسه بموضوع معين ولا يحاول الخروج عنه أو الجرى وراء أحاسيسه الذاتية وقصد قال د . محمد يوسف نجم " اذا ذهبنا نبحث عن تعريف جامع مانع للمقاله أعيانا البحث وضلت بناسبه شأننا في ذلك شأن هؤلاء النقاد الذين عجزوا عن أن يحيطوا هذا الفن الادبي بتعريف دقيق " (١)

ومن هنا يصعب ان يوضع للمقاله تعريف جامع مانع وقصد اختلفت الاراء حول تعريف المقالة ومهما يكن من أمر فهي فكرة محدده تتناول موضوعا بالبحث يجمع الكاتب عناصره ويرتبها ويستدل عليها بحيث تؤدي الى نتيجة معينه . وليس غاية المقال الانفعال الوجداني بسبل الاقناع الفكرى . ولكن بطريقه مشوقه متعه ولهذا لا بد ان تظهر ذاتيه الكاتب في مقاله الى جانب الالتزام بالموضوع . وهذا القدر من ذاتيه الكاتب يرجع الى مشاهداته وخبراته الشخصية المتنوعه وقراءاته المتعدده

(١) فن المقالة / محمد يوسف نجم بيروت دار الثقافة سنة ١٩٦٦م ص ٩٣ .

ويتميز المقال بالقصر لان الكاتب لا يحاول أن يحشد كل الحقائق والأفكار في الموضوع الذي يتناوله وإنما يقتصر على فكرة محددة أو على جانب من الموضوع يركز عليه ويعرضه بأسلوب مقنع جذاب وبطريقة مترابطة متسلسلة وليس من السهل تحديد الموضوعات التي يدور حولها المقال فهي متنوعة بتنوع التجارب الإنسانية وتتصل بالماضي والحاضر والمستقبل ويمكننا ان نميز انواع المقال بحسب موضوعاته فنقول : مقال سياسى - أو اجتماعى أو تاريخى أو علمى . . . الخ . أو بحسب ميلها الى الذاتية او الموضوعية فالمقال بوصفه نوعا أدبيا ينبغي ان يكون فيه قدر من الذاتية الى جانب الالتزام الموضوعى وإذا قسمنا المقال الى نوعين رئيسيين ذاتى وموضوعى عنينا بذلك ان النوع الاول تغلب عليه الذاتية وأن الثانى تغلب عليه الموضوعية .

فالمقال الذاتى :

تظهر فيه شخصية (١) الكاتب قوية آسره تشد انتباه القارئ بما فيها من عاطفه مشبوه وانفعال قوى ويعتمد المقال الذاتى على أسلوب يتدفق بالموسيقى والايقاع الذى يترجم الفكرة كما يعتمد على التصوير الخيالى الذى ينبع من وجدان الكاتب ويشبه المقال الذاتى فى خصائصه الشعر الغنائى لانه تعبير عن تجربة ينفعل به صاحبها تتصل باده رآكه النفس ووجدانه ومن الطبيعى ان يعبر المقال الذاتى عن فكرة الا أن الكاتب يعبر عن هذه الفكرة كما يراها من خلال

(١) فن المقالة / محمد يوسف نجم .

وجدانه وكما تعرض له في تأملاته ، دون ان يصطنع لها جفاف المنطق او يدعمها بتقصي الحقائق واثارة المجادلات ، وكلما كان الكاتب منساقا مع طبيعته وتأملاته نجح في التعبير عن نفسه وابتعد عن التكلف واصطناع الجهد في عرض الفكر ومحاولة التأثير في القارئ عن طريق الزجر والوعظ .

أما المقال الموضوعي :

فيتميز بظهور الموضوع ومحاولة الكاتب اخفاء شخصيته وعواطفه وأفكاره الذاتية . ويتناول المقال الموضوعي بحثا في أي فرع من العلوم الطبيعية او الانسانية ويلتزم كاتبه بما يفرضه عليه المنهج العلمي من جمع المادة وترتيبها وعرضها بصورة منطقية متسلسلة وبأسلوب واضح بسيط بعيد عن الاختلاف في التأمل او الابهام ولا يلتفت كاتب المقال الموضوعي كثيرا الى الصور الخيالية او الايقاع الموسيقي للعبارات والالفاظ لانه لا يعرض الحقائق من خلال وجدانه واحساسه العاطفي بل كما ينبغي ان تكون وكل ما يعنيه ان يبسط حقائق الموضوع السذبي يكتب فيه ، وأن يوصلها الى قارئه في وضوح على ان المقال الموضوعي اذا خلا من التأثير الوجداني خلوا تماما اصبحت علما صرفا ومن تعريف المقاليتين يتضح لنا ان كاتب المقالة الاولى يعني باظهار شخصيته واحساسه وشاعره وفي المقالة الثانية يصب عنايته على الموضوع وحده تحليلا وتبسيطا وتوضيحا وهو في الحالة الاولى يفرغ المقال نفسه قالب حرا لا يضبطه نظام ولا يقيد حريته تصميم بينما يكون في الحالة الثانية مسوقا بنظام معين تتحكم فيه المقدمة والعرض والخاتمة ولكن ليس تنقف المقالة الصحفية من كل هذا ؟ أهى مقاله ذاتيه أم موضوعية

أم أنها تستعير من الذاتيه بعض خصائصها كما تأخذ من الموضوعية بعض الخصائص الأخرى ؟ وهل يصح أن تدج تحت المقالات الأدبية أم أن انتسابها إلى الصحافة لا يخلو لها ذلك ؟ إن أفضل تعريف قيل في مقاله الصحفي هو تعريف د . عبد اللطيف حمزة حين قال " المقالة الصحفية ليست في الحقيقة أكثر من فكرة من الأفكار يتصيد بها الكاتب الصحفي أو يتلقفها من البيئة المحيطة به ومبني أنفعل الكاتب الصحفي بفكرة ما وأحس في نفسه بحاجة ملحة إلى الكتابة وفي هاتين المرحلتين وهما مرحلة التعبير أو التلقف ومرحلة الانفعال والتأثر يشترك الصحفي والأديب ثم يفرق الرجلان بعد ذلك .

أما الأديب فيترك العنان لخياله وشعوره كما يترك العنان لقلمه يكتب ما يشاء وأما الصحفي فمقي تأثر بفكرة من الأفكار وهدأ في نفسه هذا التأثير نوعاً ما وانفج عن ابتسامه خفيه ذات معنى خاص ، أمسك بقلمه ليكتب مقالا صحفيا لا يشترط فيه أن يكون له نظام معين كالنظام المتبع في القصيدة أو المقالة أو الخطبة أو الموضوع الإنشائي أو المحاضرة الأدبية لأن المقالة الصحفيه ليست في شيء من ذلك كما لا يشترط في المقال الصحفي أن يكون تعبيراً عن وجدانات ذاتيه بقدر ما يشترط فيه أن يكون تعبيراً عن وجدانات غريبه ذلك أن الفرق بين الصحفي والأديب برغم اشتراكهما في صفة الكتابة أن الأول معني بالمجتمع يخاطبه دائماً على صفحات الجريدة وأما الثاني فمعني بنفسه ومن حقه ألا يعبا بغيرها متى أراد والسبب في ذلك أن المقالة الصحفيه موجهة إلى الجماهير وفيهم الجاهل والمتعلم والمتعلمون منهم على درجات مختلفه وضروب متباينه ومن ثم وجب على الصحفي أن يكون سلس

العبارة غذب الحديث قريب المأخذ واضح الفكرة بعيدا ما أمكنه عن
اجتهاد القارئ واعسناته بلون من ألوان البحث في الموضوعات
المجردة " (١) وعلى هذا فمن العبث ان نرسم للمقالة الصحفية نظاما
خاصا أو نضع لها اطارا معيناً أو نصوغ لها طائفة من القواعد الستى
يلتزمها الصحفي بحيث اذا خرج عليها سقط من عداد رجال الصحافة (٢)
وهكذا يبدو واضحا بأن المقالة الصحفية تأخذ من المقالة الذاتية بعض
الخصائص الفنية كما تأخذ من المقالة الموضوعية بعض العناصر العقلية ثم
تبقى بعد هذا هناك تميزه بين سائر الفنون الادبية الاخرى ، انما
نتظر من الصحفي أن يجلس اليانا في هدوء وأن يشركنا معه فسي
استعراض المسائل التى تتصل بحياتنا العامة وأن يقف منا فى كسل
ذلك موقف الصديق الذى يساونا فى المنزلة وأن يعرض لنا الامور الستى
ينقد ها عرضا يشعرا بنوعين من الشعور هما شعور السخط على امر معين
لو الشعور بالسخرية من هذا الامر المعين ، وكل ذلك فى غير غنايه من
الصحفى بنفسه وهذا ان العنصران لازمان للمقالة الصحفية ماد منسا
ننظر الى الصحافة على أنها ناقد للحكومة وناقد للمجتمع وعلى هذا
فالفرق كبير بين الاديب والصحفى ومن الناس من يصلح ان يكون اديبا
ولا يصلح ان يكون صحفيا والعكس صحيح غير أن من الصحفيين من يأتون
الا أن يجمعوا بين شخصية الصحفي وشخصية الاديب فى وقت معا ومن
الصحف ايضا ما تحب ان ترقى ببعض صفحاتها الى صف الادب الخالص ،
ويجب أن يعتنى بالفاظ المقالة الصحفية واسلوبها وكذلك يجب ان تكون

(١) ادب المقالة الصحفية فى مصر / د . عبد اللطيف حمزة .

(٢) المرجع السابق .

على قدر من النظام وهذا ضروري لان المقالة الصحفية موجهة الى الجماهير وفيهم الجاهل والمتعلم والمعلمون منهم على درجات مختلفة . ودروب متباينة فكاتب المقالة الصحفية يعبر عن الحياة وينقدها بأسلوبه الخاص انه لا ينظر الى الحياة نظرة المؤرخ او الفيلسوف او الشاعر او القصاص ولكن في فنه شيء من هذا كله وليس بغيتته ان يكشف نظريات جديدة أو يوجد الصلة بين اجزائها المختلفة . ان طريقته في العمل ادنى السبى ما يسمى الاسلوب التحليلي يراقب ويسجل ويفسر الاشياء كما تبدو لسه ثم يدع خياله يصرح في مجالها ومغزاها والغاية من هذا كله ان يحس احساسا عميقا بصفات الاشياء وسحرها ويريد ان يلقي عليها كلها نورا واضحا وقيفا لعله يستطيع بذلك ان يزيد الناس حشاشي الحياة وأن يعدهم لما اشتملت عليه المفاجآت المفرجة والمحرز (١) .

المقالة وبداية النشر المعاصر في السعودية :

المقالة في نشأتها وتطورها تعبر عن بداية النشر المعاصر فسي السعودية فقد شغل المقال جزءا كبيرا من نتاج الادباء والكتساب في البلاد وكانت المقالة هي الركن الاساسي للصحافة فيها فالصحافة هي وسيلة النشر الوحيدة حيث ظهرت على صفحاتها التجارب الفنية المختلفة ومعنى ذلك ان توقف الصحافة في البلاد يعني توقف حركة النشر بصورة عامة نتيجة لانعدام وسائل النشر في حينه فالصحافة هي

المعاصر حتى غدت من أكثر الفروع أهمية في الحياة الفكرية والأدبية

البيئة الخصبة لادبنا أوقامت بجهد هام الموفّر في إيصال الأفكار والتيارات المختلفة ، لقد نشأت الصحافة بجهود الأدباء والمهتمين بالكلمة وأصبحت الفرع المهم في أدبنا المعاصر في غياب وسائل الطباعة والنشر التي وجدت في البيئات العربية الأخرى ، ومن ثم كان لها أهميتها الخاصة في دراسة الأدب المعاصر في هذه البلاد واستطاعت الصحافة على مستوى العالم العربي أن تجذب وتحتضن الكتاب والأدباء الذين نالوا شهرتهم الأدبية من خلال الصحافة التي تحقق قدرا مشتركا بين القارئ الذي يحس بالحاجة لرضا ذوقه وإغناء فكره من خلال ما يكتب في الصحافة وبين الكاتب الذي يريد أن يشبع منهم نفسه في الكتابة للصحف وقد كانت الصحافة مصدرا أدبيا وفكريا لابناء السعودية الذين لم يجدوا وسيلة أخرى لها من الفاعلية للصحافة يطلون من خلالها على التيارات الأدبية والفكرية المعاصرة ومن هنا كان وعي رواد النهضة بأهمية الصحافة وجهادهم من أجل بيان فضلها وأثرها لا يقل عن جهادهم من أجل نشأة بعض المظاهر الحضارية الأخرى . ولم تكن السعودية بمعزل عن هذا التأثير الفكري الذي عم العالم العربي خاصة وأن مسيرة التفتح والاتصال بدأت تزاد شيئا فشيئا منذ بداية القرن العشرين وأخذت تتفج وتوسع بعد الحرب العالمية الثانية على أن أهم قضية تطرحها هذه العقول - نسي تصورنا - هي قضية تشكل الأدب المعاصر من مقالته وقصته مع الصحافة ولا يعني ذلك أننا نغفل العوامل الأخرى ولكن يبدو أن للصحافة أثرا خاصا في بيئة السعودية في تلك المرحلة المبكرة بمعنى آخر أن مهمة الصحافة تبدو كبيرة فهي بمثابة الوسيط الحضاري الذي يصل القارئ والمتأدب بالتيارات الفكرية والفنية المعاصرة . وإذا كان هذا الأمر

يتحقق بالنسبة للمصحف العربية الكبرى فيكون دور الصحف في السعودية بمثابة المرآة حين تعكس ما يقع عليها من شعاع ، غير أنها لم تكن تغد كينونتها في مشاطرة الحياة نشاطها وتجد نفسها متفاعلة مع هذه الحياة بالخصام مرة وبالفراق مرة أخرى وتفتح مجال التأثير والتأثير والاختلاف والرد أفلم كتاب السعودية وأدبائها ومن ثم تبعد هذه القضية عن الإطار الشكلي لتصل الى درجة التفاعل وتبادل التأثير بين الادب والصحافة وقد تطرد هذه القضية كثيرا في المقالة والقصة لتقارب الاسباب الموضوعية بينهما وبين الصحافة في نشأتها وتطورها خاصة وان دور الصحافة يتعدى مجرد النشر وتمهيد البيئة الادبية لظهور المواهب والاشكال الفنية الحديثة ، وعلى كل حال يدفننا ذلك الى أن نجعل شكل الادب قبل أن تقوم الصحافة بدورها في تشكيل الادب المعاصر مع الاشارة الى العوامل الاخرى المختلفة ومعنى ذلك اننا سنركز على الادب في صحافة السعودية على اعتبار انها فرع اساسي في تاريخ الادب المعاصر وليست مجرد عامل انبعاشي فقط لانها كانت المنفذ الوحيد لنشر النتاج الادبي في هذه البيئة التي افتقرت الى وسائل النشر في حينه .

فصحافة الافراد انما هي صحافة ادبية اعتمدت على المقالة فسي بنائها واحتفظت للادب بجل مساحتها ذلك ان الاهتمامات الادبية كانت قد را مشتركا بين اكثر كتاب الصحف بل ان المجلة في حد ذاتها لا تبعد بنا عن تلمس المقاييس التي نحتكم اليها خاصة اذا كانت تجمع الروح العامة في الفكر والاسلوب بحيث تعبر عن وحدة فكرية واسلوبية ويبدو ما خلا ذلك في بناء المجلة الذي يقوم اساسا على التنوع جزئيات ضئيلة لا تبعدنا عن الهدف الاساسي ونجد الروح العامة متجليه في اغلب الصحف التي نشأت في السعودية كما نجد تلك الروح الادبية

الواضح في اهتمامات المجلات والصحف خاصة وانها اعتدت على
المقالة التي وجدت سوقا رائجة عند كثير من المهتمين بالكتابة في
السعودية ، فصحافة السعودية منذ نشأتها انما هي صحافة مقال
وجد فيها الادباء وسيلتهم النشطة والفعالة ان لم نقل الوحيدة - للظهور
وبلورة مواهبهم الادبية .

ولذلك نجد دراسة الصحف وتتبعها يدلنا على مصدر ذي اهمية
كبرى لدراسة الادب المعاصر والتاريخ له . والصحافة بعد ذلك هي
البيئة التي احتضنت الادب وورعت تطور الاسلوب النثري وكانت المقالة هي
المظهر الجديد لهذا التطور والمقالة هي اساس النشر المعاصر في
السعودية نتيجة لما ينعكس عليها من تطور في اسلوب التعبير ومن ثم
يكون اختصار تطور الاساليب من خلالها ميسورا وواضحا ولا سيما ان
وظيفتها تكون اقرب الى روح التدن والحضارة فيكون هدفها اشمل
وذلك لقد رتبها على تحقيق الانسجام الجماعي واذاعة التأثيرات المختلفة
وهي اقدر على تشييل النشر المعاصر لما تحمله من مضامين متعددة وصور
او اشكال مختلفة وبطبيعة الحال فان تطور الاسلوب النثري وسريانه في
البيئة وتشكله في مراحله واهدافه يكسب الفنون النثرية فرصة اكبر
للظهور .

بين الرسالة والمقالة :-

يربط بعض النقاد العرب نشأة المقال الادبي في الادب العربي
بالقرن الثاني الهجري بالرسالة زاعمين ان الرسائل وخاصة الاخوانيـة

والعملية تعتبر احسن صورة للمقال الادبي وانها تعكس خصائص مقاله :
" لا كما عرفت في طورها الاولى الذي استمر حتى القرن السادس عشر
بل كما عرفت عند رائديها في فرنسا وانجلترا " (١) . ولو " انها
تطورت هذا التطور المزدول الذي طبعها بطابع الصنعة الثقيله المبرج
في الاسلوب الانشائي وفي الصور البدعيه والبيانيه لكنت المثل المبكر لفن
المقاله كما عرفت في الاداب الاوربيه الحديثه " (٢) .

ومن يذهب الى هذا الرأي د . عبد اللطيف حمزه في قوله :
" عندى أن رسالة عبد الحميد الى الكتاب ، والرسالة السياسية
الاصلاحية المسماه بالهاشميه أو رسالة الصحابه وهى الرسالة التى وجهها
ابن المقفع الى الخليفة المنصور ثم رسائل الجاحظ كلها بدون استثناء " .
كانت كلها لونا أدبيا قريب الشبه بالمقال الصحفى على أن نلاحظ هنا
هذين الفرقين وهما فرق من حيث الطول فان المقالة الصحفية ينبغي
لها ان تبلغ فى طولها ما بلغت رساله من تلك الرسائل الادبية الستى
اشرنا اليها وفرق من حيث الزمن المحدود فقد كانت الرسائل لا تعرف
وقتا محدودا تظهر فيه على حين ان المقال الصحفى لابد له من وقت
للظهور " (٣) .

ونجد نقادا اخرين يذهبون الى أن المقالة بشكلها الحديث
لم تكن معروفة عند العرب وانما عرفوا هذا الفن الذى يسمى بالرسائل

(١) المدخل الى فن التحرير الصحفى / د . عبد اللطيف حمزه . دار الفكر
العربى ١٩٦٥ م ص ١٢١ .

(٢) فن المقالة / محمد يوسف نجم ص ١٨ .

(٣) ادب المقالة الصحفية / د . عبد اللطيف حمزه ج ١ ص ٦٢٤ .

وهو يختلف عن هذا الفن ولا شك " أما المقالة فقد أخذناها عن الغربيين وقد أنشأتها عند هم ضرورات الحياة العصرية والصحفية " (١) .

وكلمة المقالة ليست غريبة عن اللغة العربية ولكنها من حيث دلالتها الفنية تعد محدثة في أدبنا العربي " (٢) .

ومهما تكن آراء النقاد حول أصول المقالة الأدبية ففى الأدب العربى القديم اتفاقا حول وجودها أو عدمه فإن الذى لم يختلفوا فيه هو أن المقالة الحديثه على الشكل الذى عرفته الأداب الاوربيه ترتبط - كما ارتبطت فى الغرب - ارتباطا وثيقا بنشأة الصحافة العربيه فانهم رأوا نور الحياة فى البلاد العربيه فى حضن صاحبة الجلاله وفى مهدها وترعرعت ونمت وازدهرت وتطورت افكارا واساليب .

فهى بهذا اذا تعد من حيث دلالتها الفنية حديثه النشأة فى الأدب العربى ولا يعود تاريخها الى أبعد من النصف الثانى من القرن التاسع عشر يوم ولدت الصحافة بالبلاد العربيه وفى المشرق العربى بالذات ، وبهذا نستطيع القول بأن المقال الادبى الحديث قد دخل حياتنا الادبيه بعد أن أخذ وضعه المتكامل فى الأداب الاوربيه وقد عرفناه اول ما عرفناه مقالا صحفيا يستند صورته وشكله ومميزاته مسن

(١) شوقي ضيف / الأدب العربى المعاصر فى مصر ص ٢٠٥ دار المعارف

(٢) الأدب وفنونه / عز الدين اسماعيل ص ٢٠٨ القاهرة ١٩٥٨ م .

النموذج الغربي الذي كان في هذا الوقت قد استكمل نضجه واستوى
فنا كتابيا له خصائصه ومميزاته .

وقد مارس الكتاب في السعودية فن المقال بذوق شرقي اسلامي
وعقل شرقي اسلامي وروح شرقيه اسلاميه واسلوب في الكتابه كذلك
فاللغة العربية لغة المقال وقد تنوعت المقالات الصحفية فكان منها
المقاله الدينية والمقاله الادبيه والمقاله النقدية والاجتماعية والسياسية
والاقتصادية وغير ذلك وكان محتوى هذه المقالات سعودي اسلاميا وطنيا
قوميا . والملاحظ ان المقاله كانت نواة الكتاب السعودي فقد نشرت
المقالات في الصحف ثم نسقت في فصول وطبعت فكان ذلك اذ انما
بيلاد الكتاب السعودي الحديث .

من المقال الى الحوار :-

يقول الاستاذ الانصارى (١) " تدربنا بالحياة الادبية في هذه
البلاد حيث نقلناها من طور ادب المقال الذي بدأ الملل يتسرب منه
للقرء الى ادب الحوار المتع الواسع الافاق والحق ان ادب المقال السى
ذلك العهد كان قد نضج ونشك في ألأى القرء قد ملوه انهم مايزالسون
الى اليوم يستبغونه ويقبلون عليه ولكن هذا لا يمنع من ان يشركه لسون
اخر من ألوان القول ولكن اى حوار يقصد الاستاذ الانصارى أهو الحوار

(١) المنهل عدد جمادى الاولى ١٣٦٢ هـ .

المسرحى ام الحوار الافلاطونى . ان هذا التحول لوالرغبة فى هذا التحول لم يكن فكره نظرية بل سعنفا الاستاذ الانصارى بالتطبيق والنموذج فى نفس العدد من مجله المنهل يدور حوار حول موضوع الزراعة والصناعة وبأييهما نبدأ ؟ اذن فهو لا يقصد الحوار المسرحى وانما يقصد الحوار الافلاطونى والفرق جد كبير بين الاثنين فالحوار المسرحى لا يكفينا منه أن يأخذ صوره سوءا وجواب بين شخص وآخر ولكننا ننظر فى المسرحيه الى الحوار الذى ينقلنا الى الحياة لو ينقل الحياة اليها ، الحوار الذى يجعلنا نتمثل الاشخاص فى ازماهم وصراهم كما تتمثل الافكار والحوار كما يقع فى الحياة بين الناس وليس هذا بمنطبق على النماذج والتطبيقات التى جاءت فى مجلة المنهل وغيرها من الصحف ، ان هذه النماذج اشبه بمحاورات افلاطون التى تصلح كل الصلاحيه لهذه الصحف من مكرى ابلاد وادبائها يلتقون فى ندوة المنهل وغيرها من ندوات الصحف التى دأبت معظمها تقريبا على هذه الندوات لمحاوراتهم احاديث طويله عميقه الفكرة تبحث عن المنطق والحق ومن ثم فهى لا يمكن ان تمتع الا العقل المتأمل المهيأ تهيئة كافيه لاستقبالها فهى تخلو خلوا كبيرا من الحركة والعاطفه .

ولم يقف الامر بآداب الحوار على ما كان يدور فى هذه الندوات من احاديث حول التعليم والزراعة والصناعة والاقتصاد والادب بل صار الاديب الواحد يجرد من نفسه شخصا آخر يجرى الحديث فيما بينه وبينه على نحو ما شاهد ذلك فى محاوره دينيه اجتماعية لفضيلة العلامة الشيخ عبد الرحمن ناصر السعدى فى العدد السابق من المنهل .

ان هذا العالم الفاضل ذو فكر منظم وايمان عميق واسلوب ادبى
جذاب فهو فى مفتتح المحاورة يحدد موضوعها على هيئة سـؤال
يتطلب جوابا فهذا مقصود يسأل ناصحه قائلا " أريد ان تدلنى على
طريق يجمع بين السعادة الدنيوية والسعادة الاخرية لان نفسوس
من تربي وتخلق باخلاق هؤلاء المنحرفين لا ترجع عما الفته الا بأمر
قوى اما بترغيب وهوى يجذبها واما بترهيب وخوف يقمعها فقال له
صاحب الناصح : - والله لقد ادركت فى هذا الدين مطلوبك وسأوضح
لك ذلك ثم أخذ يفصل له القول . ولكن ما بالناس نذهب بعيدا او قريبا
فنذكر الندوات وما نشر من محاورات ونذكر الاستاذ الانصارى نفسه صاحب
الفكر وهو لم يدع اليها الا بعد أن اختمرت فى ذهنه بل ومارسها عليها
فى كتاباته ولما اقتنع بها ودعا اليها فى المقال الافتتاحى (وفساء
الاصدقاء) من منهل رمضان ١٣٦٥ هـ يعيد الاستاذ الانصارى السى
اسلوب الحوار مبتدئا بهذه العبارة : - ومضى صاحبه فى حديثه
يقول : - لقد بدا لنا من مقالك الافتتاحى السابق انك بلوت مسن
صدقات الناس ما بلوت وانك بليت من الاصدقاء بما بليت فكتبت ذلك المقال
الفارى الذى نعتيت الينا فيه الصداقات الحقه قال محدثى ذلك بصوت
خفيض متألم فهددت من شجونه وقلت له فى رفق الناصح الشفيق : -
تحدث يا هذا عما تشاء من شجون الحياة بهدوء واتزان واياك ان تبسدى
انزعاجا من سهاى الحياة فتعيبك فيمن تعي من ثائرى الاعصاب
واهنى القوى ولتضع اعصابك فى تلاجح خيال ما تصادف من صداقات
الاعداء لوعداوات الاصدقاء فكلتاها فى حقيقة الامر سواء ولتكن
اعصابك مع ذلك فى قوة الغولاذ ومناعته ليتسنى لك أن تعيش
وأن تعيش هذه بدون شك نصيحه ثمينه فى أدب الحديث وفى ضبط

النفس والاعصاب وفي الدعوة الى قوة التحمل ليعتني للانسان ان يعيش وان يعايش غيره . ومهما يكن من شيء فقد دار الحوار بين الاثنين حول مادية الصداقات وانتهى الامر بالاستاذ الانصاري السلي أن يفلسف للمنصوح علاقته بصاحبه الذي خذله فقال له " لعل امسسه لا يعد في بادئه انه قد كان لمح عندك نفعاً متخيلاً لو خيل اليه نفسي احدى سبحانه الفكرية عن مطالب المادة انك اجدى له نفعاً من سواك فاصطفاك لنفعه لا لنفسه واظهر لك من محض الوداد ما جعلك تطمئن اليه وهكذا يسايرك في طريق حفتاه أو حفتته وحدك على الاصح بزهور الوثام وكنت سادراً في وهمك ساهياً عن حقيقة امر صديقك لاهياً عن نفسيته المستمدة من جو الزمان والمكان حاسباً أنه سيبقى سابعاً معك في محيط الولاء والوفاء وكان هو يستعرض كل يوم وجوه النفع لديك ويقايسها ويوازنها بوجوه النفع المرتجاة لدى غيرك فلما لاحت له منفعة لدى بعيد عنك لو قريب منك ولم يمكن قرن وداد كما معا بهل هجرك هجراً غير جميل . وهكذا بتر صداقه قديمه شعر برحوتيتها في ميزان المادة ووصل صداقه جديده شعر بانها راجحه ولا يعدو امره نفسي الحاليتين ان التمس وجه النفع في جفائك كما التمس وجه النفع من قبيل في ولائك .

ان ما ذكره الاستاذ الانصاري هنا يدل على خبره بالنفس الإنسانية وبالعلاقات الاجتماعية بين الافراد ويدل على سيطرة المادة على تلك العلاقات . ولكن الغريب ان يقول الاستاذ الانصاري هنا على لسان المنصوح : - لقد بدأ لنا من مقالك الافتتاحي السابق مع أنفسه زعم ان أدب المقال يحمل ينبغي التحول عنه الى ادب الحوار واصطبغ

اسلوبه فعلا بالطابع الحوارى فى تلك المرحلة .

ان ثمة لبسا وقع فيه الاستاذ الانصارى . لقد التبس الامر عليه فلم يفرق بين الفن الادبى وبين طريقة الاداء فالمقال فن ادبى والحوار طريقه من طرق الاداء الادبى والفلسفى فاذا مل الاديب سبب فنا ادبيا انتقل الى فن اخر واذا مل طريقه من طرق الاداء انتقل الى طريقه اخرى اما ان يمل فنا فينتقل الى طريقه فهذا دليل على ان المفاهيم الادبية لم تكن واضحة انذاك .

لقد مل الاستاذ الانصارى طريقة السرد والتقرير لما تنسجم به من جمود فعمد الى طريقة الحوار لما تنسجم به من حركة وحيوية ولايجاد جسر فنى بين القارئ والاديب . وما ذكره الاستاذ الانصارى هنا يمكن ان يسمى نقدا اجتماعيا او هجاء اجتماعيا ليس موجها الى شخص بعينه بقدر ما هو موجه الى ظاهرة اجتماعية مرضية . وهذا الفن ابتدعه د . طه حسين فى كتابه (جنة الشوك) ونقول ابتدعه لانه حمله من طريق الاداء الشعرى الى طريق الاداء النثرى .

وقد ذكر تاريخه فى الآداب العالمية واهم خصائصه ونشر نماذج منه فى جريدة الاهرام ثم جمعه فى كتاب يحمل العنوان السابق عام ١٩٤٥م اى قبل ان يدعو الاستاذ الانصارى الى التحول من ادب المقال الى ادب الحوار بعامين او عام على الاقل والموضوع الذى طرقه الاستاذ الانصارى فى مقالين متتاليين تحت عنوان " وفاء الاصدقاء " قد عرض له طه حسين تحت عنوان " اخاء " بيد ان الشخصية الفنية لكل من الادبيين واضحة فى اسلوبه . . الانصارى كان فى مرحلة التكوين غلب

عليه التحليل النفس والنصح والارشاد اما طه حسين فكان في مرحلة
النضج فسخر واستهزأ .

وفي المقدمة التي كتبها طه حسين لكتابه جنة الشوك يرى " ان
هذا اللون من ألوان القول لم يطرقه ادبلوينا المعاصرون مع أنسه من
أشد فنون القول ملاءمة لهذا العصر الذي نعيش فيه عصر الانتقال
وما يميزه من اضطراب القول . واختلاط الامروانحراف السيره الفردية
والاجتماعيه عن المؤلف من مناهج الحياة .

وهذا كله يدفع الى النقد . ولم يزعم طه حسين كما زعم الانصارى
أن الناس قد ملوا أدب المقال فينبغي الاتجاه الى ادب الحوار وانما
ذكر ان حياتنا الحديثة وجدت من ادبنا الحديث مرآة صادقة
تصورها احسن تصوير وادقه وفي مقاله والقصة والكتب الحديثة أصدق
الشواهد على ذلك . ولكن هذا الادب مهما يبلغ من الرقي فلن يغنى
عن هذا الفن الذي نحن بصدده . وقد نشأ هذا الفن عند اليونان
شعرا لا شعرا وقد نشأ كذلك في الادب اللاتيني اما في ادبنا العربي فقد
يروى شيئا منه بين الفسزدق وعبد الله بن الزبير مثلا .

فلما كان العصر الثاني من عصور الحضارة الاسلامية وازهر نفسى
العراق هذا الادب العباسى الجديد ظهر هذا الفن فمضى الادب
العربى قويا خصبيا ثم كانت عصور الضعف الادبى فذهب هذا الفن
من فنون القول فيما ذهب . واستؤنفت في عصرنا الحديث حياة ادبية
لم تعن بهذا الفن ولم يحفل الادب العربى بأن يلتصق بهذا الفن

اسما خاصا ولكن هذا لا يمنع أن هذا الفن قد وجد في أدبنا العربي وجودا قويا بعيد الاثر عظيم الخطر على النحو الذي وجد عليه في الاسكندرية وروما وفي الحواضر الاوربية في العصر الحديث . ويمتاز هذا الفن بأنه شعر قصير شديد التأنيق في اختيار الفاظه لا يبتذل فتزهد فيه الخاصة ولا يرتفع حتى لا ينهيه الا المثقون الممتازون وانما هو وسط وشعرلوهم يلائمون بين ما يختارون لمعانيهم من الالفاظ ويبين ما في الحياة المترفة من التأنيق والامتياز .

ومعاني هذا الفن أثر من اثار العقل والارادة والقلب معا وهي تتجه الى النقد الاجتماعي او الهجاء الاجتماعي الذي يتسم بالقسوة والتأثير اللاذع ومن عيوب هذا الفن ان بعض فنانيه يعطون انفسهم حريسة مطلقة يتجاوزون بها الحدود المألوفة فيتحررون مما يفرضه الذوق النقى على الرجل الكريم حين يتحدث الى الناس أو حين يتحدث عن الناس . والحق ان الاستاذ الانصارى قد يرى من هذا المنحى كما يرى منه طه حسين حيث يقول : ليس في هذا الكتاب هجاء وانما هو النقد الذي يسونه بريثا . النقد الذي يوجه الى ألوان من الحياة لا الى افراد بأعينهم . وما يقال في نقد الناس وحدهم وانما هو اشبه بالمرايا يرى الناس فيها انفسهم وتستجد في هذا الكتاب مرايا يمكن ان يرى الناس فيها انفسهم وما اكثر ما نرى انفسنا في كثير مما نقرأ من ادب القدماء والحدثين ثم يذكر طه حسين التغير الذي أدخله على هذا الفن فيقول : - " وما يمنعني ان أذهب في هذا الفن مذهبا القداماء على أن اخذ النثر اداة مكان الشعر " فهي اذن تجربة جديدة تناولت مائة ونصف مائة كما يقول طه حسين من هذه المقطوعات نشر

بعضها في الاهرام ثم يقول : " واتمنى أن يتاح للشباب من القراء أن يحاولوا من ذلك مثل ما حاولت وان يبلغوا من ذلك أكثر مما بلغت " .

وقد سلك العميد في هذا الكتاب طريق الحوار ولعله قد أن الاوان لكي نقف على نموذج لو نموذجين منه تحت عنوان " اخفاء " يقول : طه حسين " كانا صديقين وفيين قد صفا بينهما الود وارتفعت بينهما الكلفة واشتدت حاجه كليهما الى صاحبه حتى لم يكونا يفترقان إلا كارهين وقد استقام لهما الود الخالص والحب والصفو ولم يقدر احدهما لصاحبه على شيء من متاع الدنيا فلما اتيح لاحدهما حظ من قوة وأسدى الى صاحبه طرفا من خير فمأهو الا ان تستحيل الصلة بينهما الى شيء معتد اشد التعقيد ففيه الاعتراف بالجميل والاعتراف بالجميل يكسدر صفو الموده وفيه الاستزاده من النفع ودخول المنفعه بين الاصدقاء مفسدة للصدقه وفيه الوجهه اذا لم ينل صاحب المنفعه ما يبتغى وحاجة من عاش لا تنقضى ، كما يقول الشاعر القديم ودخول الوجهه بين الاصدقاء حين لا يبلغ احدهما من نفع صاحبه لما يريد اول مراتب العداه وفيه الحسد والحسد يأكل الموده كما تأكل النار الحطب ثم فيه الجحود والجحود لا يفسد الود وحده ولكن يفسد المروه ايضا أوجب اذن أن يعجز الاصدقاء عن أن ينفع بعضهم بعضا لتصبح بينهما الصداقه وليخلص بينهما الاخاء لا أدري ولكني أعلم أنه ليس أخطر على الموده الخالصه من دخول المنفعه بين صديقين . وتحت العنوان نفسه قال الطالب الفتى لاساتذه الشيخ أن الشاعر يخبرنا بين الوحده واحتمال الاخوان على علاتهم حين يقول : -

فعلن واحدا أو صل أخاك فانه

مقارف ذنب مرة ومجانبه

فأى الامرين تحب لى ان اختار ؟

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى : - ان الشاعر لم يخيرك
وانما الزمك الخصلة الثانية فانت لا تستطيع ان تتسل من الحياة
الاجتماعية كما لم يستطع ابو العلاء ان ينسل منها فاحتمل الحياة
الاجتماعية كلها واصبر لما فيها من المحن .

قال الطالب الفتى لاستاذه الشيخ : وترى اخاء الاخوان محنه ؟

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى : أى محنه ؟

قال الطالب الفتى لاستاذه الشيخ : كيف ذلك ؟

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى : اذا وفى لك الاخوان
امتحنت فى وفائهم وفرضت عليك المروءة الا تغتروا ولا تبطروا تستغسل
الوفاء فتشقى عليهم بما لا يطيقون وان تنكر لك الاخوان امتحنت فى
تنكرهم وفرضت عليك المروءة الا تقسو ولا تظلم ولا تتجنى ولا تنتظر منهم
فوق ما يطيقون وأنت متحن بعد ذلك فى نفسك تفرض عليك المروءة
أن تقى لهم اذا وفوا وتصفو لهم اذا صفوا وتعرفهم حين ينكرونك وتنصحهم
حين يغشونك وتبرهم حين يغدرونك وتعطيهم أكثر مما يعطونك وتسير
من اخائهم على مثل الشوك صدقتى ان اخاء الاخوان محنة لا يثبت لها
الا اولو العزم .

قال الطالب الفتى لاستاذه الشيخ : فانى أوتر الوحدة .

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى : - هيهات تلك امنية

تبتغى ولا تنال •

وبعد هذا الذى ذكرنا عن طه حسين من كتابه "جنة الشوك" يتضح انه مبتدع هذا الفن فى الادب العربى الحديث وان الانصارى نسج على منواله فى الفن والمثال ولكن الشخصية الفنية للانصارى واضحة فى أسلوبه حين يدعو صاحبه الى ضبط النفس وان يضع اعصابه فى ثلاجه والى ان تكون مع ذلك فى قوة الفولاذ •• وطه حسين يعد اخا للاخوان محنة ينبغى الصبر عليها ولا يثبت لها الا اولوا العزم •

والانصارى يرى ان مادية الصداقة افقدت ما بين الاخوان "ولعل امره لا يعدو فى باده انه قد كان لمسح عندك نفعا متخيلا أو خيل اليه فى احدى سبحاته الفكرية عن مطالب المادة انك اجدى له نفعا من سواك فاصطفاك لنفعه لا لنفسه ••• الخ •

اما طه حسين فانه يقول لتلميذه الفتى " اذا وفى لك الاخوان امتحنت فى وفائهم واذا تنكر لك الاخوان امتحنت فى ثنكهم ••••• الخ فهو لا يرجع الامر الى المادية وحدها انما ينظر نظره اشمل فهى الجوانب المادية والاجتماعية والنفسية •

وايا ما كان الامر فلا يهتبر الاديب السعودى ان رأى شعاعا فصار فى ضوءه وانما الذى يضيره ان يرى الشعاع فيعرض عنه • لقد لمس فكرة ناشئة فتبناها وعمل على انماثها وفسح لها مجال النمو والازدهار وبلسغ من أعجابه بها ان حاول الاعراض عما سواها وان لم يوفق فما زال يكتب المقال على طريقه الحوار • أما طه حسين فلم يتنكر للفنون الادبيسة

الآخري ولم يخطط بين الفن والطريقه أخذ دور الفنون الآخري ، ولكنه يراها لا تمد مسد هذا الفن . النقد الاجتماعى البرى " ومن ثم استقام الأمر لطفه حسين وتعثر الانصارى بعض الشئ ، ولكنه خط نفسى الآداب السعوى خطأ واضحاً وطعمه بالآداب المصرى فكان وسيلة من وسائل الامتزاج بين الآداب بين ليس فى الفترة وحده وليس فى هذا اللون من النشر فقط وإنما فى الشعر أيضاً ^(١)

سبيل الاثارة وسبيل المنهج العلمى فى الكلام المنشور :-

هناك سبيلان لمخاطبة القارىء عن طريق الكلام المنشور هما :-
سبيل الاثارة وسبيل المنهج العلمى والمقصود بكلا السبيلين اقتناع القارىء برأى الكاتب وحمله على تأييده اذا كانت هناك مناظره نفسى موضوع ذى وجهين والاغلب ان الكاتب يلجأ الى أسلوب الاثارة حين يكون مشحوناً بعاطفه قوية فيعتمد الى الكلمات ذات الاثر المنبرى والمفعول الخطائى ويذهب فى التهويل والمبالغة الى حد يفقد معتمداً على القشيب المزركش الصارخ الالوان .

ولكن اهل العلم عامة يجعلون سبيلهم الى مخاطبة العقول والافهام والاعتماد على الفكر والعلم فاذا كانت الاثارة تخاطب العاطفه والوجدان فأسلوب الرويه العلمى المتحفظ يخاطب العقل ويتوسل بالمنطق ويراعى الحقائق قبل كل اعتبار وقد لا يحتاج أسلوب الاثارة الى مقدمات تبني عليها النتائج لان الكاتب يدخل مباشرة الى صميم موضوعه غنياً عن سوق الحقائق . اما المنهج العلمى فانه لا يهتم بمعالجة موضوع قبل ان يوطئ له بمقدمات واصحابه يسيرون على منهج

(١) جريدة الندوة ٢٦ ربيع الثانى ١٤٠٣ هـ . د. السيد تقي الدين .

ديده الصدق ودعامته الحقيقة وسبيله التحفظ وهدفه الاستزاده من المعرفة وفتح آفاق للعلم رحيبه ، والذين يشتغلون بالادب والقانون والاقتصاد والسياسة والفلسفة وبكل فروع المعرفة يستطيعون ان ينهجوا على شيمه العلماء اخذين بالاسلوب العلى فيما يكتبون ويصنفون ويسعجون من امور الحياة جميعا ولولئك الجادون يبعثون فى القراء ثقة ويخلفون ورائهم اثارا قدالم باقيه على صخر التاريخ لا تحوها الاعاصير لانها اثار منقوشة على صوان واذا كان اسلوب الاشاره يستهدف المناشدة عاطفه القراء فان الاسلوب العلى قد ينتهى عن غير قصد الى مثل هذه النتيجة فالحقائق والارقام الصماء كثيرا ما تكون فى صحتها ابلغ من خطب البلغاء . وقد يتوسل فتعشوا اسلوب الاثارة بالخيال فيفرطون فى استعماله افراطا يباعده بينهم وبين الوقائع . اما الاخذون بالمنهاج العلى فانهم يتشبثون بالواقع العلى لا يتخلون عنه الا اذا انتقلوا الى واقع على أعلى درجة من سابقه فان توسلوا بالخيال فى حدود وسرعان ما يرتدون الى يقظه الواقع بكل ما فيها من مرون حلول .

هذان سبيلان فى الحياة يمثلان منهاجين من مناهج الفكر لكل منهما انصار ومجددون ولا غبار على المنهاجين اذا كان سعيهما حثيثا الى بلوغ كفة الحقيقة ولكن تنكب احدهما الطريق الحق يبعث على الاستراجه فى وسائله ومآربه .

وقد لاحظنا فى مقاله الصحفيه السعوديه هذين الاتجاهين فى مقالات عدة نختار منها هذه مقاله للاستاذ محمد حسين زيدان تشمل الاتجاه الاول وهو اسلوب الاثارة حيث يقول تحسنت عنسوان

(١) (اطفال كبار) : - عنوان يفرضه الاستاذ الصديق عبد القدوس الانصارى وما اثقل ذلك على الكاتب فى هذه المواضع التى تفرض عليه فهى والسابقه التى يحدد موضوعها قيد لا يحب الاديب التقيد به .

نراه يبدأ مقاله متدبرا من فرض عنوان معين للكتابة تحته ، لان الفكرة الجيدة تأتى عفوا فلا ترهق كاتبها . . وهذه مقدمه لما يريد أن يقول فى مقاله التى يناقش من خلالها عدة نقاط اهمها : اهتمام الناس بصنوف الاكل والوانه والتطلع الى الرياش الفخم التى تطلبها النفس فهذه اثر من اثار الطفوله فى الانسان حيث يحب امتلاك ما لا يملكه ويجرى وراء سراب لا يدركه أقل ما فيه عناء وتعبد للفكر وارهاق للعصب . فالرجال الذين اکتملوا يصدفون عن ذلك . . وكأنه يريد ان يقول ان الجوهر اهم من المظهر وان الرياش واصناف الطعام لا تخفى ما بداخل الانسان . وان الانسان الحق هو الذى يهتم بدخلة فيزيد ثروته بالعمل الصالح والعلم المفيد . ثم ان الانسان الذى اکتمل نضجه اذا طلب هذه المظاهر طلبها فى حدود معينه لا تبهرج فيها ولا اسراف . أما الامر الثانى فهو " الادعاء " بانى خير من فلان أو ادنى منه - فيه شىء كبير من الطفوله تعتر بأفنه ما فيها حيننا وتنظامن لمن تراه أقوى منها " وهنا يقرر أن مقارنة الانسان بغيره وهو مستعلى عليه شىء من الطفوله فالانسان يجب أن يعتز بالمفيدة وان يقدر كل فرد حقيق قدره لا لانه اقوى او لانه اغنى والا يتكبر عليهم وينفخ الاسلوب

السهل ينتقل الى الامر الثالث وهو ادعاء الرجل أنه يعلم كل شيء وهو لا يعرف شيئا وهذا أمر سيء نواجهه في كثير من الناس . اما الامر الرابع الذي ينتقده التقليد الاعلى للامور وهو يتخذ من الرجل السدى يقلد والده في المعارضه مثلا لذلك فيقول " لقد جادل مره نجارا فسي تركيب نافذه حتى الزمه ان يركبها عوجا " لانه يراها كذلك أحسن بحجه ان أباه كان مهيبا وهو مخطئ فهو لطفولته قلد أباه فسي المعارضه للنجار ولم يقلده في حسن التصميم .

وهذا أمر نعاني منه الكثير في مجتمعاتنا فنحن نقلد في معظم الاشياء مع ان ديننا الحنيف وعاداتنا وتقاليدنا الحميده توفر لنا الكثير من الحسنات والسيئه الاخيره التي يعالجها هي التعصب للعاطفه وعدم تحكيم العقل في امور حياتنا وهذا كثير الامثله في حياتنا العاديه و دائما يدفع المتعصب ثمنه غاليا ومن عيوب المجتمع التي يحاول الكاتب اصلاحها في مقاله الاسراف وحب المظاهر والاستعلاء على الناس والتكبر عليهم والتقليد الاعلى واخيرا ينتقل للصغير الذي يكبر في عينه حين يتنحى عن الاولويه لان فيها تكليف باعمال تجلب عليه مشكلات مع اخوانه وتكون جزازات في نفوسهم عليه ويكتفى بالنجاح في المدرسه الذي يأتيه بالاولويه في مجال العمل والحياه ويكون قد كسب محبة اخوته ونجح في حياته وهو ان سار على هذه الخطه يمتحن الايام والحوادث ويستخرج منها العبر فيكون رجلا كبيرا رغم طفولته والذين يفعلون ذلك أطفال صغار رغم كبارتهم والذين لا يفعلون ذلك أطفال صغار رغم كبارتهم مقاما او سنا .

والمقاله من النقد الاجتماعى صيغت باسلوب انيق وكلمات
جميله تناسب موضوعها الذى يناقش الكثير من عيوب المجتمع والسياسى
منها الغرور وتحكيم العاطفه والامراف وغيرها مما عالجها الكاتب فى
مقالته . وهو يتحدث عن طفولة العقل وصغره رغم كبر السن وهو يقصد
من ذلك اشارتنا ضد هؤلاء الناس والى الاجاب بمن على النقيض
منهم .

نودج مقاله العلميه :-

القران والعلم الحديث

فى القرآن روائع والقران كله رائع روعته لا تقتصر على بلاغته
وتأثيره ولا على قيامه فى الناس كتابا متكامل يعالج شؤون الحياه
العامه دقيقها وجليلها وخاصها وعامها ولا على اعجازه الذى يتحدى
ومازال يتحدى وسوف يتحدى بمنطقه وجدته وفصاحته وقوته كل من يصمد
للتحدى . ان روعة القران فى هذا كله وربما فى شيء اخر وراء هذا كله
تستوقف الانسان اياته فى فيها شعاعا رائعا يملأ النفس طمأنينه
وايمانا ويملا العقل حكمه يؤثر فى هذه القافله الماشيه فى حياة الناس
من حضاره وعلم حديث وفلسفه اجتماعيه وتحليل عقلى فيهدف من اعماق
سيرته هذا هو الدليل الساطع على أنه نزل بالحق على هذه الارض من
الحق الاعظم الذى خلق الحياه وانه باقى الى الابد لا يأتى الباطل من
بين يديه ولا من خلفه . يؤكد الاستاذ محمد حسن عواد (١) هــ

(١) الاضواء عدد ٢٦/٦٢ محرم ١٣٧٨ هـ .

الحقائق في مقاله يعرض فيها سبق القرآن للأحداث التي تحصل
في وقتنا الحاضر وبلاغه عنها فيقول " نعم ان القرآن اشعاع
رائع يملأ النفس سكوناً وإيماناً ويملأ العقل حكمة ويسيلير ركسب
الحياة بحضورتها وعلمها الحديث وفلمفتها الاجتماعية وتحليلها العقلي.
واكثر من هذا أن القرآن لا ينتظر تطور الحياة فيما شبه فقسط
ولكنه يسبق الحياة باعطاء صور عنها في مستقبلها الذي لم يعرفه الناس
بعد ليهيئ الأذهان لتلقى اطوار الحياة واقرأ قوله سبحانه وتعالى :
" من أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم
مشكوراً " وفي ابحاث علم النفس ان اركان النجاح تكاد تنحصر في هذه
القوى الثلاث : الارادة والعقل والايمان وقد كتبت بمجلدات ضخمة
حول هذا البحث ولخصت حوله نظريات وآراء لا مثال ساد امر ويونسج
وفرويد وبرغسون ، وعبر عن هذه النظرية كثير من العلماء تعيينات
تختلف بين الايجاز والاسهاب . ولكن الآية الكريمة سبقت هذه
النظرية وما دار معها من البحوث وهي على سبقها افرت في قالب
رائع بسيط موجز من التعبير الواضح نصل الى فهمه بدون تلكؤ ، ولا
دوران " فالقرآن في هذه الآية ما معناه ان النجاح مضمون لصاحب
الارادة والسعى والايمان الذي يستعمل هذه الادوات لنيل الآخرة
وللعاقل ان يقيم الدنيا على الآخرة في هذا القانون السماوي ، اذا
كان المراد من الآخرة الحياة الأخرى وحدها فما دامت الحياة الآخرة
وهي أصعب الحياتين تنال بهذه الادوات الثلاث فما بال الدنيا
وهي اسهل من اختها منالا ؟ انها لا ريب تكون خاضعة لهذا
القانون . وينتقل الكاتب الى آية كريمة اخرى فيقول " اقرأ قوله سبحانه
وتعالى " ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما لوتيتم من العلم

الا قليلا^(١) . تحسن ان القرآن يلفت انظار البشر الى العناية بالعلم
ويبشر الناس به كمسبل للمعرفة والكشف والتنقيب . ويشير اشارة
ايمائية الى الصلة بين الله والعلم فيصف الحقائق العلمية لفهم الحياة
أو لفهم اسرارها كمسألة الروح بأنها من الامور الالهية ثم ينبه الاذهان
الى أن هذه الحقائق الالهية سيبلها العلم الكثير . العلم السدى
يؤتيه الله للخلق والعلم الذى لم يؤت منه اهل ذلك العصر الا الشئ
القليل . هذا العلم قد يكون سبيلا للمعرفة العليا اذا أصبح كثييرا
وزود الله به عباده فى المستقبل . هذه الاشارة القرآنية نصر للعلم
بمعناه الحديث . نصر للعلم على الصدف العابرة وعلى الظنسون
الراجحة بالغيب . نصر للتحقيق العلمى المكتسب على الطرق المتروكة
التي لا يقرها العلم ولا يسيغها العلم . تشير الاية الكريمة بطريق
المفهوم الى أن كثرة العلم قد توصل الى ادراك بعض اسرار الحياة
والكون والنفس والعالم والدنيا والاخرة وان هذه الكثرة التي يحققها
للعلم تزايد العلم واتساعه وتطوره وستأتى فى المستقبل وستحل مشكلات
الحياة وقضايا اخرى كانت فى عصر المخاطبين بالقرآن مباشرة مجهولة
أو معتد . ويأتى بالاية القرآنية . " فسبحان الذى خلق الأزواج كلها
مما تنبت الارض ومن أنفسهم وما لا يعلمون^(٢) " ويقول " تحسن أن القرآن
قد مهد اذهان القدماء الى ادراك **قَدْرَةِ اللَّهِ** والى ادراك
التطور العلمى و اشار اشارة واضحة الى ان التزاوج كما يكون فى عالم
الانسان والحيوان وفى عالم النبات يكون ايضا فى عالم الجباد والعالم
المطلق . وقد اثبت اكتشاف التزاوج فى الكهرباء بين الموجب والسلب .

(١) سورة الاسراء - اية ١٧ .

(٢) سورة يس - اية ٣٦ .

ان التزواج الذى اشار اليه القرآن يتناول الجمالات والاشياء المطلقة ويقف الانسان ساهما ازاء هذا كله " وتتساءل لماذا لا تعمسنى المنظمات الدينية الاسلامية المنتشرة فى العالم الاسلامى بنشر دراسات واسعة عن القرآن ليقتبل الناس على تفهم الاسلام والاطلاع على رسالته وروحه وهذا ضرب من الجهاد فى سبيل الله والجهاد فى هذا السبيل فرض وهو شعار بارز من شعارات الاسلام وهو تحقيق وتطبيق للصفه الوحيدة التى وصف بها النبى (ص) الفرقة الناجية من المسلمين عندما يفترون الى ثلاث وسبعين فرقة وهذه الصفه فى قوله " ما كنت عليه انا واصحابى " وخير تفسير لما كان عليه هو واصحابه عليه السلام هو الجهاد المقدس لتبليغ الدعوة الاسلامية الى عباد الله . ومثل هذه المشروعات اولى ببذل المال وحشد الجهود من أية مشروعات اخرى واذا تسامحنا فلتقل انها تتسلوى مع المشروعات العمرانية والمشروعات الاقتصادية . من حيث الحاجة والمصلحة العلمية وتنمية الكيان العربى والاسلامى بل والانسانى العلم .

وال مقاله كما هو واضح صيغت بأسلوب ادبى جميل ساقى فيه الاديب الادله وشرح الحقائق العلمية بكلمات سهله قريبه للأذهان .

أنواع المقالة في الصحافة السعودية :-

١ - المقالة الدينية :-

طبعي جداً أن تحظى المقالة الدينية بنصيب موفور في الصحافة السعودية ، ففي السعودية ظهر الاسلام وفيها البيت العتيق وغيره من الاماكن المقدسه وقلوب المسلمين في شتى بقاع الارض تنهفو الى مكة المكرمة والمدينة المنورة والمفروض ان الدعاة هنا اكثر خيرة وصفاء ولديهم طاقات روحية فياضة يستمدونها من هذه البيئة المقدسة من مهبط الوحي من جوار الكعبة المشرفة ، من التاريخ العريق لرسول الله وصحابته من الشعائر الحية التي يشاهدونها رأي العين بينما يسمع بها غيرهم وما اروع مشهد الحج وما يثيره في نفوس المؤمنين من جلال وقديسه ، وما يحيى من آمال واحلام وعلماء الدين في هذه البلاد اصحاب رسالة سامية وفكر مستنير مرتب فالشيخ عبد الله خياط حين يتحدث عن الامال المعقودة على الحج ذلك المقال الذي نشر بمجلة المنهل^(١) يكشف حديثه عن عقل منظم وادراك واع لحقيقة المقالة الدينية الفنية فيبدأ حديثه بمقدمه يذكر فيها ان للحج اهدافا سامية يصورها الحديث الشريف " الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة " ثم ينتقل من المقدمة التي اوجزت الفكرة الاساسية للمقالة الى شرح هذه الفكرة وتأييدها بالبراهين والادلة الساطعة فيوضح اهداف الحج السامية التي اشار اليها في المقدمة فاذا هي استفرغ الجهد فسي

(١) عدد ذي الحجة ١٣٨١ هـ ص ٨٢٠ - ٨٢١ المنهل

الطاعة وحبس النفس على مرضاء الله واكتساب القرب مهما كلف المسر^ر ذلك من متاعب وتضحيات جسيمة ماله^ة ^{وفي} ولهذا الجهد اشهره المحمود في صقل النفس وتقويمها وترويضها على التضحية في سبيل الواجب وتهذيب ملكاتها ومجافاتها للدعة والرخاوة والاستكانة للذل والاستعلاء وفي تسجيل الانطباعات المشرقة لحياة المسر^ر والقوة والاعتزاز بواهب العزة والتعلق به " والله العز^ة والرسول^ة وللومنين " .

وينضم الى هذه الاهداف تكوين الشخصية الاسلامية واثبات وجودها تحت الشمس . ولا يتسنى ذلك الا بالالتفاف حول مركز دائم يكون مصدر اشعاع للنهوض والتوثب وباعث لروح التكتل . وتضافر الجهود بين افراد الجماعة الاسلامية ، ولذلك جعل الله بيت^ة المشرف والحج اليه وزيارته والتردد عليه مركزا للاسلام وقياما لمصالح الامة المزدوجه في الدين والدنيا قال تعالى : " جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس^ة وجعل ائمة المسلمين تهوى اليه واضنى عليه الامن ليكون ضمانا لبلوغ الغاية فيما يصبو اليه المسلمون من تكسب الجهود وتوحيد الصنوف وتكوين الروابط والتشاور في مصالحهم ووضع الاسس الصالحة لنعاش الجماعة الاسلامية اقتصاديا وتدعيم حركات التحرر والانطلاق من نير المستعمر " .

وهكذا انرى عبد الله خياط يوضح اهداف الحج من وجهة نظره ويعرضها عرض الواسع من الواثق ما يقول وعرض عالم اديب ذي أفق واسع ينطلق بالحج في دنيا الناس الرحبة المتراية ، ويجمعهم حول الكعبة وفي ختام مقاله يلخص ما دعا اليه سابقا حيث يقول " فحق الحج نصطحب الاغراض الدينية والمصالح الدنيوية ، وبالحج تأتلف

الا هذ اف وتزدوج المقاصد والمطالب التى يقصدها الشرع ويطلبها
من شرعيه هذا الركن * .

نلاحظ ان اسلوب مقاله مرسل يوجه فيه الكاتب عنايته السى
الفكره التى يؤمن بها والتى تنبع من عقله ووجدانه .

وفى مقاله قليل من المحسنات البديعيه : مثل الجناس بين
كلمتى جسيمه وجسيمه فى قوله " من متاعب وتضحيات جسيمه مالىسه
وجسيمه " ولم يعتمد على الاسلوب التقريرى بالرغم من ان الموضوع يوضح
فكره الامال المعقوده على الحج بل استعان الكاتب ببعض الصور مثل
" صقل النفس - مجافاة الدعه - ومركزه اثم يكون مصدرا اشعاع . . الخ

وبالرغم من أن الموضوع مطروق الا ان عمق ايمان الكاتب
بفكرته اضفى عليه حيويه وجدده . ولم يحصر الكاتب الامال فى الحج
على الجانب الدينى بل جعله يمتد ليشمل دنيا الناس اقتصاديا وسياسيا
ووضع الاسس الصالحه لانعاش الجماعه الاسلاميه اقتصاديا وتدعيم حركات
التحرر والانطلاق من نير المستعمر فروية الكاتب لا تجعل الدين نفسى
نطاق ضيق بل تجعله يشمل الدنيا والاخره ، وهذه روية لها
اهميتها وخطرها لانها من ناحية الكاتب تدل على بعد وقفه للاسلام
ومن ناحية اخرى تعرض الحج كما اراد الله شهرا ربانيا كريما فيه خير
الاخره والاولى . وهذا الاستاذ ابراهيم الشورى ^(١) يعرض لجانب آخر

(١) مجلة الحج / عدد جمادى الاولى / جمادى الثانيه ١٣٦٩ هـ .

من جوانب الحياة الدنيا من خلال الحديث الشريف " عن عائشة زوج النبي (ص) انها قالت : - " ما خير رسول الله (ص) بين أمرين الا أخذ ايسرهما ما لم يكن اثماً فان كان اثماً كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله (ص) لنفسه الا أن تنتهك حرمة الله عز وجل " .

فمن الناس من ينظر الى الحياة بعين ملوؤها الرضا والقناعة فيسرر كل ما يراه ويصلح كل خطأ ويسعى لاصلاح ذات البين وهكذا تجسده مرتاح الضمير لين المعامله يسيرا في كل أمر . ومن الناس من ينظر الى الحياة نظرة معقدة " فلا يسمع شيئاً حتى يبدى اشمئزازه ولا ينظر أمراً حتى يعيب عليه وإذا احس بوجوده بين أخ وأخيه زادها اشتعالا لا يسلك طريقاً معبده ولا يأخذ سبيلاً مستقيماً وهكذا نجده صعباً شموساً جموحاً عسيراً في كل امره " والصنف الأول من الناس " ممتاز كالتربة الخصبة اذا نزل بها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج " فهو لا يميل الى العقد ولا يجبرها يختار من الطرق أحسنها ويسالم الناس جميعاً في غير هوادة ولا ضعف ، ينتقى من الامور ما هو ايسر عليه وأفضل فلا يسلك سبيلاً وعراً وهناك سبيل ايسر منها وقد ترى ذلك في جميع أصناف الناس رجالاً ونساءً وأطفالاً والاولى بسبيل ان يسلك خير السبل وأيسرها على الناس وان يعمل جاهداً في تقريب ما يريد للناس من الخير والموعظة بطرق كيسة تفتح لهما قلوبهم وتنشرح لهما صدورهم وكل ذلك في حدود الله وشريعته . اما اذا كان ارضاء الناس في اثم أو في معصية لله أو في اخلال بالنظام

فذلك ما لا ينبغي أن يكون ولا يصح للقائمين ان يتساهلوا فيه فان التساهل في مثل ذلك لا يسمى يسرا وإنما هو التهاون أو الضعف وكلاهما لا يصلح للسياسة ولا للإصلاح بل ربما يكون سببا في التخاذل والضعف العام وهو ما يعود على الأمة بما لا يحب المخلصون وهذه هي السياسة النبوية الثابتة كما ورد في الحديث.

والمقالة دينية اجتماعية تضع أساسا للتعامل بين الناس فهذا رسل الله (ص) لم يخير في حياته بين أمرين الا اختار أسهلهما وأيسرهما الا اذا كان الامراثا فيبتعد عنه ولم ينتقم من أحد أبدا وهذه سبيل يرسمها النبي الكريم للناس حتى يسيروا عليها . . فيثابروا في حياتهم وينالوا الخير في الدارين واسلوها مرسل سهل ، كلماتها بسيطة بها بعض الصور البيانية الجميلة مثل التشبيه في "المنصف الاول من الناس ممتاز كالتربة الخصبة اذا نزل بها الماء اهتزت ورست وأنهت من كل زوج بهيج " .

كذلك كناية في قوله " صعبا شموسا جيوحا في كل أمره " .

٢ - المقالة الادبية :

المقالة الادبية (١) تعبير فني صادق عن تجارب الكاتب الخاصة

(١) فن المقالة ص ١٠٢-١٠٣ محمد يوسف نجم .

والرواسب التي تتركها انعكاسات الحياة في نفسه وهي في احسن حالاتها ضرب من الحديث الشخصي الاليف والشرثرة والمسامرة والاعتراف والبهج . ولكنها تمتاز الى جانب ذلك بروعة المفاجأة وتوقد الذكاء وتألق الفكاهة ولا تخلو من السخرية الناعمة أو الحادة تبعاً لاتجاه الكاتب وألوان شخصيته وقد حدد الدكتور (زكي نجيب محمود) شروط هذا النوع من المقالة واتجاه الكتاب فيها بقوله " شروط المقالة الأدبية أن يكون الأديب ناقماً وأن تكون النقمة خفية يشيع منها لـون باهت من التفكه الجليل . فان التمس في مقالة الأديب نقمة على وضع من أوضاع الناس فلم تجدها ، وان افتقدت في مقالة الأديب هذا اللون من الفكاهة الحلوة المستساغة فلم تصبه ، فاعلم ان المقالة ليست من الأدب الرفيع في كثير أو قليل مهما تكن بارعة الأسلوب رائعة الفكرة . والمطلوب من كاتب المقالة الأدبية أن يكون لقارئه محدثاً لا معلماً بحيث يجد القارئ نفسه الى جانب صديق يسامره لا امام معلم يصنفه وان يكون لقارئه زميلاً مخلصاً ، يحدثه عن تجاربه ووجهة نظره لا أن يقف منه موقف الواعظ فوق منبره ، يميل صلفاً ويهزأ بوجهه وتقواه أو موقف المؤدب يصطنع الوقار حين يصب في أذن سامعه الحكمة صرا ثقيلاً . وهذا يشعر القارئ وهو يقرأ المقالة الأدبية أنه ضيف قد استقبله الكاتب في حديثه ليمتعه بحلول الحديث لا أن يحس كأنه الكاتب قد دفعه دفعا غنيماً الى مكتبته ليقرأ له فصلاً من كتاب " (١)

(١) أدب المقالة او جنة العبيط ، زكي نجيب محمود / لجنة التأليف والنشر والترجمة سنة ١٩٤٧ م .

والمقالة الادبية التالية كتبها الاستاذ سعد البواردي تمثل مقاله
الادبية بمعظم مميزاتنا حيث يقول " المنتصر : أيها المنتصر — ؟
أهو ذلك الضعيف الذي يصرخ ويتململ ويملاً الدنيا شكايه وتذمرا أم أنه
ذلك القوى الذي يمسك بزمام العصي ليملاً بها ظهور الباشن خطوطاً
حمراء تضح لها أعماق أعماقه ؟

أيها المنتصر : أهو ذلك الذي يملك اشعال الشمعه فقط ولكنه
لا يملك حمايتها من أن يطفئها حاقد يكره النور ؟ أم هو ذلك الذي
يملك اشعالها ويملك حمايتها ولكنه لا يشعلها ولا يحميها وانما يقف
كالمتفرج ينظر اليها وهي تحتضر على أيدي الليل الليل الحاقق —
الرهييب ؟

انه يتساءل عن المنتصر بأسلوب ادبي رقيق وكأنه يشكى همومه
لصديق عزيز ويستمر في التساؤل : " أيها المنتصر أهو ذلك الذي
يتغنى بالحق وللحق دون أن يخاف ، دون أن ترهبه دمدمة الخطم
فاذا بأقدامه تتعثرا امام اشواك الطريق أمام الحفر التي أعدت له واذا به
يسوى دون أن يهون أم أنه ذلك الذي يعرف طريق الحق أسلوب
الصراحه ولكنه لا يفصح ولكنه لا ينتصر للحق السليب المبردر أمام عتبه
الاحياء وانما يكفي بالصمت بتكليف ظروفه بدافع من حاله الخاصه من
هاله الفرديه من حبه في أن لا يناله خطر أو تهديد ؟ .

أيها المنتصر ؟ أهو ذلك الانسان الذي ينظر الى الحياة يراها
مرحلة لخطاه الصاعده القويه العملاقه فيدفعه الفهم النامي الى الابداع

والخلق أم أنه ذلك الانسان الذى يرى فى الحياة لونا من العبث
من مل " الفراغ بما يبتسم له وما يخلو له من دغابه صلف وكبرياء فيسهرزاً
بالايام وتسهرزاً منه الايام .

أيها المنتصر ؟ ! أهو القوى أم أنه الضعيف ؟ أهو القوى
الذى أدرك الحقيقة فزادته الحقيقة تعلقاً بها ، تطلعا اليها وتحقيقاً
لمعانيها السامية الكبرى ؟ أم أنه الضعيف الذى أدرك الحقيقة ولكنه
خافها ولم تزده معرفته للحقيقة الا جموداً ورعشة وجبناً " . أنه
لوحات فنية ينقلها اليها . . . أو هى صراع بين الخير والشر يعرضه
بطريقته الفنيه الجميله ثم يتساءل " أيهما المنتصر ؟ يا أخى فسى
ذلك كله أهو الاول أم أنه الثانى ؟ ويضع الاجابه المناسبة حين
يقول " لقد كان الحكم للتاريخ والتاريخ حين يجبر بالحكم يملأ أسماع
كل شىء " . والحكم الذى أوحى به التاريخ الى كل الاحياء يكمن فسى
نفسك ونفسك حين ننتزع انفسهم من واقعنا . من كل مرحلة تقطعونها
مواكب البشرية الزاحفه وهى تنشئ نتائج الحلول . وحلول النتائج .
ان التاريخ يشد على ساعد الاقوياء يصافح المشاعل ويمعانق الايدى التى
تلقى ببذور الحياة فى صحراء الاحياء . فلنغرس الارض الطيبه بالبذور
الناميه كي يصافحنا التاريخ .

والكاتب فى مقاله هذا صاحب فكره معينه يسوقها لنا فى صورة
اسئله تعرض لوحات فيها الصواب والخطأ . هذه الفكره تلخص فى
أن البقاء للأفضل وللأصلح مهما كان الطرق الثانى قويا . ولكن الارادة

القوية تمحو الخطأ دائما ، وتبذر البذور الصالحة لذا تجد التاريخ
امامها يشد على يدها ويخشيها للسعي الى الامام .

٣ - المقالة الذاتية :

المقالة الذاتية اشبه ما تكون بالقصيدة الغنائية فهي وليدة
عاطفه جياشه تحملها صور حيه وهي ليست خاليه من الافكار ولكن الافكار
فيها تتساب مع العاطفه ويظهران معا من خلال الصوره .

وهكذا يقدم لنا الاستاذ (محمد سعيد ذو الفقار) مقاله ذاتيه
عن امه تحت عنوان (نبع من القلب) ^(١) ويبدو أنها جمعت في
كتاب لم يطبع بعد عنوانه " حيث الملتقى " وحين نستعرض مقتطفات
من هذه المقالة تبدو مشاعر الكاتب السياه من خلال كلماته وهو
حيث يقول " أمي يا عظيمة النداء .. ان معناها الحب والحنان ،
معناها السعاده والخلود ، معناها الحياه ومعناها الابد " ثم
يخاطب أمه قائلا " أحبك بقدر ما وهبت لي الحياه وبقدر ما تضيء
الشمس ويضيء القمر صفحة الكون ، ويختلف الليل في النهار ، وتخضر
الارض بعد هطول المطر ، أحبك بقدر مواليد الحياه وموتها حبا نقيبا
ينبع من وجودي وكياني . ان ذكراك في قلبي وفي في صورتك الحبيبه
في عيني ، أنت ملء السمع بل أنت ملء البصر أحبك كحبي للحياه ،

أنت من قلبي قطعه بل أنت حواسي الخمس ان يقيني بالله عظيم أرضعتني
شدي الكرامه والوفاء ، علمتني معنى الوطنية ، معنى الفضيله والفداء ،
معنى أن أكون فردا في مجتمعي مثاليا فاضلا ، ارشدتني كيف أحسب
بلادي وكيف ابذل الرخيص والغالي في سبيل امتي وبلادي ، وكيف
أقابل كل اساءة بالحسنى عزفت على أوتار الزمن معاني حياتي رددت على
اسماعي وملأت الكون بأغنية الحياة وانها جميله .

ان هذه المقالة مجموعة لوحات فنية فحب أمه كضوء الشمس تاراه
وكضوء القمر تارة أخرى ، بل هو الحياة بمواليدها وموتها وأمه مائله
أمامه دائما تملك عليه أقطار نفسه فهي ملء السمع والبصر قد أرضعته
شدي الكرامه ، وعزفت على أوتار الزمن معاني الحياة " بل ان غسوان
المقالة نفسه صورة أدبيه جميله " نبع من القلب " وهل النبع الا الام ذلك
النداء العظيم . ان كل كلمة في المقالة توحى بالسعادة والحنان
والحب والحياة .

ان وراء هذه المقالة الذاتيه قلبا فياضا زاخرا بحب الام الطاهر
النقى ، وهذه العاطفه هي التي منحت المقال القوه ومعثت فيها الحياة
وجعلتها انشودة الوفاء يوقعها ابن بار على أوتار الزمن عرفانا بفضل
الام .

انه نموذج ادبي خالد لا تفتأ الاجيال تروده متذوقه حلاوته ، مترنمه
بالحانه العذبه ، لانه يعرض مشاعر نبيله يجسى بها كل انسان نبيل تجاه
امه في كل زمان وفي كل مكان عبر الاعمار المتعاقبه ، وتجد في ذلك لذه
فنيه لا تنفد .

انه نموذج من نماذج الادب السعودي الفريد الذي نطوّر عرع
في ظل الصحافة .

٤ - المقالة الاجتماعية :-

من مفارقات الاشتراكية (١)

من القضايا التي شغلت العالم العربي والاسلامي في العصر
الحديث قضية الاشتراكية ومحاولة بعض كتابنا التوفيق بينها وبين الاسلام
مع أنهما في واد والاسلام في واد آخر ، ومن ثم انبرى الاديب
السعودي الاستاذ عبد القدوس الانصاري في هذه المقالة يفند مزاعم
هؤلاء الكتاب ويكشف النقاب عن وجه الاشتراكية الكالح فيقول " فما
بالهم يحاولون عشا أن يثبتوا أن هذه الاشتراكية المستورده هي من
الاسلام مع أن الاسلام براء منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب
عليه السلام . والاشتراكية على ما يقرر التاريخ هي مستورده قديما من
اليهود فابوها القديمان هما " ماني " و " فزدك " اللذين تلقياها
من يهودي نزع الى فارس وابوها الحديث هو " كارل ماركس " وهو
من اليهود ايضا .

(١) المنهل عدد ذي الحجه ١٣٨١ هـ عبد القدوس الانصاري .

ويوثق الاستاذ الانصارى هذه الحقيقة التاريخية فى شطرها القديم
بنقله من كتاب " تاريخ التمدن الاسلامى ، لجرجى زيدان
الذى يقول :

" ومن غريب دعوى هذا الاخير - اى مازدك - ان الله بعثه
ليأمر بشيوع النساء والاموال بين الناس على السواء لانهم أخوة اولاد أب
واحد . وتبع هذا المذهب " قباز احد ملوكهم فجاء بعده من
نقضه وتشعبت الاراء هنالك وفسدت الاخلاق " ودعاة الاشتراكية فى
القديم والحديث يسمون وراء هدف واحد " فهم لم يطلقوا من غنان
هذه الاشتراكية الرغناء على العالم الا لتفسده ، وليسوده الحقـــــد
والبغضاء فالاضطراب والانحطاط الخلقى والعقدى والاجتماعى ليصيدوا
هم فى الماء العكر " .

ويرى الاستاذ عبد القدوس أن هؤلاء الكتاب جاوزوا اقدارهم
وزجوا بأنفسهم فى ميدان لم يؤهلوا له مخالفين بذلك طبيعة العصر
الحاضر الذى يؤمن بالتخصص الدقيق " ان عصرنا هذا معروف بـأن
المبادئ المسلم بها فيه اقرار مبدأ التخصص فلا يقبل من حلاق مجسول
طائش أن يمارس طب الجراحة مثلاً فى مجتمع تسوده الثقافة والتقدم " .

والاستاذ الانصارى يبراهم بهذا المقال فريقاً من كتاب هـــــر
المصحفين " ممن لم يدرسوا تعاليم الاسلام ولم يأبهوا فى حياتهم بسأى
نقطه من نقط هذه الدراسة لا فى مدرسة ولا جامعه ولا منزل ومـــــع
ذلك " يجهرون المقالات الطوال المعراض عن الاشتراكية والاسلام واسلام

الاشتراكية " ومع رفضنا للشيوعية والاشتراكية الانتقالية وتأيدنا الاستاذ عبد القدوس فيما ذهب اليه الا اننا كنا نود أن يذكر لنا أسماء هؤلاء الكتاب ونهذا من آرائهم التي حاولوا بها التوفيق بين الاشتراكية الاستقلالية والاسلام وان لا يكتفى بذكر عناوين يمكن تأويلها وتوجيهها بما عرف عن الاسلام من عدالة اجتماعيه وتكافل اجتماعي حتى قرر فقهاء المسلمين أنه ليس في بلاد المسلمين محتاج لا تجب له نفقة على قريبه الموسر أو على ولي الامر . فلم يكن الاستاذ عبد القدوس دقيقا حين ترك الامر هكذا بدون توضيح وتدليل . لقد كان الحساس الديني يدفع للرجل ويملي عليه عباراته ، كان حبه للاسلام وغيرة عليه من الادعاء وراء هذا المقال فيما نظن ولكن تفنيد حجج الخصم ينبغي أن يستند الى أدلة مما يقولون كما استند الاستاذ في بيان حقيقة المذهب الشيوعي قديما الى أقوال مؤرخ مسيحي هو جورجى زيدان على نحو ما مر بنا وان كان لم يذكر لنا الصفحة التي ورد فيها الحديث عن " مازدك " وفي هذا عدم دقة أيضا .

وشمة موضع آخر لم يوفق فيه الانصارى فهذا المقال منشور في عدد ذي الحجة ١٣٨١ هـ ومع ذلك لا يمضى الاستاذ في مستهل مقاله اكثر من ثلاثة اسطر حتى نراه يقول : " منذ واحد وتسعين بعد الثلاث مائة والالف " فما المقصود من هذا التاريخ وهو يرجع الى ما قبل الهجره بعشر سنوات فان كان المقصود بدء الوحي فهذا لا يستقيم ايضا لان الرسول (ص) مكث في مكة قبل الهجرة ثلاث عشرة سنة وليس عشر فقط ، وعلى كل حال فالمقاله تدل على أن الصحافه السعوديه كانت تتابع التطورات الاجتماعيه والاقتصاديه على المستوى

العالمى وتقومها من وجوه نظر الاسلام الحنيف وتذود عن دين الله
وشرعه فتفتى عنه ما هو براء منه وتحثوا التراب فى وجوه المضللين
والمنحرفين .

وفى صحيفة اخرى ناقش كاتب مشكلة اجتماعية تهم البلاد والمجتمع
السعودى بل والعربى عامه وهى وظيفة المرأة والحرية ^(١) التى تطلبها :

فنحن مهما تناهى بنا التأمل وتعمق بنا الفكر فى درس العلاقات
المادية والمعنوية بين الرجل والمرأة لا نستطيع أن نقرر أمرا ملائما
لنظامهما الحيوى على ما فرضته عليهما الطبيعة وهذه حقيقة لا يستطيع
أحد ان يناقشها ولكنه يضع حرية المرأة فى غير موضعها حين يقول :

" الرجل يطلب الحرية وحرية المرأة فى اسار الرجل " ونحن لا
نتكر ان المرأة التى تذهب الى نشدان الحرية مذهب الرجل لا تلبث
ان توشح انتها حياتها على أن تكون كما ترى نفسها مجفوفة
من جانب الرجل الذى تؤيسه منها بهذا التمرد على الطبيعة
فلا يسعه الا ان ينبذها ويسقطها من حسابه ولكن لا يعنى هذا
أن نمنع المرأة حقها فى الحرية ، حقها فى التعليم ، حقها فى
ممارسة الاعمال المناسبة . . من هلمة للأجيال الى طبيعة للنساء
الى غير ذلك مما يتناسب وقدرات المرأة وانوثتها . ويستمر الكاتب
صورا لمعنى الحرية التى يعنىها وعن طبيعة العلاقة بين الرجل
والمرأة يقول " ومهما كبرت المرأة فانها لا تنكر بينها وبين نفسها

(١) صوت الحجاز ٢٦/٣/١٣٥٥ هـ الموافق ١٦/٦/١٩٣٦ م .

حاجتها الى حماية الرجل . . والرجل لا يتعطف على المرأة التي تنافسه
فى ميدانه بل كل ما يستطيعه لها فى هذا الموطن ان يمنحها صداقته
والمرأة لا تقنع من الرجل بصداقته لها وانما لا يقنعها منه الا أن
يظللها بعطفه ويحبها أى حب . . . " ونحن نوافق الكاتب على العبارة
الاولى " ان المرأة لا تنكر بينها وبين نفسها حاجتها الى حماية الرجل "
ولكن لماذا نعد خروجها الى ميدان العمل منافسه للرجل ان للمرأة
مجالها وللرجل مجاله الذى يصلح فيه كل منهما ولا يستطيع أحد أن
يسد مكان الاخر فيه . وأخيرا يقول الكاتب " مهما يكن من علم المرأة
الموفور وأدبها المنظوم والمنثور فهى وهى ضاربة فيما يضرب الرجل
من سبيل الى الحرية ليست فى نظر الرجل والمرأة التى تمتلكه وتجذب به
وتسببه وانما هى فى نظره رجل آخر فى صورة امرأة . على أننا رغم
ما نسمع ان غير واحد من الشعراء والكاتب يذكرون تلاشى الرجل فى حب
المرأة فهو ما لا يجوز اعتقادنا الا من المرأة لانها الانوثة ففى
الحب والحب فى الانوثة . "

وواضح مما سبق ان الكاتب ينقضى انوثتها المرأة مع علمها ان خروج
المرأة للعلم والعمل لا يذهب انوثتها بل يزيدها صقلا وتهديبا .
لقد اصبح الرجل يبحث عن المرأة المتعلمة التى تفهمه وقد اصبحت
هذه القضية قضية عامه نوقشت على صفحات الصحف المحلية والخارجية
والمرأة باسهامها فى نهضة بلادنا العلمية أو الطبية او غيرها من
المجالات المناسبة لها لا تكسر قيدها ولا تخرج عن طاعة . وانما هى
تسير على خطى حداثتها المسلمة وامها المسلمة الاولى التى شاركت فى

المشارك وشاركت في التجاره . ولكن لا أدري ماهى الحرية فى نظر الكاتب ؟ اذا كانت الحرية التى يقصدها هى امتياز الكرامه والسير فى الطريق المعوج فهذه ليست حرية بل سفه وهى بالرجل ان يمتدع عنها قبل المرأة . واذا كانت الحرية التى يقصدها هى مشاركة المرأة للرجل فى مجالات الحياة فهذه حرية معطاء للمرأة فى ظل دينها الحنيف ولم ولن تذيب انوثتها ابدا ومهما يكن من الامر فان هذه المقالة كتبت فى بداية النهضة وحين كانت الافكار تتضارب حول تعليم المرأة وعدم تعليمها ولكن اليوم وبعد مرور اكثر من خمسين عاما على النهضة الحديثة فى البلاد نجد المرأة تشارك الرجل وتبنى معه يدا بيد المجتمع الصالح ونجد الرجل لا ينفر من المرأة المتعلمه بل يشجع تعليمها لمساعدتها له فى مجالات الحياة المختلفة .

الغرور والانسان :-

يعالج الكاتب فى هذا مقاله صفه من الصفات المذمومه التى ان لازمت شخصا اودت به الى الدمار المادى والمعنوى بل هو من اقبحها وأفسدها لانه يؤدى بالغرور الى العجب بنفسه والعجب يؤدى الى التكبر والتعالى يقول السيد صالح شطا (١) :

(١) ام القرى عدد ١١/١١٠٢ جمادى الاولى ١٣٦٥ هـ .

" الغرور هو ادعاء الانسان بما ليس فيه وأن يقول ما لم يفعل
قال تعالى " قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما
يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم
شيئا ^(١) " فعرفهم الله أن الاسلام هو انقياد ظاهر وان الايمان هو التصديق
بالقلب مع القول والعمل ولهذا كان عمر رضى الله عنه يقول " المغرور
من غررتموه " .

وهكذا يورد الكاتب الامثلة للسلف الصالح الذين كانوا يجاهدون
انفسهم حتى وصلوا الى ما وصلوا اليه من السمو الانساني والعظم
الاخلاقى المثاليه . ثم يأتى بالاية الكريمة " والذين جاهدوا فىنا
لنمدينهم سهلا وان الله مع المحسنين ^(٢) " فكم رأينا أناسا يمشون
رافعى رؤوسهم شامخين بأنوفهم كأنما يصعدون الى السماء أو يخرقون
الجوزاء غلبت عليهم نزوة الغرور فأنستهم العطف على الفقير والرحمة
بالضعيف والمساعدة لاصحاب الحاجات والنجدة لاهل المروءات فلا وعظ
ينفعهم ولا نصيح يرشدهم .

ويوضح ان المغرور اكثر ما يكون فى بعض أولاد الوجهاء والاثرياء
وذوى الحسب والنسب وبعض طلبة العلم والادب من الذين قسروا
محصلهم وكثر ادعائهم " فكثيرا ما نجد ذلك البعض من ابناء الوجهاء
والاثرياء يتكلمون على أموال وجاه اباؤهم فيظنون ينتظرون موت اولئكَ
الاباء ليستحوذوا على اموالهم ويهددوها شذر مذر فلا يمضى عليهم وقت
طويل حتى تكون تلك الثروة ضائعة لا أثر لوجودها غير النسيء
والشبر " انه الغرور يقعد بالانسان ويغل غزوه ويورثه العجب والكسل

(١) سورة الكهف - آية ١٤

(٢) سورة الفلق - آية ٦٩

وحب الظهور على حساب الغير ولكن التربية الصالحة من الآباء
للأبناء تذهب هذه العادة السيئة ويشير الى ذلك الكاتب حين يقول :
" نصيحتي للآباء اليوم ان يعتنوا بتربية ابنائهم فانهم هم المسوءولون
عنهم بالدرجة الاولى فما احوجنا الى التربية الصالحة والاستقلال ففى
العمل فتقوم الام بتربية اولادها فى البيت على احدث الاصول وأقومها
ويقوم الاب بقسطه الوافر من هذه التربية الصحيحة والتي سداها الدين
والفضائل ولحمتها الاستقلال فى الرأى وعزة النفس والاعتماد بعد الله
عليها ودعامتها حب الله وحب رسوله والملك والوطن " .

والكاتب يعالج عادة سيئة من العادات التي يتصف بها بعض
الأفراد فى المجتمع ويضرب الامثلة للناس حتى تقرب من الأذهان
واسلوبه بعامه سهل زاده جمالا توشيه بالايات القرآنية الكريمة المناسبة
للموضوع فالغرور والتكبر من أفسد الرذائل التي يتخلق بها الناس وما
فشت الرذائل فى أمه الا وأهلكتها وما سادت الفضائل فى أمه الا
كانت أمه ناجحه ساميه .

٥ — المقالة الرمزية : —

من وحى الحرب

(بين مدافع المقايمة وطائرات الانقضاض المهاجمة) (١) المقال
بهذا العنوان له " من وحى الحرب " يوحى الى القارئ بأن هذا

(١) المنبر عدد ربيع الثانى ١٣٦٠ هـ - ابريل ١٩٤١ م .

لن من ألوان ادب الحرب ولكن القارىء حين يبدأ فى قراءة المقال ويتأمل أفكاره وطريقة عرضه يتضح له أن المقال أدب رمسى جميل مشوق ولو عرض بأسلوب الحقيقة لماعدا أن يكون اعلانا من اعلانات وزارة الصحة ربما التفت اليه القارىء وربما لم يلتفت .

فلتكن لنا نظرات تحليليه نحاول فيها أن ن فك هذا الرمز الموضوعى وينبغى أن لا ننسى أن الكاتب ألف مقاله هذا والحرب العالمية الثانية أشد ما تكون ضراوة ومعاركها حامية الوطيس يأخذ بعضها برقاب بعض فهى حرب عوان لا تنتهى مرحلة منها الا الى مرحلة جديدة فى هذا الجوال العام وتحت العنوان السابق يقول المؤلف " كم مرة أجلس فى غرفتى هادىء البال فتبيل النفس الى مطالعة كتاب من الكتب أوصحيه من الصحف أو قضاء عمل من الاعمال وإذا عدو شديد الوطأة يفاجئنى بهجمات العنيفه حالما اتجه الى ما أريد فيحول بينى وبين أى عمل مفيد وتتمثل هجمات هذا العدو المغير فى تشكيلات الطائرات المنقضه والطائرات المطارده التى يصوبها شطرى بدقسه واحكام وسرعه وانتظام فهو عدو جوى محض ، وخطر الحروب على الانسان ما كان مضاجويا وهكذا ينقض على ذلك العدو المتوحش بطائراته السريعه افواجا بعد افواج حتى يبالغ فى ازعاجى وبلبله افكارى وكم مرة آوى الى الفراش الشير لاخذ قسطاً من الراحة بعد التعب والعياء وبعد المجهود الفكرى العنيف وإذا بهذا العدو الخطير يشعر بوجودى فى المكان بما لديه من آلات الاحساس الدقيقه فماهى الا لحظة حتى يتبدل هدوئى الى قلق وسكونى الى حركة وأملى الى ألم بما يديه من هجوم شديد يقوض عنقه المهلك كل أطناى الراحة ولاطمئنان المنسوبه

أوتادها في جوانب النفس المكدوده .

وما كنت في يوم من الايام كسولا في مقاومته وما كنت متوانيا عن البحث وراء وسائل ابادته وكفاية شر سلاحه الجبار فكم مرة منذ نشوب الحسروب بينى وبينه اعملت التفكير في ابتكار الاساليب الفعاله للقضاء عليه بحسروب خاطفه جعلت من (باطن كفى) ذات مره (قنابل يدويه) مخضه أهوى بها هوىا وبغير هواده ولا رفق على (أم رأسه) بمجرد ما تهبط طائراته على الارض وبمجرد ما ينشب مظلمه في المسام فخاره أكسون الظافر المنتصر فأباهى بهذا الفوز المبين ، وتارة اخفق في تسديد الضربه واحكام الرميء فيها هي عدوى بهذا الاخفاق ، وحينئذ أتحسس وأظلم أتعقب ببصرى حركاته وطيرانه على اهتدى الى المطار الذي يأوى اليه أخيرا لاحكم الضربه النشائية . وما هي الا لحيطه وجيـزه واذا بأسرايه تعود اقوى قوة وأوفر نشاطا وأشد حماسه من ذي قبل فتناوشنى من كل جانب ، وتعمل في انيابها الحاده من كل طرف فأتألم وتهتدى المقاومة الجويه وهكذا تظل المعركة في مراحلها العديده والحاجه أم الاختراع . فقد دفع بى عامل الرغبة في المقاومة الجديده الى أن أجعل من (سبابتى وابيهى) طرابيد تصوب الى هـيكل الطائرات المغيره ، بمجرد جومها على الارض ، فاما ان أنجح فى المقاومة والدفاع واما أن أفشل فاذا بالعدو يعود الى مسيرته الاولى فى الاخذ بالثأر مزدريا لوسيلتى الثانيه معلنا استهزاءه بغشلى المريع بما يطلقه من اجنحه طائراته من أزيز فظيع وأخيرا وبعد كل تفكير وبعد كل لأى — ان صح التعبير — اهتديت الى اكتشاف وسيلة حاسمه من وسائل التحطيم المبيد لجموع هذا العدو ويشمل اكتشافى هذا فى

(مروحته غليظه) اقبض على طرفها بجمعى فى حرص وقوة وانتبهاء
متظاهرا بعدم الشعور بوجود اسراب المهاجمين التى تحمى حولى نفسى
كفاح شديد لتطمئن بذلك التغافل فتكاثر وتتراكم .. وحينئذ أهوى
بمروحتى الجياره على الجمع الغفير فاذا الجمع قد تمزق شذر مذر .

ثم يقول الكاتب فى ختام مقاله الممتع " وأخيرا فانى أتترك
لذلاء القارئین أمر الاهتداء الى معرفة هذا العدو اللدود الذى
لا يكاد يخلو منه مكان ، ولا يسلم من هجماته انسان " .

لو أن الكاتب جعل عنوان مقاله " الناموس عدو لا يرحم " وتحدث
عن هذه الحشرة الموفدية وانتشارها فى كل مكان لكان حديثه نافعا
من غير شك وداعيا الى مقاومته هذه الحشرة الموفدية ولكنه دخل بسك
فى عالم الادب بل فى عالم الرمز واستغل الظروف العالمية التى كانت
تشد انتباه الناس الى حديث الساعة ، حديث الحرب وغلف المقال بجو
الحرب والطائرات ولكنه من آن لآخر يقدم لك مفتاحا تفتح به بابا
مغلقا فمنذ البدء يقول " كم مره أجلس فى غرفتى وتدور المعركة داخل
الغرفة بل يقول وكم مره آوى الى الفراش وقد أحكم حوله الناموسيه
أو الكله فتدور المعركة على السرير أو قريبا منه والكاتب فى كل هذا
يعرض عليك حكايته مع عدوه ومقاومته المستميتة فى مكافحة هذا العدو
ويعصور لك أثناء ذلك شخصيته المتزعجه المتبلبله الافكار شخصية مفكر
مكدود . لقد عرض حكايته مع عدوه دون أن يصرح باسمه وعرض أساليب
مقاومته (جعلت من باطن كفى ذات مره قنبله يدويه) ومرة ثانية جعل
من سبابته وأبصاره طرايب تدرب الى هيك الطائرات ثم كانت المحاولة

الثالث والقاضيه باستعمال موتور رش المبيد عندما يأتى المساء أو فى الصباح الباكر . وتحس بروح الفكاهه والسخرية اثناء عرض الكاتب لفكرته ولمقاومته عدوه فيصور صراعه مع ذلك العدو وانتصاره مرة وهزيمته أخرى وكأن الامر جد وليس بالسهل (فتارة أكون الظافر المنتصر فأباهى بهذا الفوز المبين ، وتارة أخفق فى تسديد الضربة واحكام الرمي فيتباهى عدوى بهذا الاخفاق) وانظر الى تتبع حركات عدوه حين يفشل فى مقاومته فيقول (حينئذ أتحس وأظل أتعقب ببصرى حركاته فى طيرانه على أهدى الى المطار الذى يأوى اليه أخيرا لاحكم الضربة النهائية) .

وحين يتأزم الموقف يعتمد الكاتب الى هذا المثل (الحاجه أم الاختراع) انك تجد فى هذا المقال شخصية الكاتب واضحة وموضوعه رمزى غير غامض وان حاول تغليفه وتجد اسلوبا أدبيا رفيعا وطريقة مشوقة فى عرض الموضوع واستعانت به بالحكاية والمثل ومحاولة استغلال الحروب العالميه الثانيه فى اضافة جو خاص على الموضوع . هذا وقد وقع الكاتب مقاله بباحث " (١)

٢ - مقاله رمزية - صخور الحياة - لسعد البواردي (٢)

قد يكون هذا الصخر أداء وقد يكون هذا الصخر ضحية ، وأداة الالم وضحية الالم هى صخور تنتقى معنى الحياة تعالى معنى لتتصرف

(١) باحث الاسم المستعار للاستاذ عبد القدوس الانصارى .

(٢) اخبار الظهوران العدد ١٢ / السنة الاولى ١٥ صفر ١٣٢٥ هـ .

على الصخور التي يقصدها الكاتب .

(صخور الحياة : آمال محطمة ارادت مقهوره لاذنساب لها .

صخور الحياة : أجنحة متكسرة . غايات متعثره فى سبيل البقاء .

صخور الحياة : أمل انساق خلفه الخطوات المسكينة فانسهار

حقيقه حجبها الظلام أخفتها المطامع .

صخور الحياة : صراحة خنقتها المادة فأمانتها بين قضبان الصمت

صرامة حدث من روحها طلاس الخداع فكانت خداع .

صخور الحياة : أن تعد من عرك اياما المرحه ولياليه اللاهيه

كتاريخ لك بينما القدر يعد عليك ايامك ولياليك طقات مفرغه خاويه

من عرك ، هى عرك المفقود .

صخور الحياة : أن تجهل كل شىء عن غيرك من أجل نفسك

المعجبه وحين تعطى لك الحقيقه تتعلق بأهداب أوهامك وأنايتك

فلا تقل الحقيقه .

صخور الحياة : أن تحب من غير حب وأن تكره فى حب وثقه .

صخور الحياة : أن تعيش وأن لا تعيش وأن تحيا بعيدا عن

غيرك تحجبك اوهام ذاتك .

صخور الحياة : أن يعلو الزبد قويا جارفا ، أن يذهب

وهم بحقيقه غفاه بصفا .

صخور الحياة : أن تدمع عين فتتفرد بالدمعه وان ينساب

صوت البائس فلا يجد الا الليل الا الصمت يخفيه بين طيات الابد .

صخور الحياة : أن يبكى الضعيف غالبا وضعفا ويبكى غيره حماقة وسخفا .

صخور الحياة : أن تجهل كل شئ عن نفسك تجهل منسها
الحقيقة أن تبحث في الحياة عن مكان فتتخطم من حولك الامال ففى
قسوة وتضييق بك الحيلة .
صخور الحياة : أنه يبكى الضعيف غالبا وضعفا ويبكى غيره حماقة وسخفا
صخور الحياة : أن تنسى يومك وغدك لانك لا تزن اليوم ، ولا
الغد وأن تنساك روح الزمن أن لا تذكرك لانك لم تعد ففى
حساب التاريخ .

صخور الحياة : أن تنظر الى ما حولك فيحشرك الزحام الخائق
وحين تبحث عن دليل عن عقل .. عن وفاء .. تحشرك الوحدة
الخائفة .

صخور الحياة : أن تكون فى الحياة وأن لا تكون من الحياة)

وهكذا يتضح معنى صخور الحياة التى قصد بها الكاتب ظلال الحياة
ليس لها صخور لكن فيها الظلم والقهر الذى يقعد بالانسان مرغما عن
تحقيق آماله وأمانيه .. فيها المادة التى تتغلب على روح الحياة .
فيها طمع الانسان القادر على استغلال الضعيف وامتهان كرامته .
فيها التفاؤل والتشاؤم فى حياة الانسان فيها الغرور المكروه الذى
يحجب الحقيقة عن نظر الانسان فيعيش لنفسه وبها فقط ولن يستطيع
أن يعيش طويلا لانه ما استحق الحياة من عاش لنفسه فقط فيها
طفيان الباطل على الحق ولولفترة وجيزه فيها الوحدة وبعد الاصدقاء

فى وقت الحاجة اليهم • واخيرا تتمثل قمة المعاناة عند الكاتب فى العبارة الاخيره (صخور الحياة ان تكون فى الحياة وان لا تكون من الحياة) •

وهذه هى القضية فاثبات الوجود وعدم اثباته قضية شائكة هل يعيش الانسان صفرا على شمال الحياة لاي معنى شيئا لمن حوله ام يعيش بين محبيه وأهله يقدم كل ما يستطيع لمن يحتاج لهذا العون فيكون ذا فائدة ويكون فى الحياة ومنها :

المقالة ترمز الى ما فى الحياة من صاعب ومشاكل وما يواجهه الانسان كل يوم فى هذه الحياة وهل عليه أن يقف مكتوف الايدي أم يساهم مع الآخرين فى ازاحة هذه الصخور التى تعترض حياته وحياة الناس •

وقد صيغت المقالة بأسلوب ادبى جميل عرف فيها الكاتب عما يعانيه الناس فى الحياة وقد التقت جميع فقراتها فى فكرة ، ان هذه

~~الصخور~~ ^{التي} يجب ازالتها حتى لا يعيش الانسان غريبا وحيدا فى الدنيا لا يجد من يقف الى جانبه او يساعده على تعدي محنه وصائبه (صخور الحياة ان تنظر الى ما حولك فيحشرك الزحام الخائق وحين تبحث عن دليل - عن عقل عن وفاء تحشرك الوحدة الخائفة " • والكاتب يفلسف هذه الهصاعب ويطلق عليها صخور ويعرض صورا من الحياة فهو لا يريد أن يرى وحيداً شرده الحياة ولا غريباً امتلاك نفسه بصور مرعبه قاسيه • انه يريد الانسان القسوى

الذى ان زحمته مناكب الشر اتكأ ولم يسقط ولم يتألم وانما ترحم على صانع الشر على القيود التى صنعها الانسان . يريد الانسان الذى يمنح البسمه بلا حساب ويسوق التحيه فى معناها الواحد . الانسان الوداع الذى أفرغت الحياة فى اذنيه وفى قلبه أفكارها وجبها أنسه ذلك الصدى الحبيب الذى ملأ من حوله ألوفاً من الصور من حياة البشر من لهيب النار ومن صقيع الجليد ومن دفء العاطفه ومن وضات النجوم ومن تقطيع الدجى ومن معانى الالم من ألوان الحقيقه الكبرى الحياة الرهيبة المتظاره .

المقاله السياسيه :

تتناول هذه المقاله فيما تتناوله السياسة الخارجيه كما تتناول السياسة الداخليه لكنها تتناولهما باسلوب له خصائصه وسماته انه يوجه الى جمهوره لا الى فرد ومن ثم لزمه الوضوح والدقه والامتناع وقد أسهم المفكر السعودى فى هذا المجال بنصيب موفور وأبدى سعة فى الافق وحسن التقدير للامور . وهذا هو الاستاذ (محمد حسن فقى) يقدم لنا نموذجاً طيباً لهذا النوع من المقال فى باب " شهرية السياسة تحت عنوان (الشرق والغرب هل اقرب تالقيهما فى مجال النقوض ام لا يزال البون شاسعاً ؟) (١) لقد قدم الرجل فكرة نظرية مركزه وان شئت

(١) المنهل عدد ربيع الاول والثانى ١٣٦٩ هـ .

فقل قاعدہ فلسفۃ ثم أخذ یوید ویوضح تلك القاعدۃ باحداث
التاریخ القديم والمعاصر رایا بفكره نحو الغرب تاره ولحقو الشرق
اخرى .

ولمفتتا الى امته العربیه آخر الامر . اما القاعدۃ فهی " ان
التنافس هو المہماز الذی یدفع بالام الى الاختراع الذی تتغلب بسہ
على منافسہا وتستكمل به لوازم المیادہ والتوسع ، وهو فی الامم
الکبیرہ اشد صورۃ وأوفر اسبابا لان مجال الامانی والاطماع امامہا أوسع
منہ ألام الام الصغیرۃ التي تَفَنع من الغنیمہ بالایاب وتفکر فی وسائل
الدفاع لا الهجوم وتحاول الاحتماء وراء مساعدات ومواثیق تقيہا شر القوى
الکاسر . انہا ام اکتفائیه تعمل للاصلاح بینہا من الداخل - وتجهد
فی حماية نفسہا من العدوان وتعمل على مواکبۃ ركب الحضارۃ بحسب
طاقتہا ومواردها وما تشعر بحافز یدفعہا الى اکثر من هذا المسطح "

هذه هی القاعدۃ وهی تعنی ان الاختراع والابتکار وقف على الامم
الکبیرہ وقد ضرب الکاتب الامثلہ على ذلك فی القديم بالیونان والرومان
والقدس والمصریین والفنیقیین ثم ضرب الامثلہ على ذلك فی العصر
الحديثہ بقرب اوربا ثم قال " اذا نحن احتسبنا اليابان وروسيا من
ام الشرق وهما كذلك فان الشرق قد أصبح فی حالة حضاریة مقارنۃ
لحالة الغرب وسیجرى معہ فی سباق محتدم حتی يتغلب احدهما على
الاخر لو حتی يتفقا على نهج رشید یسلکانه للتقدم بالحضارۃ الى اقصى
غایاتہا الممكنة فتقترب الانسانیۃ من درجۃ الکمال وتتمتع بالسـلام
الشامل الذی تحلم به فی کل عصورہا . أما اذا اخرجنا هاتین
الامتین فان الشرق متخلف عن الغرب وعالہ علیہ فی الصناعات والمعالم

وما اليها من مقومات الحضارة الا ليه القائمة الا انه سائر في السبيل التي
ستوصله مطمحاً فقد استيقظ بعد سبات ونفض عنه غبار الجود والتواكل
والاسترخاء وتفتح وعيه فعمل للحرية حتى نالها الا قليلا والحرية هي
أولى مراحل النهوض فلا مدنيه لمستعبد وسيأتي يوم قريب يطـاول
فيه الشرق الغرب في ماديته ويتفوق عليه بروحانيته الخالده .

والامة العربية ليست امة صغيرة فهي تعد سبعين مليونا مسن
الشعوب العربية التي يجري في عروقها دم واحد وتتكلم بلسان واحد
وتدين بدين واحد وتجمع بينها روابط لا تنفصم واذا شاء الله أن
تقسمها السياسة الخرقاء في حاضرها الى دويلات صغيرة فسوف
تتغلب بشيئة الله ثم بعزائم رجالها على هذه السياسة المفرقة
فتغدوا ذات كيان قوى متحد يجعل لها في المحافل الدولية صوتا
مسوعا ومكانه ساميه الخ فاذا تحققت هذه الامنية فستغدو
الامة العربية هي رائد الشرق كله الى التقدم والحضارة وهي نقطة
التلاقى بينه وبين الغرب في مجال النهوض ويومئذ لن يكون بينهما
بون شاسع ولا ضيق في هذا المجال .

وعن الحرب الاقتصادية تحدث الاستاذ عبد الكريم الجهمان (١)
يقول " نعتقد ان هذه الحروب التي تشنها الدول الاستعمارية
وهذا التطاحن كله ما هو الا في سبيل حماية المصالح الاقتصادية

(١) اخبار الظهران عدد ٢٩ الصادر في ١٣٢٥/٢/٥ هـ .

إذا كانت موجوده أو الفوز بها إذا كان متنازعا عليها ودول هذا العصر تضحي في سبيل هذا المبدأ بكل شيء تضحي بدماء ابنائها وتضحي بضمائرها وتضحي بشرفها وتضحي بملايين البشر التي تعترضها في هذا السبيل ومادام الامر كذلك فما علينا نحن الشعوب التي صارت مرتعا للمطامع وميدانا للتناصر الا ان نتحد في سبيل مصالحنا المشتركة وان نتكاتف في ميادين التحرر وان نتجاهل تلك الفوارق الوهمية التي اوجدتها قوى الشر بيننا لتفريق صفوفنا وتمزيق اشلائنا لترتقي على حطامنا المهدم الى مصالحها الحكومية ومصالحها الشعبية نعم انسه لن ينجينا من طوفان هذه المطامع الا الاتحاد والتكاتف والنظر البعيد لمصالحنا الموحده ومستقبلنا المتشابك الذي ان انفردت منه خلقه انفردت بقية حلقاته)

والكاتب كما هو واضح يبين ان الحرب الاقتصادية في بعض الاحيان تكون أشد وأنتكى من حرب الحديد والنار ووسائل الاتسلاف والدمار وقد تكون سببا في اضعاف شوكة العدو وكسر حدته وتقويض مصالحه بشكل يحطم معنويته ويخل باقتصادياته أكثر من أي شيء آخر. ويضع الحل المناسب للتخلص من هذا الاستعمار وهذا الحل يتلخص في الاتحاد وتناسي الفوارق حتى يصل الجميع الى ما يريدون والكاتب يصوغ مقاله بأسلوب أدبي جميل يسهل على القارئ قراءتها . وعالمنا الأستاذ عبد الكريم الجهمان سياسة الحياد الإيجابي (١) من وجهة

(١) اخبار الظهران ١٣٧٦/٧/٣٠ هـ .

نظرة في مقاله يقول فيها : هذه السياسة الحكيمة السليمة بالنسبة لنا وبالنسبة لمستقبل بلادنا نرى ان المعسكر الغربي ينظر اليها من زاوية ثانية هي زاوية صالحه الخاصة التي تستلزم في نظره ان يسيطر على بلادنا وأن يسيرها في الاتجاه الذي يريده حتى ولو كان في هذا الاتجاه تعريض بلادنا لخطر جسيمه وحروب فتاكه لغيرنا خيرها وعلينا وحدنا شرها .

ولهذا عندما أحس الاستعمار بهذا الانهزام وهذا الوعي والاتجاه الحكيم راح يعمل جاهدا لاستعادة هذه السيطرة ولإعادتنا إلى حظيرته لتبقى بلادنا مجالا واسعا لاستغلاله وميدانا فسيحا لتصريف بضائعه ومصنوعاته ومواقاته . . . الخ " والمقال يتحدث عن سياسة الحياد الايجابي هذه السياسة التي تقضى بأن نتعاون مع من يتعاون معنا بدون أن نربط انفسنا بقيود أو ارتباطات أو التزامات يستغلها المعسكر الشرقي أو المعسكر الغربي اما للاضرار بنا أو لاستغلال مواردها ومواقعنا الاستراتيجية استغلالا يتنافى مع مصالحنا الحيوية أو يؤثر علينا من قريب أو بعيد ويرى الاستاذ عبد الكريم أن هذه السياسة صالحة للشعوب حتى تخلص من الاستعمار وتنطلق في ميادين الجهاد والكفاح لبناء دولها حتى تصل الى حياة مليئة بالازدهار والاستقرار وهذا ما يريد الاستعمار أن يصرف الامر عنه حتى لا تعنى شيئا مما حولها ومهما يكن من الامر فقد كانت المقالة السياسية السعودية مقاله هادئة تناقش الموضوعات الداخلية والخارجية بأسلوب هادئ مبتعدة عن الهجوم العنيف ويرجع هذا إلى أن

الحرية في هذه البلاد ليست بالحرية الغضوبية التي تبيح لمثيري الفتن ان يقولوا ما يشاؤون وليست بالحرية المرهقة بالقيود حتى تمنع الكاتب ان يقول كلمة حق ولو في وجه من وجوه الخير وانما هي حرية مقيّدة بالصلحة العامة وفق مبادئ الاخلاق فالقوم لا يرغبون في الهدم والتدمير بقدر ما يتوخون وجوه الحقيقة من أجل الخير (١) .

المقالة النقدية :

الانتقاد رائد الاجادة والفهم العميق ولولا النقد لما امتاز الصحيح من الفاسد والصواب من الخطأ والانتقاد فن يتطلب الاتزان والحنكة وطول الباع في اللغة . والناقد يقف موقف الحكيم المتدبّر الناصح المجرب ينقد ما شاء له من النقد ويستنهجن ما يحلّو له من الاستهجان يدلي برأيه في صراحة ولا يحيد عنها بحكم صداقه ، أو موده وقد نشأت المقالة النقدية في العهد السعودي مع بدايّة النهضة حيث طاش جيل الادباء اولى مراحل نشأتهم في الفترة الهاشمية التي سادها جو من الاضطراب السياسي ويبدو أنهم قد تأثروا بروح هذه الفترة وتعلموا كيف تستخدم الاقلام في ميدان الجدل والعراك (٢) .

(١) الحركة الادبية في المملكة العربية السعودية ص ٥٤٤ / بكرى شيخ

امين .

(٢) النشر الادبي في المملكة العربية السعودية / د . محمد عبدالرحمن

الشايع .

ولذلك أصبح من الواضح عندما نشروا اول نتاجهم فى مطلع العهد
السعودى أنهم قد ورثوا تلك النغمة الحماسية التى سيطرت على
المقالة الهاشمية . ونظرا لان الحركة الادبية التى قام بها الادباء
الناشطون فى مطلع العهد السعودى حركة اصلاحية فى حقيقتها فان
من الطبيعى ان ينتمى معظم نتاجها الى ميدان النقد الادبى
وقد وجدنا الممارك الادبية تشتعل نارها على صفحات (صوت الحجاز)
فى تلك الفترة بين الادباء وقد كانت تقام معظم هذه الممارك ليس
لخلاف حول مفاهيم نقديه بل كان بسبب الاغراض الشخصية والنزعات
الذاتية فى اكثر الاوقات . ولكن هذا لم يمنع ان يكون هناك ادباء
المسلم ما يرون حولهم فكتبوا مقالات فى النقد الادبى بطريقة موضوعية
وانصاف اكثر ثم وجدنا المقالة النقدية تحتل جانبا كبيرا فى معظم الصحف
التي صدرت فى هذه الفترة وحتى عام ١٣٨٣ هـ .

ومن هذه المقالات :-

(١) مقاييس النقد

للاستاذ عبد الفتاح أبو مدين

ان النقد الادبى فى السعودية مازال يتعثر تعثرا يكاد يقعد به
عن الخوض فى اى مجال ادبى فالنقد السعودى كما يرى الاستاذ ابو مدين

(١) المنيل عدد محرم صفر ١٣٧٥ هـ ، نشرت المقالة فى الاضواء

٧٧/٨/٢٨ هـ .

لا يكاد يتعدى الكلمات والاطباء التافهه في اغلب الاحيان والتي غالبا ما تكون قسورا واكثر نقادنا لا تزيد ثقافتهم عن الثقافة الادبية فقط وهذه الثقافة لا تكفى وحدها للناقد الادبي الباحث وانما هو يحتاج الى الثقافة العلمية او لا تلك التى تتكون من الدراسة الفنية المصرفه والبحث العلمى لحقائق الحياة الفكرية والادبية التى تقوم على الادلة المقنعة ولا تسلم بما يلقى اليها من تقارير ودراسة الاصل اهم من دراسة الفرع ولهذا فلا بد للناقد من دراسة الادب دراسة علمية للوصول الى كنوزه المخباء دراسة صحيحة بريئة محايدة ، والحقائق العلمية يمكن ان ندرس على ضوءها اى موضوع أما الاشتقاق المنطقى والتفكير الفطرى المحض فغير كافيين للناقد .

ان الادب كلمات يصدرها هذا الجنس الحى الذى نسميه الانسان حين يلاقى تجارب خاصه أو تمر به مواقف خطره أو حين يتأمل فى الكون أو فى الناس محاولا بهذه الكلمات أن ينفس عن شعور خاص يجده فى نفسه ويجده يدفعه دفعا الى اصدار هذه الكلمات ونستطيع القول بأن الشخص العادى يتلذذ بالادب ويضطرب منه بتأملاته .

ولكن تلذذه قائم على الاستجابة الالية فحسب وان كفى هذا القدر من المعرفة للانسان العادى فانه لا يكفى الناقد الذى يأتى الى النتائج فيقيمه بمقاييسه ومعاييره التى تعطيه اياها الحقائق العلمية ووظيفة الناقد لا تنحصر فى ان يستجيب للادب استجابة آليه محضه بل هو محتاج ليسأل نفسه كيف استجاب حينما أحس وهل أحدثت

فيه تلك الكلمات تأثيرا أو الى اى شىء يرجع ويتخيل حال الاديب حين أنشأ هذه الكلمات وماذا كان شعور منشئها وما أسباب التأثير والعوامل التى أثرت فيه ؟ وما هى الحالة النفسية التى كان عليها أو اعترته حتى بعثت فى نفسه ذلك الشعور ؟ الى أى حد يستطيع الناقد تمثيل حالته تلك وفهمها ؟ وهل مرت به حال مثلها أو قريبه منها ؟ وماذا أثرت فى أحاسيسه وإذا لم يستطع الناقد أن يجيب نوعا ما من الاجابة على هذه الاسئلة فهو لم يحرز فهما صحيحا كاملا بموضوع حرفته ولم يستطع شيئا قيما عن حقائق تلك الشخصية وموضوعها .

وجود الفهم اللفظى للادب كثيرا ما يحتاج منا الى معرفة بالحقائق العلمية لان الكلمات التى ينشئها الاديب تتأثر فى تكوينها بمزاجه الخاص وطبيعة تكوينه الجسمى والعقلى وقد يكون هو نفسه لا يفهم تكوينه ومزاجه ولن نستطيع فهم كلماته فهما صحيحا الا بدراسة علمية جسمانية ونفسية وتطور العصر الحديث يجعلنا نتطور معه ومن اجل ذلك فالنقاد الناجح يحتاج الى دراسة الادب الغربى دراسة عميقة صرفة لا تقل عن دراسته ومعرفته للادب العربى ليستطيع المقارنة بينهما والموازنة المريحة الحقه .

وينبغى أن تعلم أن هذا الذى ذكره الاستاذ عبد الفتاح أبو مدين منقول بتصريف من كتاب (ثقافة الناقد الادبى) للدكتور محمد النويسى وقد اعترف الاستاذ أبو مدين بذلك وأنه ليس له فيه الا تصرف بسيط ويرى الاستاذ أبو مدين أن الناقد عليه أن يأتى الى النتائج فيفحصه فحصا دقيقا ويدرسه ويتمعن فيه ثم يعرضه الى موازين النقد

السليم فمثلا يبدأ الناقد بدراسة النتائج من حيث المعنى العام ثم اللغة والوحدة الفنية اذا كان النتائج فنيا أولا مساسا بالفن فيصور الواقع على ضوء النظريات التي ينبهى أن يبنى عليها نقده والتي تستفسر من الحقائق العلمية على ألا يخرج عن المقاييس التي يتخذها الناقد أداة له ويبدى رأيه بعد ذلك في اخلاص وأمانه لا يتطرق اليها الهوى والسخرية .

ثم على المنقود أن يتقبل النقد الرفيع النزيه الذي لا عيب فيه ولا ضعف فيه ولا تحرج . وله بعد ذلك أن يناقش نظريات النقد في الوحدة مثلا والموضوع واللغة والرأى العام ان كان الموضوع يصح أن يكون للرأى العام كلمه وعلى المنتجين ان يشعروا في نتائجهم وأن يصلحوا من شأنه ما استطاعوا .

وعلى النقاد الذين هم الرواد المرشدون المصلحون أن يكونوا جديلين بشقة الشعوب التي يحيون فيها وتستضى بهم في سبيل العلم وتحقيقه والادب وتمحيصه والنقد وتوجيهه - وكل عمل ناتج عن تفكير أو قريحه ملهمه لابد أن يكون ملازما لأحد شيئين اما الجوده والاصالة او الضعف وعدم التكامل ولهذا الفارق من حيث الجوده والضعف كان النقد الهادف البناء هو الذى يغوص وراء البحث عن الحقيقة وبرازها وجلء المعانى و اظهار الصور التي اتسم بها ذلك العمل وقام عليها * (١) .

(١) المنبل عدد ربيع الثانى ١٣٨٠ هـ من مقال للاستاذ السيد صالح السليمان الوشمى بعنوان - النقد - .

ومهمة النقد في ذلك هو اكتشاف مواطن الضعف التي أخفق فيها
سواء في الشكل أو الموضوع ولهذا كان النقد السليم متعه فنيـــــــــــــــــه
أدبيه يجد فيها القارئ من اللذة ما لا يجده في قراته النص
وحده لما ينكشف به من معانٍ وصورٍ أرحب وأوسع مما يحتويه
النص ، ولذا فالنقد هو الدعامه الكبرى للتقديم والوسيلة العظمى
للإصلاح ولا تتحقق فيه هذه المتعه الا اذا كان مبنيا على أهداف
سليمه مجردة من النزعات النفسية والموثرات الشخصية ومن هنا ندرك
ان النقد معيار الادب ومقياسه وطريق خلوده ان كل نتاج لا يكتمل له نضجه
ولا يتم ازدهاره ولا يتحقق له بقاؤه ما لم تسايره أضواء نقديه ترسم
للمعالم وتبين له الأهداف ومهمة الناقد كبيرة حيال الادب والنقد
فبالنقد يزن الناقد الرزين آثار الباحثين والمنتجين ويمحص آراء
المفكرين ، والناقد يمثل في موقفه امام الاثر المنقود موقف القاضى
من الخطيئين فيجب ان يكون عادلا صادقا في حكمه نزيها ، والناقد
طبيب يكشف ويشخص المكان المصاب بالالام من الجسم المريض فيعطى
الدواء بقدر ما يحتاجه الداء .

٢ - النقد الادبى شروطه وأهدافه :-

وتحت هذا العنوان كتب الاستاذ صالح صديق^(١) يقول : " النقد
الادبى معناه باختصار تحليل لكل ما يكتب بلغة الضاد سواء كان ذلك

شعرا أو نثرا ، وللنقد أهمية عظمى لا تتكرر أن حياتنا الأدبية
تعتمد عليه اعتمادا يجعله يحتل المكان المرموق بين ألوان الأدب الراقى
فلولاه لما رقى الأدب ولما سمت الحياة الفكرية فى كل قطر ينطق بلسنة
الضاد إذ أنه يلعب دورا هاما فى اخراج الأدب فى ثوب قشيب
بين الآداب الأخرى فالأديب أو حتى الشخص العادى قلما يخلو من
عيوب أدبية محاطة بشخصيته فان لم يجد من يبلور له هذه العيوب
على صيغتها الحقيقية فذلك معناه أنه أديب فاشل فى حياته الأدبية
لم يستطع أن يكون لأدبه شخصية تفرض على العامة والخاصة وهو هنا
على شطرين الأول منهما أنه أديب ضعيف الشخصية وثانيهما أنه
أديب مفرور تخبط فى معترك الحياة دون أدنى التفات الى اصلاح
عيوبه وكيف يصلحها وهو يصر على أنه أديب معصوم من الأخطاء وأن أدبه
من أسس الآداب وهذا أفدح وأعظم من أديننا فى الشرط الأول وإن كان
الواقع أن كلاهما عناصر هدامة فى المجتمع الأدبى . والأديب الحق
هو الذى يتقبل النقد بصدق ورحب ونفس عالية وبروح رياضية رفيعة
من ذلك تظهر لنا أهمية النقد فى أدبنا الحديث ، فعلى معشر
الأدباء أن يكثروا من النقد الأدبى التزيه لأدبنا المكتوب لا للكاتب
الأديب ، وهناك شروطا وأهدافا يجب أن تتوفر فى نقدنا الأدبى
وإذا لم تتوفر خرج عن كونه نقدا أدبيا يقصد من وراءه السمو والرفعة
بالأدب الى أرقى درجاته . فأول هذه الشروط أن يكون الناقد ملما
بالمادة تماما بما سينقد لان ذلك يساعده على اظهار محاسن وعيوب
المنقود ولكن لا يكون عليه حجة يستغلها خصه الأدبى ، والعدل
والحكمه صفتان أساسيتان لاى شخصية أدبية سواء أكان ناقد أم قصصيا

ام غير ذلك فكل اديب يجب أن يكون عادلا متصفا في جميع كتاباته
وانتقاداته واذا اظهر مساوىء قطعه يجب أن يذكر بجانب ذلك
محاسنها وما امتازت به من سلاسة الاسلوب وغزارة المعنى مثلاً .
ويجب أن تكون المشاحنات النفسية بعيدة كل البعد من النقد ويجب
ألا يكون لها تأثير فيه والا لما اعتبر نقداً أدبياً وعلى الناقد ان يكون
على قدر كبير من الحلم وسعة البال وان يضرب لخصه أروع المثل ففى
ذلك وأن لا يبدي أى تأثير لما يشار حوله من الشره والاستهزاء
منه انه بذلك ينتصر على خصمه وعلى الناقد ان يكون منطقياً فى نقده
اى بمعنى أن لا يقف موقفاً سلبياً فى نقده ~~وعليه~~
ان يعلم قوله ببراهين وأدله حتى يقنع قارئيه
بصحة رأيه وفى الوقت نفسه يجب عليه ألا ييخل بنصحه وارشاده على
الكاتب ويديه له صريحا . وأخيراً أن يكون هدف الناقد الاسمى
الاصلاح العام لا التشفى والانتقام بأن يضع نصب عينيه المصلحة
الادبية العامة لا أن ينتهز الفرصة فينتقم لنفسه من زميله الكاتب
ومتى تحققت هذه الشروط ضمنا لادبنا الرقى والسمو بغاياته النبيلة
وضمن ادباؤنا لانفسهم البقاء والخلود .

وهكذا نجد الكاتب يضع شروطا للناقد الادبى وما يجب أن
يكون عليه وكأن هذا المقال تكمله للمقال السابق فليس من الصواب
مثلاً أن تتخذ العقل او العاطفه وحدها طريقاً لادراك وفهم وإداه وتقدير
وحكم وانما الواجب ان نستخدم فى ذلك العقل والعاطفه معا وكل ،

حواسنا وعواطفنا وكل ما لدينا من المواهب والملكات . وهذا اذا كان من
اللائم بالنسبة لاعتبارات الحياة فانه لا شك ألزم بالنسبة لتقدير الادب
الذى هو فيض العواطف وذوب المشاعر ورسالة الروح فما الذى يغير
الناقد اذا قال للمخطئ " انك مخطئ " بدلا من أن يقول له " انك
غبي بليد لا بل يجب عليه وهو أديب ان يحتال فى افهام المخطئ " .
خطأه من غير أن يصارحه به مادام هناك شعور رقيق واحساس مرهف
ومادنا نحمل بين جنبينا الانسانية المهدبة المتأدبة التى تحتم علينا
الاحسان والرفق والرحمة والمودة . والناقد الحقيقى هو من حكم قلبه
وضميره واستعمل منطقة وعواطفه فى تقدير ما يقرأ - لا فى ما يقرأ له
لصدقه أو عداوه - لىخدم الحقيقة الفنية والجمال البيانى والا فموسو
فاشل فى مهمته أو مغرض فى دعوته وقد يكون جنى على الفن اكبر
جنايه وحط من قدر النبوغ وكشف عن حقيقته نفسه وعرضها للسخرية
والازدراء والتسليم . والناقد الحقيقى الذى حكم قلبه وعواطفه الكريمه
معا فى فهم ما يقرأ حتى ذهب مع الاديب أو الكاتب أو الشاعر ففى
احساسه ومشاعره واخترق ايضا معالم وجداه وعواطفه بجمال الاثار
الفنية والمصور الذهنيه المرسومة فكان بينهما تجاوب وروحى وامتزاج ففى
المشاعر والاحاسيس وكأنى بهذا هو الطريق الذى ينشده الادباء
والكتاب والشعراء أجمع من النقاد .

النقد التحليلي :-

هذا نموذج من النقد الموضوعي المتزن الذي يعتمد الى الحقيقة ليجليها ليس غير بعيد عن التجريح الشخصي بل أنه ليذكر للمنقود فضله وتفوقه وان هذا مره ، فعقاله " هو " المصلحون الأربعة لم يكونوا مختلفين للاستاذ محمد سعيد العامودي^(١) تتناول ردا وتفنيدا لبعض ما جاء في العدد الممتاز من جريدة البلاد السعودية للاستاذ محمد حسين زيدان بعنوان " اتجاه الوعي القومي " تكلم فيه عن أربعة رواد عظماء من كبار قادة النهضة والاصلاح في العالم العربي والاسلام وهم الامام المصلح الكبير محمد بن عبد الوهاب - السيد جمال الدين الافغانى والاستاذ محمد عوده - والرحاله المصلح المشهور - عبد الرحمن الكواكبي وكان المحور الذي يدور عليه كلام الاستاذ زيدان أن هؤلاء العظماء الأربعة مختلفون ولو انهم اجتمعوا في مكان واحد وأدى كل منهم بمبدئه ورأيه لتناكروا ولشب بينهم خلاف لا يبقى ولا يذر ..

وكل منهم شب نار اليقظه في بيئته وتحمل في ذلك صنوفا من البلاء حتى جاء اليوم الذي توحد فيه اتباعهم وحدتهم المحنه ، وجمع بينهم هدف واحد هو انقاذ فلسطين العربية المسلمة .

والاستاذ العامودي يعترف لمنقوده بما له من فضل فيذكر أن كلام الاستاذ زيدان لا غبار عليه اذا اكتفيننا بشقه الاخير : كل منهم شب

(١) المنهل عدد ربيع الثاني ١٣٦٢ هـ .

نار الیقظه فی بیئته ، توحد اتباعهم وجمع بینهم هد فواحد ونحن مع
الاستاذ العاودی فی اقراره هذه الوجهه بل نراها وحدها کافیه
للتدلیل علی أن هو "لا" المصلحین الاربعة لم یکنوا مختلفین فکل منهم
مصلح فی بیئته والتفاحوله اتباع وحواریون آمنوا بدعوته وحين جد الجدد
وبرز علی مسرح الاحداث حادث خطیر هو اغتصاب فلسطين ، رگوا
جميعا أن هذا عدوان صارخ علی المقدسات الاسلامیه فنفذوا واستنفذوا
من وراءهم لصد العدوان فلو أنهم كانوا مختلفین لماقبلوا ان یکنسوا
رفقه سلاح وجهاد ومن ثم أنکر الاستاذ العاودی علی الاستاذ زیدان
قوله : ان هو "لا" الاربعة لو أنهم اجتمعوا فی مكان واحد لتناکروا . الخ
وقال هذا ما نعتقد ان الاستاذ الکاتب قد جاوز فيه الحقیقه وأبعد
کل الابعاد ، ولقد کان کلامه عن الامام محمد بن عبد الوهاب ثم عن
السید جمال الدین الافغانی متفقا مع الواقع ولكنه فی کلامه عن الکواکبی
وعن الاستاذ محمد عبده قد جانبه الصواب علی خط مستقیم فهو یقول
عن الاول أنه لم یرغیر العرب أمه یرجو لها النجاح فعمل علی نشر الفکره
العربییه ولا یحسب للدین حسابا ولا یهتم بآداب الاجتماع بل یرضی
الدوله لولا " .

وانظر الی تعلیق الاستاذ العاودی علی هذه الفقره اذ یقول :
" هذا الکلام یقوله الاستاذ الزیدان وهو الذی أعرفه کاتبا یکاد یکسون
متخصصا فی کل ما یتعلق بالتاریخ السیاسی الحدیث للامه العربیه وفی
کل ما یتعلق بحیاه زعمائها السیاسیین و غیر السیاسیین هذا الکلام یقولسه
الاستاذ زیدان عن مؤلف کتابی " لم القرى " و " طبائع الاستبداد "
وهو الذی الف کتابه الاول لا لای غایه من الغایات الا الدفاع عن دین

الاسلام والدعوة الى الرجوع الى تعاليمه الصحيحة ومحاولة ايقاظ المسلمين
فى مشارق الارض ومغاربها من سباتهم العميق .

هذا الكلام يقوله الاستاذ زيدان عن عبد الرحمن الكواكبي
الذى يقوله فى كتابه " لم القى " ما يأتى : -

ان مسألة تقهقر الاسلام بنت الغلام أو أكثرهما حفظ هذا الدين
كل هذه القرون المتواليه الا متانة الاساس مع انحطاط الامم السائسره
عن المسلمين فى كل الشؤون الى أن فاقتنا بعض الامم فى العلم
والفنون المنوره للمدارك فربت قوتها فنشرت نفوذها على اكثر العيساه
والبلاد من مسلمين وغيرهم ولم يزل المسلمون فى سباتهم الى ان استولى
الشلل على كل أطراف المملكة الاسلاميه .

هذا الكلام يقوله الكواكبي وقد شاء أن يجريه على لسان رئيس
الجمعية المذكورة ما يأتى أيضا " فعلينا أن نتق بعناية الله لا نعبد
سواه وبهذا الدين المبين الذى نشرلوا عزه على العالمين ولم يسزل
للنظر لوضعه الالهى - ديننا حنيفا متينا محكما مكيئا لا يفضل ولا يقاربه
دين من الاديان فى الحكمة والنظم ورسوم البنيان ... الخ .

يقول الاستاذ العاودى : وانا أسأل بعد هذا اذا كان الذى
يقول هذا القول الواضح ويدعو الى الدين بهذه الدعوة الناصعه لا يحسب
حسابا ولا يهتم بأداب الاجتماع فمن هو الذى يحسب حسابا للدين ؟

وانا أسأل الاستاذ زيدان بعد هذا أيضا ماذا يقصد من كلمه

" لا يهتم بأدب الاجتماع " هذه لاني لم أفهم مقصوده من هذا ،
لقد كان العاودى موضوعيا ومهذبا فى رده على الاستاذ زيدان يحزه فى
هدوء وأدب فقوله " انى لم أفهم مقصوده من هذا " سخريه مهذبه تدل
على تفاهه الكلمة وعدم جدواها وظلها من اى مدلول وانما هى كلمه
اطلقت بدون تدبر أو تأمل فان كتاب طبائع الاستبداد على وجه الخصوص
يتناول علاقته الحاكم بالمحكومين ويركز على الحاكم المستبد وأثره السياسى
على شعبه أليس هذا فى صميم علم الاجتماع ؟

ثم يقول الاستاذ العاودى ولم يكن تجنى الاستاذ زيدان على
الاستاذ محمد عبده بأقل من تجنيه على الكواكبي حينما جاءنا بهـــــ
الكلمات عن الاستاذ الامام " نشأ الرابع فى مصر فرأى أنه لا رجاء فى
الخلافة ولا جامع للعرب ثم هو ذو نزعه قوميه فدعا لقوميه خليفه
" مصر للمصريين " يرغب أن يجعل منها أمه واحده ودوله واحده
تسير على أهداف من المدينه الغربيه لا علاقته لها بالخلافة ولا شأن لها
بالعرب حتى لقد غلب بعض تلاميذه فأرادها فرعونيه لمصر ٠٠٠ الخ

يقول الاستاذ العاودى ٠٠ والغريب من الاستاذ زيدان أن يقول
هذا الكلام الصريح بلمهجه الجزم والتأكيد عن محمد عبده على حين أن
سيرة هذا الامم معروفه وتاريخ حياته مدون وكل من قرأ سيرة الاستاذ
الامام وتاريخ حياته يعرف انه كان أبعد الزعماء المصريين عن هــــ
النزعه القومية الضيقه وان فكرة " مصر للمصريين " انما كانت شعـــار
غيره من الزعماء لك يا أستاذ أن تقول : انه مصطفى كامل ولك أن تقول
انه محمد فريد ، ولك أن تقول : انه لطفى السيد أما الاستاذ محمد

عبد ه فلا أظن أحدا من الناس يقرنا اذا قلنا عنه هذا •

ان مؤلف رسالة التوحيد " الاسلام والنصرانية " و " الاسلام
والرد على منتقديه " وشريك السيد جمال الدين في تحرير مجلة " العروة
الوثقى " وفي جهاده الذى كان يرمى الى تحرير المسلمين جميعا وضم
شملهم وتكوين امبراطوريتهم • ان هذا الامام لم يعرف عنه قط أنه دعا
الى قومية مصره فان صح عنه انه قال مع القائلين : مصر للمصريين
فانما كانت هذه دعوة الى تحرير مصر من الحماية الطارئة عليها لا اكشـر
ولا أقل • ان الاستاذ زيد ان اثار امرين :

(١) موقف الامام من الخلافة •

(٢) نزعه القومية •

واذا كان الاستاذ العامودى قد فند الفكرة الثانية وترك الاولى
فنحن نوضح حقيقة الموقف فيها ونزيد على ما قاله الاستاذ العامودى فنقول :
" انه ينبغى على الباحث الامين ان يذكر الملابس والظروف السيـة
تحيط بالمصلحين حتى يكون على بينه من أمره وأمرهم معا • لقد كانت أخطر
مشكلة واجهت العالم العربى عند ما خرج محمد عبده الى ميدان السياسة
العامة هو امتداد اطماع الاوربيين فى تلك البلاد ومحاولة اقتسامها فيما
بينهم دون اهتمام بالدولة العثمانية صاحبة السيادة على ارجاء هــمـذا
العالم وتعرف تلك المشكلة الخطيرة باسم " المسألة الشرقية " كما
اصطلح على تسميتها بذلك الاسم دهاة السياسة الاوربيين (١) • مما جعل

(١) الشرق العربى الحديث / لضيـاء الدين الرئيس ص ١٥٨ •

الامر الذى واجهه الامام محمد عبده صعبا وشاقا هو أن تمزيق وحسدة العالم العربى لم تكن من قبل جزء من المسألة الشرقية وانما كانت دول اوربا تحرص فى مطالع العصر الحديث على الابقاء على وحدة الدولة العثمانية وبقاء البلاد العربية على التبعية لها برغم فساد ادارته العثمانية لان فى ذلك ضمانا للاحتفاظ بالتوازن الدولى فكانت الدول الاوربية ترى فى الدور الاول من المسألة الشرقية بقاء الاوضاع كما هى فى الوطن العربى حتى لا تتسع دولة على حساب الاخرى بالتهمل ما يلسذ لها من اجزائها ولكن حين اشتد الضعف بالدولة العثمانية ورأت الدول الاوربية أن لا مناص من انهيار تلك الدولة العريضة بدأت كل منها تعمل على التمهيد لاحتلال ما يفيدها عسكريا وماديا من أرجاء البلاد العربية التابعة اذ ذاك للدولة العثمانية ، ويعرف هذا الاتجاه الجديد بين الدول الاوربية بالدور الثانى من المسألة الشرقية وهو الميدان الذى تصدى محمد عبده للدفاع عن البلاد العربية ضد الاحتلال الاوربى لهذه البلاد (١) .

وكان علماء الدين فى مصر وغيرها من أقطار العالم الاسلامى الى عهد غير بعيد ينظرون الى أنفسهم وينظر الشعب المصرى اليهم على انهم نوابه والمثدثون بلسانه والذائدون عن حقوقه بل أصحاب الحق نسى أن يعزلوا الحاكم الذى يسمى الى الشعب لو يفهم من تصرفاته . انه يحاول

(١) قادة التحرير العربى فى العصر الحديث/ للدكتور ابراهيم العدوى .

الاسماء (١) اليه . ومن هنا ونظرا لتأصيل العقيدة الدينية في نفس الشعب كانت النزعة الاسلامية غالبه على العنصرية الجنسية والرابطة القومية في مصر الى أوائل القرن العشرين ولذلك لم يكن المصريين يجدون غضاضه في الاعتراف بسلطة الخليفة (٢) التركي وكانت المسألة الشرقيه ملونه عند معظم الكتاب والمفكرين بلون ديني يكاد يكون امتداد للنزاع الصليبي في العصور الوسطى وقد ساعد على تجمع الشعوب الاسلامية حول راية الخلافة العثمانية ما كان يبدو بوضوح من مطامع الدول الاوربيه في هذه الشعوب جميعا كل هذه الاحداث قد ساعدت على تنمية الشعور بالرابطة الاسلامية وتغذية الاحساس بالخطر الذي يهدد شعوبها امام غول الاستعمار الغربي المترص بها فيدعوها الى التجمع حول تركيبها بوصفها أقوى هذه الشعوب وأقدرها على قيادة المعركة ضد العسود المشترك والمتأمل لادب هذه الفترة يجد ذلك واضحا كل الوضوح فجريدة " العروة الوثقى " تكتب في سنة ١٨٨٤ م مجموعة من المقالات في الحث على اتحاد كلمة المسلمين منها مقال عنوانه " الجنسية والديانة الاسلامية " جاء فيه وازع المسلمين في الحقيقة شريعتهم المقدسة الالهية التي لا تميز بين جنس وجنس ، وتحرص على اجتماع آراء الامة وليس للوالى ادنى امتياز عنهم الا بكونه احرصهم على الشريعة والدفاع عنها وكل فخار تكسبه الانساب ، وكل امتياز تفيد به الاحساب لم يجعل له الشارح اثرا في رقابة الحقوق وحماية الارواح والاقوال والاعراض بل كسل

(١) أدب المقالة الصحفيه في مصر . د . د . عبد اللطيف حمزه ج ١ ص ٩٠

(٢) الاتجاهات الوطنيه في الادب المعاصر . محمد محمد حسين ج ١ ص ١٠

رابطه سوى رابطہ الشريعة الحقہ فہی مقوتہ علی لسان الشیخ
والمعتد علیہم مذموم والمتعصب لہا ملوم (١) . الخ .

وفی مقال آخر عنوانہ " التعصب " (٢) ومقال ثالث عنوانہ
" الوحدة الاسلامیة " (٣) تأکید للفكرة السابقہ وروی لمعارضیہا بالغفلہ
وبأنہم أبواق المستعمر الذی یحاول توهین العصبیہ الدینیہ ليقطع
الرابطۃ التي تجمع بین شعوبہا ویدلل الاستاذ الامم علی کذب المستعمرین
وتدلیسہم بأنہم اکثر الناس عصبیہ للدين فی کل ما تجری علیہ سیاستہم .
وعلی هذا الاساس کان رأى الاستاذ الامم فی الدولة العثمانیة حیث
یقول " ان من له قلب من أهل الدين الاسلامی یرى أن المحافظة علی
الدولة العلیہ العثمانیة ثالثہ العقائد بعد الايمان بالله ورسوله (٤) " .

وعلی هذا الاساس ایضا وجه الامم ندائہ الی المصریین بأن یتحذروا
مع الدولة العثمانیة لان هذا الاتحاد یخلص مصر من الاستعمار
والمستعمرین ویحقق لہم آمالہم المرجوہ ولذلك کان یقول : " علی العقلاء
من أهالی مصر أن یسارعوا الی معاضدہ الدولة العثمانیة والاتحاد
معہا علی تخلیص بلادہم مستعینین بأفکار الدول التي تقتضی علیہا
مصلحتہا بالسعی فی انقاذہا واعادۃ شأنہا الاول وتحقیق ما یقال
من أن " مصر للمصریین " (٥) ولیست للاربیین حتی یحتلوها فہل ہذہ

(١) تاریخ الاستاذ الامم ج ٢ ص ٢٢٣-٢٢٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٤٩-٢٥٨ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٨٢ - ٢٨٦ .

(٤) تاریخ الاستاذ الامم ج ١ ص ٩٠ .

(٥) المرجع السابق ج ١ ص ٣٥٢ .

نزعه قوميه وطنيه محدوده وهل يرضى الاستاذ زيدان ان تكون مصر
للأوربيين دون المصريين وهل تكون بذلك دوله اسلامية ؟ ان الاستاذ
الامام لا يرى تعارضا بين سيادة مصريين اتحادها مع الدوله
العثمانية وبنفس الروح نظر الى البلاد العربيه الاخرى . فكان يعتقد
ان العرب اجدر الشعوب بالاستقلال والحضاره الرشيده بطبيعته بلادهم
وشجاعتهم وبما لهم من الوراثة والتاريخ واللغة الرافيه وبوجود الروح
الاظم للاصلاح الاكمل بلغتهم وهو القرآن وما بينه من سيرة الرسول
الاظم محمد عليه السلام ويعتقد أنه لا يجوز للعرب بحال من الاحوال
ان يخرجوا على الدوله العثمانية (١) .

ولست أدري بعد كل هذا كيف يتناكر هؤلاء المصلحون الاربعه
وكيف يشب بينهم خلاف لا يبقى ولا يذكر كما يقول الاستاذ زيدان
كيف يتناكر جمال الدين ومحمد عبده وقد كان الثاني تلميذ الاول وشريكه
في الجهاد وكيف يتناكر الكواكبي مع هذين الاثنين وقد عرفنا انه انما
كان يدعو كما كان يدعو الافغانى ومحمد عبده الى الرجوع الى تعاليم
الدين الصحيح والعمل فى سبيل الوحدة الاسلاميه .

وأخيرا كما يقول الاستاذ العامودى كيف لا يتفق هؤلاء الثلاثة
مع الامام المصلح الكبير الشيخ محمد عبد الوهاب وهو ذلك الذى كسان
السابق الى هذه الدعوة الاصلاحية الكبرى الا ترى أن دعوتهم جميعا

(١) المرجع السابق ص ١١٤ ج ١ .

واحدة شعارها التوحيد " لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به
اولها " وغايتها وهدفها انما هو تحرير الدين من أضرار الخرافات
والعمل على جمع كلمة المسلمين .

الخاطره :

الخاطره من الانواع النثرية الحديثة التى نشأت فى حجر المحافه
ولكنها تختلف عن المقال من عدة وجوه . فالخاطره ليست فكره ناضجه
وليد زمن بعيد ولكنها فكره عارضه طارئه وليست فكره تعرض من كسل
الوجوه بل هى مجرد لمح . وليست كالمقاله مجالا للاخذ والسرد ولا
هى تحتاج الى الاسانيد والحجج القويه لاثبات صدقها بل هى اقرب
الى الطابع الغنائى ومن الامثلة على ذلك تلك الخاطره التى كتبها
الاستاذ احمد امين على قطعة الورق التى مزقها وهو جالس الى البحر
فحمل الريح اجزاءها وذهب بكل جزء الى جهه ما كما تصنع الحياه
بالناس ومصائرهم فهنا لا نجد فكره تحتل الاتفاق أو الاختلاف ولكنها
لمحه ذهنيه بمناسبه ذلك الحادث العرضى (تمزيق الورقه) ثم لا ننسى
الاختلاف فى الطول فالخاطره أقصر من المقال وهى لا تتجاوز نصف
عمود من الصحيفه وعمودا من المجله ، واذا ذكرنا الصحيفه والمجله
فانما نذكرهما لنعود لتقرير أن الخاطره قد أصبحت عنصرا صحفيا نظامه
فى كل جريده وكل مجله ، والصحف تعطى هذا العنصر عنوانا
ثابتا مثل فكره ، ونحو النور ، شمع تحترق ، وما قل ودل ، وهذا
النوع الادبى يحتاج فى الكتابه الى الذكاء وقوة الملاحظه ويقتضى الوجدان
وهو يتشبه مع الطالع الصحفى العام فى الاهتمام بالاشياء الصغيره

المريعه وتفصيلها على الكتابات المطوله واهميتها تأتي من أنها تستطيع
لفت القارئ الى الاشياء الصغيره في الحياة التي لها دلالة كبيره " (١) .

وفي الصحافه السعوديه لمستطيع ان نعد من هذا الفن
الادبي فن الخاطره " كلمة المحرر " التي تأتي في افتتاحية اعتماد
المنهل للاستاذ عبد القدوس الانصارى ومن امثلتها تلك الخاطره : بين
النقد الصحيح والتشجيع الزائف " فهذه الخاطره تلخص في كلمات
معدودات وهي ان النقد الادبي الصحيح كالتشجيع الادبي الصحيح
يبنيان ولا يهدمان ، والتشجيع الزائف كالنقد الزائف يهدمان
ولا يبنيان . ومن امثله الخاطره تلك اللعمه الذهنيه والروية الخاطفه
التي بدت للاستاذ الانصارى في عالم الحس فانتقل بها الى عالم
المعنويات في خاطره " خطوه الى الورا " وخطوة الى الامم " (٢) .

هكذا كان العنوان فانت اذا ازمنت أن تثبت الى الامم وثبتة
واسعه فبطبيعتك تندفع الى التأخر قليلا لمتجميع بهذه الخطسوه
الورائية ما تبدو من ذرات نشاطك لتفرغه في خطوك الى الامم وبذلك
تجى " وثبتك واسعة وهذا امر مشاهد ملموس تفعله الشبيهه في النسواى
والصبيه في الحارات والازقة حينما يمارسون بعض هوايات العدو والقفسز
البدائيه من هذه الروية الخاطفه واللعمه الذهنية العابره ينطلق الاستاذ

(١) الادب وفنونه / عز الدين اسماعيل ص ٢٩١-٢٩٢ .

(٢) المنهل عدد جمادى الثانيه ١٣٦٦ هـ .

الانصاري الى أن احياء القديم ودراسة تاريخ الاسلاف العوده بالذهن الى الوراء امر ضروري لبناء الحاضر والمستقبل فمن شهر العدا يتأخر قليلا الى الوراء استعدادا للوثوب والقفز ينتقل الى المعنويات " وقسمل مثل ذلك في المعنويات سواء بسواء فاننا اذا أردنا النهوض بخاضرتنا لمستقبلنا نتخط خط عشواء اذا لم نستتر بضوء هذه الحقيقة الساطعه اننا اذا أردنا خطوا موقنا الى الامام عدنا الى " اسفار تاريخنا الماضي فاشبعناها بحثا ودرسا لموجبات تقدم الاسلاف حينما كانوا في أوج عزهم ودرسا لموجبات تأخرهم حينما رجعت بهم الايلام الى الوراء فاذا خصصنا تلك الاسفار بدراساتنا المستوعبه الدقيقه كانت لنا بمثابة المصباح الوهاج الذي يضي لنا طريق التأسي بهم فيما فيه النجاح وامكننا بذلك ان نتجنب اسباب السقوط وهكذا نسير بنهضتنا الى الامام مطمئنين الى نيل الفوز المنشود من أحسن السبل وأقومها .

الفصل الثالث

القصص القصيرة :

بدايتها وتطورها في صحف السعودية

القصة القصيرة بدايتها وتطورها فى صحف السعودية

١- بدايتها وتطورها :-

إذا نظرنا الى الفن القصصى فسوف نجد ، يرتبط بملامح حضارية وذهنية ، ولذلك بدا اكثر فنون التعبير حداثة اذا قارناه بالشعر و (الدراما) وأقنائه على أسسه الفنية الحديثة مبتعد بن عما تظهره الاساطير والخرافات والحكايات وغيرها من اصول بعيدة وعلاقة تاريخية بالفن القصصى فى صورته العامة .

وستبد والمقارنه بطبيعة الحال - مفيدة لتاسيس قدر من التقارب الموضوعى ، خاصة اذا علمنا أن البيئة التى تساعد على نشأة القصة أو الأسباب التى تؤخر ظهورها تبد ومقارنه فى اكثرها بين بيئة وأخرى سواء أكانت هذه العوامل تاريخية لها ارتباط مباشر بالانسان فى تكوينه الفكرى واتجاهه الذهنى وما يحيط به من مناخ حضارى أم كانت أسبابا لغوية ترى فى قاموس القدماء نموذجاً مقدساً ومحوراً للإجادة الفنية ، ناهيك عن تلك القوضى التعبيرية بما يسميها من ركازة وهبوط .

وقد مهدت الاصلاحات البيئية لظهور الفن القصصى حيث أصبح الهسود والاستقرار والميل للتعقل والدراسة والتحليل من العناصر المهمة فى الحياة ونمت الطبقة المتوسطة المستقرة التى تريد أن تستمتع بالثقافة فى جو التمدين وكلنت أصوات كتاب المقالة تؤمى ثمراتها فى وسط هذا المناخ الذى يتميز بالفكر واتساع الأفق بما أضفى عليه العلم والفلسفه من رؤية وتحليل وتعمق .

ومن هنا ظهرت القصة التى تستوعب هذا الاتجاه وتناسب تلك العوامل الحضارية والثقافية وتلبى الحاجات الفنية لأدباء تلك المرحلة وما بعدها .

وكانت القصة القصيرة حد يثة العهد بالنسبة للفنسون الأدبية الاخرى
اذا تجاوزنا فن المقامه فى الادب العربى التى يعتبرها بعض أساتذة الادب
المعاصرين بداية للقصة لما يتميز به بعضها من أسلوب قصصى شائق وملامح
درامية نابضة بالحياة •

والقصة الحد يثة ظهرت بعلامها الحد يثة فى اوربا وامريكا فى القرن
التاسع عشر على يد (جوجول) ، (ادجار الن) ، (جى دى مياسان)
حيث أصبحت الحياة فى اتجاهاتها المختلفة تتميز بالتحليل والنظرة العلمية
والارتباط بالواقع واتساع الادراك الانسانى واصبح الادب يعبر عن الانسان
ومشكلاته ويرتبط بالقارى والطبقات الشعبية بعد ان اتسع حجم الجمهور القارى
ومدا اكثر التصاقا ووعيا بما يدور فى عالمه •

والقصة القصيرة تتطلب قدرا من (التكنيك) الفنى والانضباط ، والتركيز
ولا يتحقق ذلك الا بالقدرة على التوليد والوعى الفنى والدرس والمطالعة التى
تكون الادب فكريا وفنيا • وطبيعة الحال نجد افتقاد هذه العوامل فى بيئة
ما يؤدى الى تاخر ظهور فن القصة مع التسليم بعدم وجود القصاص البدع الذى
يتخطى كثيرا من هذه العوائق •

فالنظرة التى ترى فى الماضى مثالا يحتذى تؤسس عليه التكوين الثقافى
والفنى وتجعل مسار الزمن يتجه صوب هذا الماضى تبنى عليه تصوراتها وتستمد منه
نماذجها مع قلة الفئه القارئة والافتقار للمؤسسات التعليمية الحد يثة ، ومداثية
الاتصال الثقافى وعدم استقرار المجتمع والنظرة المحدودة للكون والحياة ، والتسليم
بالمشكلات ، والعزوف عن تحليل المظاهر بالاضافة الى عزلة المرأة واختفائها من
ميدان العلاقات الانسانية على أنها ظاهرة تساعد على بروز الضرورات الفنية ،
وتعمق مستوى العلاقة وتضفى غصرا مهما على صدقها •

كل هذه الاسباب اوجلبها توضح لنا تاخر ظهور فن القصة — بـ

ان الاسباب التى تلمسها الدارسون لخلو الادب العربى من القصص والملاحم التى وجدت عند اليونان والرومان ترجع فى كثير منها الى البيئة العربية وخاصة الحياة وطبيعة الفكر العربى الذى لا يسوغ مثل هذا النتاج .

وتجتمع هذه الاسباب لتؤخر ظهور فن القصة فى الادب العربى الحديث حتى تظهر رواية (زينب) للدكتور هيكل حيث حملت الرياح التى تهب من اورشليم بذرة غريبة على المجمع . بذرة القصة . . بدات معرفته اولا عن طريق الترجمة (١) ثم بدأت ملامح القصة القصيرة ومحاولات البداية تظهر وتتطور فى العقود الثلاثة الاولى من القرن العشرين .

وحينما بدأت ملامح القصة القصيرة تظهر فى السعدي سارت فى حدود تطور هذا الفن فى الادب العربى لا فى الادب الغربية ، وقد أثر هذا كاتبوها لانها تبدت من الوهلة الاولى قريبة الشبه بالمقالفى وظيفتها الاصلاحية وملاءمتها لمطالبات الصحف وسهولة بنائها حيث يستطيعون التوصل من خلالها الى اهدافهم الوعظية والتعليمية بطريقة التشويق والسرد والاعتماد على الحكاية فى التعبير عن العيوب الاجتماعية فنجد الكاتب يتصيد الحكايات والحكايات ليصوغها فى قالب قصصى ويلفق موضوعه من هنا وهناك حتى يستطيع أن يخرج به فى شكل قصة قصيرة .

لقد ارتبطت القصة القصيرة بالصحافة فأعطتها وجودها وتطورها ، ولم يجد الكاتب فى السعدي مجالا اخر لنشر نتاجه ولمودة طفولته الفنية الا فى الصحف التى تعتمد فى موادها على نتاج هؤلاء الكتاب . فالقصة القصيرة بالاضافة الى انها تناسب الصحافة من حيث الحجم والشكل والموضوع فانها تشترك معها فى عامل مهم ذلك أن الظواهر الاجتماعية والعوامل التى جعلت من القصة القصيرة

(١) فجر القصة المصرية ص ٢١ مؤلفات يحيى حقي / الهيئة المصرية العامة ١٩٧٥

ضرورة فنية وحضارية تسلك طريقها بين جمهور القراء ولعل ذلك ما ساعد على ظهور القصة القصيرة فنيا وزمنيا قبل الرواية والمسرحية في السعودية خاصة وأن وظيفتها كما قلنا تقترب في نظرهم من وظيفة المقال من حيث الاصلاح والتعليم والوعظ

ومن هنا اقتربت موضوعاتها مع مقاله في تركيزها على اصلاح العيوب الاجتماعية والتقت اهدافها في التعبير عن مشكلات الانسان التي يعيشها بعند التحول الذي طرأ على السعوديه . فالصحافة هي الارض التي نبتت فيها بذرة القصة القصيرة واحتضنتها حتى شبت وترعرعت ، ولذا لك فقد فاق ما اسهم بسـهـ الكتاب السعوديين في ميدان القصة القصيرة من حيث الكم وما أنتجوه في مجال الرواية خلال الفترة التي انتهت بنهاية الحرب العالمية الثانية وربما كان يعود ذلك الى ما لقية فن القصة القصيرة من تشجيع ورعاية لا سيما في صحيفة صوت الحجاز ومجلة المنهل ، ومهما يكن من الامر فان معظم القصص في ذلك الوقت اتفقت فـسـ هدفها وهو الاصلاح الاجتماعي كما ركزت على الغرض التهذيبي والتعليمي .

ولكن بعد الحرب العالمية ، وما كان لهذه الحرب من دور في نشر الثقافة والعلم نجد القصة القصيرة تتعدد اتجاهاتها وتطالعنا مجلات المنهل - الرائد - الاضواء - الاشعاع - حراء ، وغيرها من الصحف بسيل مـسـ القصص القصيرة المتعددة الاتجاهات .

٢- من مقاله الى القصة :-

ثمة صلة بين نشأة النثر القصصى وبعض ضروب فن المقالة كالمقاله الوصفية ومقالة الاصلاح الاجتماعى ومقالة التأمل الفكرى والتعبير الشعورى فكـاب هـه الالوان من فن المقال يند لون اهتماما لترتيب السياق وعرض القضية او الموقف الفكرى ، وقد يهتمون بالوان فن الحوار ، وكل هـه عناصر اولى للفن القصصى ولا نقول ان فن القصة ينشأ عن هـه الضروب من فنـ المقال ، لكننا نقول ان ادب المقال الذى تتوفر فيه صفات بعينها ، كـالـسياق

والوصف والحوار يعين على نشأة الفن القصصى النثرى إذ يهين " خواطر القراء " لفن القصة كما يهين " اقلام الكتاب والادباء " لدخول ميدان هذا الفن ، ولعل اقرب هذه المقالات الوصفية والاصلاحية والاجتماعية الى الاسلوب القصصى ما يصفه فى محسوسات مصطنعا الرموز والظلال الفنية وما عبر عن غرضه الاصلاحى الاجتماعى فى صور فنية مصطنعا الخيال المبتكر وذلك لانه مثل هذه الالوان من المقال لا يتوجه الى قارئه توجيهها مباشرا ، مقررا هدفه تقريريا جافا بل يتوجه الى قارئه بطريق غير مباشر هو طريق الفن الذى يعبر بالصورة التخيلية والرمز الموحى والحدث المجسد والشخصية النامية المتطورة مصطنعا الخطاب والحكاية والمحادثة والحوار . وسبق أن ذكرت فى مقاله أن معظم اهتمام الادباء فى السعوديه قد اتجه نحو هذا الفن وأن هؤلاء الادباء قد اهتموا فى المقام الاول بقضايا التفسير والتقدم وما يرتبط بهما من مذاهب وافكار واتجاهات ، ولهذا فقد برز عدد كبير من الادباء السعوديين فى هذا الفن الادبى " فن المقال " وظهر من بينهم من بلغ مرتبه مهدت السبيل امام الفن القصصى ولا يتسع المقام هنا لامثله تشهد على دور المقال الوصفى والمقال الاصلاحى الاجتماعى فى التهيئة الاسلوبية والفنية عموما للفن القصصى .

ونحن نرى الادباء قد عبروا الطريق بين فن المقال وفن القصة عبورا واضحا مع انهم لم يوجهوا نتاجهم الادبى وجهدهم كله الى هذه الفنون الادبية الا انهم ظلوا على وفائهم لفنهم الاول الذى اجادوه وبرزوا فيه وهو فن المقال غير انهم كما قلنا سابقا عبروا المسافه الفاصله بين هذا الفن والفن القصصى ، وذلك لنجاحهم فى الاسلوب السردى الوصفى وتوفيقهم فى اصطناع رسم الشخصيات وتمكنهم من اقامة الحوار بين هذه الشخصيات ومعها الى غير ذلك من ضروب الظلال الفنية والتصوير الادبى . وهكذا نلاحظ تطور ادب النثر من مقاله الاجتماعى الاصلاحى الى النثر الوصفى القصصى . ويتضح لنا انه كان للمقال دور فى التمهيد للفن القصصى وفى تهيئة الاساليب وطرق التعبير لهذا الفن .

٣- في أصول القصة :-

ان الرواية تصوير دقيق وافر لفترة من الحياة بكل ما فيها من الالم واخيل وخير وشر وحق وما طل ، وتعبير عن هذه الفترة تعبيرا صادقا صحيحا جميلا ولا حدود لسعتها فقد تضم من الشخصيات سواء كانت اصلية أو ثانوية عددا كبيرا وتتناول الحوادث التي الت بها بالتفصيل لا بالاجمال وتتناول الملابس تناولا واسعا فيه شرح واسهاب . أما القصة فتقوم على شخصية واحدة أو عدد محدود من الشخصيات ولا تتسع لتفاصيل حياة هذه الشخصية ولا لكل الملابس والحوادث الدقيقة الجزئية التي تتسع لها الرواية في ثنايا السياق ، ومن هذه القصة " فكره " للاستاذ احمد السباعي .

والاقصوصه تصوير لحالة نفسية مفردة او رسم سريع لشخصية او فترة من الزمن من خلال حادثة كبيرة او عدد من الحوادث الصغيرة تلتقي في الشخصية او في الزمن والاقصوصه غير قابلة كلقصه لتعدد الشخصيات ولا تتسع كالرواية لخطوط سير الحوادث ولا تشترط في الاقصوصه الحادثه الا ان يكون لها بسند ونهاية في حدود الزمان لانها قد تكون مجرد تصوير لحالة نفسية مفردة (١) .

الزمان والمكان :- كل حادثة تقع لابد ان تقع في مكان معين وزمان بذاته وهى لذلك ترتبط بظروف وعات ومبادئ خاصة بالزمان والمكان اللذين وقعت فيهما والارتباط بكل ذلك ضرورى لحيوية القصة ، ينبغى ان نذكر هذا ونحن نتحدث عن القصة السعودية حتى نهاية ١٣٨٣ هـ واذا كان للسعودية منزلتها الخاصة لمكان الحرمين الشريفين منها ، ولان فجر الاسلام شع منها ، وهى تقيس امورد نياها واخراها بمقياس الاسلام كما ان الفترة الزمنية التى نتحدث عنها

(١) المنهل عدد ذوالقعدة وذوالحجة ١٣٦٧ هـ من مقال للاستاذ احمد عبدالغفور عطار - بعنوان (من ادبنا المعاصر) .

شهدت ميلاد الأقصوصه فى مرحلة النشأة والتكوين الى مرحلة الازدهار .والاقصوصه السعوديه من خلال الصحافة مرآة للمجتمع السعودى فى تلك المرحلة وما فيها من شخصيات يمثل ذلك المجتمع على ما سيجئ اثنا عرض النماذج الفنيه .

على اننا حين نبحث عن مصدر اعجابنا بقصة قراناها سنجد ان فكرتها كان لها اثر فى هذا الاعجاب ولكن هل نحن نقر العمل الفنى لفكرته فحسب ؟ ان القصة صورة للحياة ونحن نعرف الحياة معرفة جيدة ، ومنتظر من القصة دائماً ان تكون صادقه حيه مقنعه كالحياة الواقعه ولكن القصة تتماز عن الحياة بان لها صورة فنيه خاصه ، فالكتاب يقدم الينا قصة معينة ذات فكرة ، وهنا تحدث مفارقات غريبه فقد تكون القصة ناجحه من حيث الاطار الفنى ، ولكنها تنطوى على فكرة لا تروقنا وهناك ايضا قصص متلايه بالحياة ومع ذلك تفقد الشكل الفنى فلتكن فكرة الكاتب فى موضوع كموضوع الطمع فى مال الزوجه وجحود الزوج ومكره فان الزوج هو المسئول عن تدبير زوجته على نحو ما نشاهد ذلك فى قصة فى قصة " للاستئذان (السيد ابراهيم هاشم فلالي) (١) . فان الكاتب لى يحقق هذه الفكرة يبنى قصته على النحو الذى يحققها .

فاذا نحن اعجبنا بفكرة القصة فاننا نكون فى الوقت ذاته قد اعجبنا بالصورة التى اديت فيها هذه الفكرة واى خلل فى هذه الصورة سيكون له اثره فى الفكرة .

وقد كان ظهور القصة القصيرة فى الادب السعودى نتيجة لشعب قارى ، وحاجته الى ما يقرأ من ماده ادبيه . كما كان للصحافة دور بارز ومهم فى ازدهار القصة القصيرة فهى تحتاج كل يوم وكل اسبوع وكل شهر لمئات القصص والصحافة بحكم الحيز والناحية الاقتصادية تفضل القصة القصيرة .

ومن الصعب أن نجد تحديدا نهائيا لمنهج القصة القصيرة . فلكل كاتب منهجه الخاص - فمنهم من يعنى بعنصر الحادشه ، ومنهم من يعنى بالمواقف ، ومنهم من يركز على الشخصية ، ومنهم من يركز على عواطف الشخصية ، وهكذا .

والد راسة التحليلية للقصة القصيرة من خلال الصحافة فى السعودية ، وفى ضوء الأصول الفنية التى عرضناها من قبل كقيلة بأن تعطينا صورة واضحة عن حقيقة هذا الفن .

٤- استخدام العامية فى حوار القصة :-

لقد كانت هذه قضية أثارتها جريدة حراد فى استفتاء أجرته ووجهت السؤال للعديد من الأدباء الذين منهم من وافق على استخدام العامية ومنهم من رفض ذلك وها نحن هنا نعرض هذه الآراء .

أجاب الأستاذ محمد سعيد العمودى قائلا فى عقيدتى أنه لا داعى البتة الى استعمال العامية فى القصة . ان هذه الدعوة الى العامية لا تخرج عن كونها مجرود نعره ، ومن الخطأ الشنيع ان ننساق وراء كل نعره من هذا القبيل خصوصا عندما نعرف أن وراء كل هذه النعرات الأجنبية خصوصا ألداء يحاولون بكل ما لديهم من وسائل الاغراء او التنفير ان يلقوا فى روعنا ان ما يدعون اليه انما هو اصلاح برى لا بد منه بحكم ضرورات العصر الحديث . ان الدعوة الى العامية انما نبتت فى الأصل من قبل بعض المستشرقين أو المبشرين ، وغرضهم من هذا واضح كل الوضوح ثم انها تهبط بمستوى ادبنا كل الهبوط عندما نستعمل العامية حتى فى أدبنا القصصى ثم ما الذى يقسره على ذلك ، ونحن نرى رأى العيين أن كل قارئ عربى عادى لم يعد يعسر عليه بفضل الصحافة ان يقرأ بكل سهولة

سائر ألوان الأدب ومنها القصة بطبيعة الحال . هناك رأى لبعضهم وهو أن تستعمل العامية على الأقل في الحوار وذلك عندما يكون اشخاص القصة أو بعضهم من العامة ليكسب هذا الحوار شكلا واقعيا . فهذا أيضا غير صحيح لأن القصة عندما يقرأها القارئ لا يراها على المسرح أو على الشاشة إنما تكون عملا فنيًا محصنا من ناحية لغتها فلا ضير إذن من أن يبقى حوارها متمشيا مع سائر فصول القصة وإن كان موضوع القصة في نفسه وطريقة المتحاورين هما اللذان يجب أن لا يتعدا عن الصبغة الواقعية .

أما الأستاذ محمد حسن عواد فيؤيد استخدام العامية في الأدب الشعبي فقط لأن فيه تصويرا صحيحا للحياة اليومية تعبيريا حرا عن الآلام والأمال ، أما استعمال العامية في القصة فلا بد منه في الحوار حيث يتبادل أبطال القصة أفكارهم الحقيقية بتنفيذ يتصل كل الاتصال بنفوسهم الحقيقية أما في غير الحوار فليس يلزم وعندى رأى وهو أن يسطر القاص لغته في القصة كلها تبسيطا يديها من فهم الجمهور دون أن يعق اللغة ودون أن يضيع ملامح الشعبية في القصة .

ويقول الأستاذ أحمد السباعي : لم لا نترك أبطالنا في القصص إذا كانوا شعبيين يتحدثون الينا في لهجاتهم الصادقة بأسلوبهم الشعبي الخاص إن ذلك أوقع في النفس من أن تتكلف للبطل الشعبي في قصتك الفاظا لا ينطقها وأسلوبا لا يألوه ولا يتفق مع مستواه إنها الواقعية تلزمننا صدق اللهجة وتمنعنا بما في الحياة من أساليب خاصة والحن غبسه .

أما الأستاذ محمود طر فيرى أن القصة الاجتماعية هي التي يصح أن تعالج وقائعها باللغة العامية لأن العامية أسهل في تلقين العظات وتقريرها لانها الجاهير أما بقية ألوان القصة وخاصة القصة التاريخية فالأفضل أن يكسب حوارها باللغة الفصحى لأن حوادث التاريخ سجل لحياة الأمم ويجب أن يكون هذا

السجل مصونا في اطار سليم وهذا الاطار هو اللغة الفصحى لان عظات التاريخ وحوادث الامم لا تزول باللغة الفصحى وان كانت تصبح معرضة للمحو والسر والاذا كتبت باللغة العامية .

أما الأستاذ عبد القدوس الانصاري لا يؤيد استعمال العامية في القصة العربية لأن هذا ضرب من الرجعية والتقهر والنكسة . ان العالم كله يسير اليوم على روح التوحد واللغة العربية الفصحى هي القاسم الاعظم المشترك بين الشعوب العربية فالتزامها انما معناه التحرر من الجمود والقيود والانطلاق نحو التقدم العرسي العام والتوحد العرسي العام على أن اللغة العامية عجزت عجزا ملحوظا عن الايضاح بكل المرام ولهجة قوم العامية لا يفهمها قوم اخرون من العرب ، ولذلك لا يكون بنشر القصص فيها الفائدة المزدوجة المرجاه . هذا بالاضافة الى أن استعمالها في هذا اللون معناه محاربة ايجابية لانجاح الدور الرهيب الذي طالما دعا اليه الغرب الماكر محاولة منه لو اذهب اللسان المبين الذي كان أول جامعة عربية طبيعية للعرب قبل جامعتهم السياسية وأفيض جريانا وأشرق لمعانا في نفوس جميع العرب في جميع أقطار العروبة والاسلام .

ويؤيد هذا القول الأستاذ حسن عبد الله القرشي ويضيف قائلا : أنا لا ارى استخدام اللهجة العامية عندنا لانها تجعل ادبنا محليا وتفرض عليه اقليمية ضيقة .

ويؤيد القول ايضا الأستاذ عبد الكريم الجهمان الذي يقول من الخير للادب العرسي وللأمة العربية ان لا يكتب الا باللغة الفصحى تلك اللغة التي تربط بين اقاليم العروبة ويفهمها ويتذوقها جميع سكان المناطق العربية على اختلاف نزعاتهم وتباين لهجاتهم ويضيف : في رأيي انه يجب ان لا تستعمل التعبيرات الشعبية في القصص الا في اضيق الحدود وذلك في بعض المواضع التي لا يمكن أن تؤثر فيها الفصحى كما يؤثر فيها التعبير الشعبي الذي يكون

قد قيل قبل ظروف خاصة اكسبته تسائيرا يصعب أن يستعاض عنه .

بينما يرى الاستاذ عبد الحميد غير أن الحوار في القصة يجب أن يسكون بالعامية حتى يعد تبسيط لغة القصة تبسيطا يسهل معه فهمها لكل من سمعها إذ أن أي فلسفة في تعديل مثل هذا الحوار سوف يمسحه مسحا ويخرج به عن القولكلور الذي لابد أن تكون له صورة صادقة في كل ادب شعبي .

ويرد الاستاذ عبد الله بن خميس قائلا أن استخدام العامية في حوار القصة خطوة أولى لاستعمالها في القصص وغير القصص ، وما أجد رنا أن نحافظ على النصحي ونجنبها ما يغمطها حقها إذا لم نتعصب لها ونعمل على ترفيتها .

ويؤيد هذا القول الاستاذ عبد العزيز الربيع الذي يقول " استعمال العامية في القصة لا استحسنه ولا اقصد من ذلك أن يكتب الحوار بأسلوب أدبي رفيع ولكن اقصد أن يكتب بأسلوب عربي سهل لا يرتفع عن مستوى افهام ابطال القصة ولا ينخفض الى مستوى اللغة العامية الدارجة . ومن واجبا أن نرتفع بمستوى الشعب .

أما الأستاذ سعد البواردي فيقول أن استعمال العامية لن يحط من مستوى القصة مادام يضمن لها السلاسة والتعبير التام وكما نشهد ، في تاج توفيق الحكيم والسباعي ونجيب محفوظ وماكثير وغيرهم من كتاب القصة في مصر ، وما يجاز فانا من انصار التجديد والتلوين والابتكار ولكن في حدود لا تنال من شخصية الأدب ولا تنقص من جده ومن استيعابه للحقائق التي يعبر عنها .

ونحن نؤيد رأي الأستاذ بن محمد سعيد العامودي ، وعبد القادر الانصاري ومن لف لفهما في أن اللغة العربية يجب أن تكون هي اللغة الأم التي يكتب فيها أدبنا لأن الدعوة إلى العامية دعوه إلى تفكك عبري الأخوة والمسود ، واللغة العربية لغة القرآن هي أول لغة عرفها العرب فيجب أن نحافظ عليها

وان يكتب ادبنا بجميع انواعه فيها اذا أردنا له الانتشار والتقدم ولا في اللهجة العلمية لا يفهمها الا أهل بلدها فقط وقليل من البلدان الاخرى ، ولكن اللغة العربية لغة عالمية يفهمها العرب جميعا . فما أجدرنا بالمحافظة عليها والتعصب لها حتى تنتشر وحتى لا نحكم على أدبنا بالاقليمية المحلية الضيقة .

نماذج فنية :- حصاد الشهوة في الثأر (١)

قبل ان ياخذ الاديب في سرد قصته استطرد الى عدة قضايا فتساءل عن الانتقام والمتقمين لماذا ينتقمون ؟ ألفائدة ترجى من وراءه ؟ كلا لا ادري وراءه الا اشباع شهوة لا اكثر ولا اقل . اه لو كنا نؤمن النظر فيما نحن مقدمون عليه من دمار وخراب اذن لأقلعنا عنه . ولكن أين امعان النظر في العواقب ثم يتحدث الاديب عن القصص متسائلا اليس هو انجح دواء للقلوب المظلومة المفجوعة في فقيدها أو ليس هو احسن يلسم للعواطف المجروحة ؟

ويقدم الاديب لمحله خاطفه عن بطله القصة يحكيها على لسان العمدة فيتحدث عن هذه المرأة التي يشبه وجهها وجه الاموات وأنها كانت مالكة قصر فخم وسهول منبسطة خصبة صارت الان مجذبه قاحله . ما مضى من حديث كان بمثابة التهيئة والاعداد الذي يضع القارئ في موقف المشتاق الى ان يعرف مجريات الاحداث بعد ان سمع الانتقام والقصص والتحول من عز الى ذل ، ومن سعادة الى شقاء ، ولقد عرفت الان من شخصيات القصة العمدة راوى القصة ، وهذه المرأة الخزينة تطيل النظر الى قصرها الخرب البائد .

قال الراوى : ذهبت يوما الى القصر فخلت ان خطابا وصل من احمد زوج هذه المرأة - ولما كنت انا الوحيد الذي يعرف القراءة والكتابة في القرية

فمن المحتم أن أطلب ، ولكننى ما كدت افتح باب السور حتى رايت احمد يهرع الى فيستقبلنى ويعانقنى معانقة الاخ للاح برغم ما كنت اعهد فيه من الغطرسة والكبرياء فعجبت لامره وكيف تحول فى مدى ستة أشهر فقط هذا التحول وقلت لعل فى الامر سرا ، وكانت ظلمة الليل قد أخذت تبسط أجنتها على الافاق وهنا دوى فى الفضاء صدى طلقتين ناريتين وعقبتهما صرخة مكبوتة فصحت مذعورا وأنا أهرول نحو القصر وكان الالغاز قد تكشف .

وقفت بالقرب من سرير احمد وهو يلفظ أنفاسه الاخيرة لان الطلقتين قد أصابتا قلبه وكفه فنزف الدم غزيرا ولم يصل الطبيب الا بعد أن أصبح العلاج بدون جدوى .

والى هنا أمسك الراوى عن الحديث لحظة ليفلسف الاحداث ويتحدث عن علاقته بالقتيل وانها لم تكن على ما يرام - أما امرأة القتل فقد فطرت على مكارم الاخلاق وأما ابنهما فقد كان كقطعة من قلقى لما كنت اشاهده لى من الاحترام منذ نعومة أظفاره حتى بلوغه شرح الشباب وعنفوانه .

فويل لى اذا لم أفد هذه الاسرة بدس ومهجتى ، ولكن يكذب الانسان حين يقول : أفدى بنفسى فلانا فأين هو الفداء الا انها كلمات لا يقولها الا كل جبان كاذبا أولا ترانى حيا أعيش وهم تحت اكداس التراب ؟

ثم عاد الراوى يذكرك حلقه اخرى من حلقات هذه الاقصوه ويقول : كنت ارى الاوفق استبقا جميل فى القرية لكنها أصرت اصرارا عجيبا على ارساله ليتقلد منصب أبيه فى الجيش . لا اكتمك أنها كانت حقودا فكانت ترمى الى الانتقام ممن وراء تقلده المنصب فسيكون قاتل أبيه بالقرب منه يستطيع أن يثأر منه ، ثم قطع الراوى حديثه مرة أخرى ليحدثنا عن شخصية حواء مثله فى هذه المرأة فيقول : كنت أعجب لقلب هذه المرأة الذى يلين تارة فيدر الشفقة والحنان ، ثم يقسو اخرى

فيقتبس غرائز الوحوش في حب الافتراس . ان هذا الجنم اللطيف الناعم الملمس الرقيق البدن الذي لا تعرف الخشونة سبيلا الى جسمه البض يحمل قلبا كقلب الوحش اذا ثار ان فلا ينبغي ان تخذ عنا ظواهر الاشياء فلا تحكم على شئ حتى نعرف كنهه .

ثم عاد الراوى الى اتمام الحلقة السابقة فقال : رحل جميل برغم معارضى الشديدة في سفره ، وكنا نتلقى منه كل اسبوع خطابا او خطابين ووقفت خطاباتاه بعد ثلاثة اشهر فجأة فساورنا قلق شديد ثم عرفنا الحقيقة المرة ووصلت الينا فى القرية ، ولما ابرحها فقد لقي حتفه مثل ابيه ، أى قلب امرأة يتحمل منيية الزوج والابن فى أيام معدودة .

ثم انتقل الراوى الى حلقة اخرى من حلقات هذه الاقصصه فقال : جاء الى قريتنا اربعة شبان وسيموا الوجوه حسنا الهندام تبدو عليهم مظاهر الابنه والغنى فأردت ان انزلهم فى منزل يليق بهم فلم أر سوى قصر هذه الاسرة البائسه تخدمهم فيه هذه المرأة الشاحبه عساها تجد قوتها من قيامها بلوازمهم فقد هاجمها الفقر من كل صوب ونضبت موارد ها جميعا ، وفى مساء اليوم التالى بينما كنت جالسا امام بيتى اذ رايتها مهرولة الى بيتى فقامت واستقبلتها فأمسكت بيدي وقالت لى اتبعنى فتبعتها ولم انبهر بينت شفه فأجلستنى على حصير وقالت بعد أن اوى الشبان الى فراشهم الوثير استدعانى كيبرهم وقال لى هل تعرفين عجوزا شيطا فى هذه القرية قد مات عنها بعلمها وابنها مقتولين منذ امد بعيد أننا نروم مساعدتها فقلت له ولماذا تخصون هذه العجوز بالاحسان دون غيرها ؟ فقال : كان جدى وزوج هذه المرأة ضابطين زميلين فى جيش الملك وقد توثقت بينهما عرى الصداقة ، ولكن القدر اراد قصر صداقتهما ولا مرد لما اراد القدر فاختصما مرة لشيء تافه واغوى الشيطان زوج هذه العجوز فأغمد حسامه فى صدر جدى فقتل لحينه ، ولم تستطع السلطات ان تثبت عليه التهمة فاطلقت سراحه

وكانه قد فطن الى أن ابى لا بد أن يثار منه فلاذ بالفرار ولم يمهل والدى يسأل تبعه الى قريته هذه وترصد له خارج سور داره عند مجرى الماء فلما جاء الرجل يغترف للماء ليتوضأ اطلق عليه ابى رصاصتين اخترقتا قلبه فارتى جثة هامدة اما ابى فقد أطلق ساقيه للريح ولحسن الحظ نجا وكان لهذا الرجل ابن وحيد جميل الطلعة صغير السن تقلد منصب ابيه بعد موته فاجس ابى منه خيفة فاراد ان يلحقه بابيه وكان فتى طيب القلب سهل القياد تخدم المظاهر فجاز ابى بصد اقته فى مدة وجيزة فداه الى داره فلم يتردد الفتى ولم يخامره اى شك فقبل الدعوه ولكنه لم يخط خطوتين داخل الدار حتى قابله ابى بسيف مسلول ففهم ما يعنيه فقابله بالمثل وهنا حمى وطيس المبارزه بينهما فصرع ابى وارتمى هو أيضا بجانبه يخصوص فى دماء جراحه فأسلما الروح ولم يشعر بهما أحد لاننا دفناهما فى حديقة دارنا ولهذا نريد أن نمد يد المعونة لهذه المرأة التعسة التى لم يبق من أسرتها احد ، وهنا انحدرت من عنيتها على وجهها دمعان لاحظتهما قبل أن تبادر الى مسحهما فقلت لها ناعلمهم بنفسك وأخرجى من جميع ما مر عليك فأجفلت راجعه ولم تجبنى باية كلمة فظننت انها وافقت على ما قلت .

وانحدرت الشمس نحو الغروب وسرطان ما دام الظلام بجيوشه الجرارة الارض فأرتمت على سريري وأسلمت نفسى للكرى لكنه أبى ، وكلما أردت ان القى بنفسى فى احضان النوم طرحنى الارق وأبعدنى عما أريد ، فلما يئست قمت الى النافذة استنشقت نسيم الليل النقى واذا بى اسمع صراخا وعويلا وأرى لهيب النار يعلو من القصر فيناطح السحاب فأسرت بالخروج من كوخى وتوجهت نحو القصر وانا استنجد بالناس ووصلنا اليه بعد ان اكلته النيران بمن فيه ، وهنا لاحظنا هذه المرأة تدور حول اكوام الرماد وهى تصفق بيدىها وترفع غيرتها فتقول لقد بادوا كما بدنا . ثم خاطبت الناس بصوت جهورى وقالت : أنا التى اشعلت النار بيدى هاتين فى القصر ، أنا التى اغلقت الباب على الفتيان ولما سمعت صرخاتهن خفق قلبى بالفرح فقؤارى يغمره المرح الآن انتقمتم فأعملوا ما شئتم فأنى رويست

شهوتى وأرضيت ضميرى ان هذه عزة الانتقام بعد ان تنهار اسرتان عظيمتان . . .

التحليل والدراصة :-

تعالج هذه الاقصوه مرضا اجتماعيا كان متاخلا فى المجتمع العربى قبل مجئ الاسلام وجاء الاسلام بالعلاج الذى تحدث عنه الاديب فى مقدمة الاقصوه أما المرض فهو الثار والانتقام واما العلاج فهو القصص ، وصدق الله العظيم حيث يقول " ولكم فى القصص حياه " وسلك الاديب طريق عرض الاحداث مع التعليق عليها اثناء العرض الامر الذى لا يترك للقارى فرصة تلقى الاحداث واتخاذ موقف منها ثم ان التعليق يقطع سلسلة الاحداث وكأن بالامكان ترك الاحداث تنطلق فى مسارها متشابكة متفاعلة مع بعضها واعطاء القارى فرصة المتابعه والحكم .

وقد وفق الاديب فى جعل الاحداث المؤلمه تتم تحت استار الليل مشمل حادث احراق القصر او فى مكان غير مطروق مثل محاولة اغتيال " جميل " داخل دار دعى اليها لوليمه .

وقد ركز الاديب على شخصية المنتقمه باعتبارها بطله الاقصوه وصور من خلالها طبيعة المرأة التى تنتقل من الضد الى الضد وتركها فى النهاية ثمة بنشوة النصر تعلن فى شجاعة انها ثارت وانتقمت ففرحت .

وقد تدخل القدر فى تحريك مجريات الاحداث ولا مرد لما اراده الله وهذه سمه غالبه على القصة العربيه ، ومن يقرأ الاقصوه منذ هبوط الشبان الاربعه الى القرية يأخذ فكرة مجمله عما حدث فكان هذا المقطع تلخيص للاقصوه ، وعلى كل حال فان التركيز كان موجها الى عصر الفكرة وعرضها فى صورته بشعة منفردة ذهب ضحيتها اسرتان من الأسر المرموقه المتعلمه فى وقت كانت الأمية فيه منتشرة بد رجة كبيرة فثمة قرية باكملها لم يكن فيها من غير اصحاب القصر الا العمد ، الشخص الوحيد الذى يعرف القراءة والكتابة . وعلى كل حال فان هذه

الاقتصوه يمكن أن تمثل من الوجهة الفنية مرحلة التكوين الأدبي ، ومن المؤسف أن الأدب جعل الشبان الأربعة أصحاب النوايا الطيبة الذين جاءوا لاصلاح ما أفسده الدهر جعلهم ضحية الثأر وكان من الممكن أن تكون الضحية من جيل الجد والاب ليوقف النزيف ، فالشباب أمل الامه ومعقد رجائها وأحلم ببشاعة الموقف وجاءوا لمساعدة العجوز ، ومعنى جعلهم ضحية أن لا يتقدم أحد لاصلاح الخطأ فيستمر الخطأ ويجرف في تياره من يجرف .

٢- الصراع النفسى :- فى (كاد الشك يهدم بيته)^(١) محمد عبد الله مليبارى تدور أحداث هذه القصة فى أحد البيوت حيث يصادفنا الزوج قلق لا تغلخ الاثوار الساطعة التى تنعكس على زجاج النافذة فى تديد الظلام الحالك الضارب طنطابه حوله ، لقد استحالت الدنيا كلها فى عينيه الى كرة سوداء تتقاذفها ألف مجرمة فتتراقص من حوله كما ترقص العجوز المتصابية رقصه الموت فى غلالة سوداء . وحده بعينيه فى الأفق فأرتدتا دون أن تبصر شيئاً أرتدتا لتسللا الى حيث تنام زوجته ومن حولها ابنائه الثلاثة ينصب عليهم ضوء الصباح الغامزى الثابت فى احد اركان الحجرة وكانت الزوجة تتوسد شعرها الكستنائى الذى تبعثر بعض خصلاته هنا وهناك كأنه خيوط حريرية ناعمة لامعة يعيث بها التسييم وقد وضعت يدها اليسرى على جبينها كأنها تتوقى بها غيرة مؤلمة وفى جانبها أصغر ابنائه وهو لم يبلغ الثانية من العمر ينام مستلقيا على قفاه وعلى مسمه ترف ابتسامه مشرقة كثيرا ما شيعت اليهجة فى نفسه ، وكثيرا ما هو هدت احساسه . حتى هذه الابتسامه لم يعد لها أى تأثير ولم تعد تلفت نظره كما لم يلفت نظره شئ فى هذا الوجود سوى تلك الصورة التى يمسك بها فى يده . صورة ابتسام . وما ابتسام بهمه ، فقد تزوجها منذ اربعة اعوام بعد أن اجبها وبادلته الحب وتحدى بها تقاليد مجتمعة وجاء بها من موطنها

(١) عرفات ١٣٧٧/٧/٢٨ هـ محمد عبد الله مليبارى .

لتميش معه وعاءها أربع سنوات فى وثام وحب وتفاهم وانجها خلالها ثلاثة أبناء
جارية وغلامين ، وهبت نسمه بارده اهترت لها الصورة فى يده وأحسها هتزازها
فقد اهترت معها نفسه بل تزلزل معها كيانه كله وخيل اليه أن الصورة تتجسم
بل وتتحرك وتكاد تقفز من قبضة يده عليها كأنما يخنقها وهمهم يقول : تبا لك
ايتها الخائنة الائمة لقد غلوت فى حسن ظنى بك وخدعتنى بسلوكك المزيف
ومتلك البراءة الساذجة التى تحيطين بها سحتك وتخلعينها على مظهرك ١٠٠ أربع
سنوات قضيتها معك فى مخدع الخيانة حيث يطعو عليه الوفاء والحب والاخلاص
والطهر فى حين أن اعاقه يموج بتيارات الخيانة ١٠ أى قصوريا ترى تشعرون
بمه حتى اتخذت بجانب زوجك خليلا لتتمرغى فى احضانة وتمسحى بأذيله وتنجسى
العفاف وتمزقى الطهر ؟ أى شيطان يا ترى دفع بك الى هذه الهابوية - هابوية
الشياطين واذا بك فى مخدع زوجك شيطانه فى ثوب ملاك ٠٠ يا الضيعة هؤلاء
الصغار فمن أبوهم ياترى ؟ أنا ام هذا الذى أهديت اليه هذه الصورة الفاجرة
وكان صوته يعلو تدريجيا حتى أصبح مهتزا قويا .

ماذا ؟ يا ابتسام ٠٠ ماذا يا عبوس ليت السماء تنقض فتسحقنى وتسحقك
فتنسحق معك الخيانة وينسحق معى هذا الالم الذى اشعر به كالنار تاكل اضلعى
ليتنى لم اعرفك فى طريق المدنيه الخادعة باحثا عن سعادتى - واذا بى اصطدم
بك فى طريقى كالزنبقة المعتصم باكامها فظننت وبالخيلة ظنى أن هذه الزنبقة
تضن بأريجها حتى على هذه النسمات الحاضرة التى تطوف بها كما تطوف الاواح
الهائمة ومدد اليها يدى امت عليها فى لين وامسح فى هون فقد كنت أخشى
أن تجرحها كفى واذا بها تخنو على يدى واذا بها تنفخن بأريجها الزاكى فتسكرنى
وتنشينى ولكننى كنت غرا أحق أعثر عني بريق المدنيه الكاذب فهل تضن الزنبقه
بأريجها على النسمات التى تهوم بها وتزوجتك واثبت بك الى بلادى وتعرضت
لسخط اهلى واقارب واعراض أبى وامى ومضت أربع سنوات ، أربع سنوات
أهدت اليها هؤلاء الصغار وفجأة صدمنى الحقيقة المؤلمة فاذا بى أعثر على
صورتك ٠ صورتك انت يا ابتسام فى مكتب احد اصدقائى .

ماذا بك يا عصام هل انت يقظ ام تتشر نائما ؟ قالتها الزوجة لانها
استيقظت على صوت عصام المزعج ورد عليها عصام : انى يقظ واع .. ولكنى
سمعتك وابتلعت بقية الحديث لانها تخشى ان تفضى به وموت فترة صحت بينهما
وكلاهما مزور عن الآخر ودفعه واحدة انفجر عصام واخذ يقول بعد ان القى
بالصورة فى حضنها كانا يصفعها بها :

خد عنى يا ابتسام .. تلوث شرفى يا ابتسام .. انظرى الى هذه
الصورة ولا شك انك تعرفينها وتعرفين من اهديته اياها .

وتشنجت عضلاته ووهنت قواه وبغ صوته فقد ضايقه النشيج واصبح لا يسمح
حد يسه الا كالفحيح وفى هذه الاثناء كانت ابتسام قد انتزعت الصورة من اطارها
ثم تقدمت بها اليه وضغطت فى لين على كفها وقالت :

- اقرا يا عصام .. اقرا يا زوجى الحبيب وكانها اضفت من هدوئها عليه
شيئا ففتح عينيه كما يفتح النائم عينيه اثر حلم مزعج وقرا خلف الصورة :

الى صديقى .. اهدى صورة خطيبتى ابتسام ليشاركنى اسعد اوقات
حياتى .. وقد يبدو من هذا اخلال ببعض التقاليد فى بلادنا الا اننى
لم ارفيه اى حرج طالما يؤمن كل منا بالآخر .

ورفع رأسه نحو زوجته ونظر اليها فى حنان ثم قال لها فى نسبرات
واهنة صفراء كانا يعترف بخطئيه .

- ابتسام انى مغرور .

واجابته فى شفقة وحنان +

- لا انك معذور .

التحليل :-

اجاد الكاتب فى التوفيق بين الجو وما يحيط بالبطل وحالاته النفسية حين قال (لم تغلغ الانوار الساطعة التى تنعكس على زجاج النافذة فى تبد يسد الظلام الحالك الضارب أطنابه حوله فكل شىء مظلم .. مسود .. حتى النجوم اللامعه التى تتموج اشعاتها فى كبد السماء ... الخ ثم صور ما يعتمل فى نفسه من مشاعر تجاه زوجته حين كان الشك يقطع نياط قلبه .

تعالج هذه القصة من ناحية أخرى زواج الشاب السعودى بالاجنبية خاصة (الفترة التى كُتبت فيها القصة كان المجتمع يعانى من هذه المشكلة خاصة قبل تعليم الفتاة السعوديه .. كما بينت خروج الشاب على عادات وتقاليد مجتمعه بزواجه دون استشارة أحد منهم .

صور قحة المعاناة حين كان البطل يحدث نفسه بصوت مرتفع فسمعتة الزوجة وتدخل القدر فى الوقت المناسب مع هذه الزوجة الغريب فى مثل هذه الظروف حين نزع الصور من اطارها وقرأت ما عليها .

اعتقد أن اهداء الصورة لزميله ضرب من الخيال فمهما يصف الرجل نفسه بأنه متحرر وثائر على التقاليد كما قال الا ان هذه الحرية لا تصل الى اهداء الصديق لصديقه صورة زوجته أو خطيبته خاضعتى مجتمع اسلامى متمسك بتقاليد وعاداته .

وفق الكاتب فى تصوير المشاهد مثل (وهبت نسمة بارده اهتزت لها الصور فى يده وأحسها هتزازها .. فقد اهتزت معها نفسه بل تزلزل معها كيانه كله وخيل اليه أن الصورة تتجسم بل وتتحرك .. وتكاد تقفز من اطارها غاضبه ... الخ كما وصف منظر الزوجة وابنائها وصفا جميلا) وكانت الزوجة تتوسد شعرها الكستنائى الذى تبعثر بعض خصلاته هنا وهناك وكأنه خيوط حرير بيضاء

ناعمه لامعه يعيث بها النسيم) ، (وقد وضعت يدها اليسرى على جبينها كأنما تتوقى بها ضربة مؤلمه) وكأنه يعبر عما ستلقيه من صدمه من موقف زوجها وأخيرا يبين اثرا الثانى والهدوء وتحكيم العقل فى الامور وخاصة مثل هذه الامور تحتاج الى رويه وتانى حين تواجهه الزوجة بالحقيقة فيعترف بأنه مغرور . وتجبب هى بأنه معذور . وهذا يوضح مدى حب الزوجة لزوجها وصبرها وتانىها عليه .

٣- الرمزى والتحقيق الوهمى للربيات فى احلام^(١) هذه الاقصوه لون من الادب الرمزى ذللكان الكاتب جعلها رؤى وخيالافغيا يراء النائم ومن ثم فهمى احلام وان شئت فقل هى طيف خيال الا ان لها ابعادها النفسية والاجتماعية ويجدر بنا قبل التعرض لهذه الابعاد وقبل الحكم على الاقصوه من الوجهة الفنية ان نعروض موجزا لها . " فعبد الرحيم واحد من اولئك البطوسين الكثر الذين يؤمنون هذه البلاد المقدسة للتفقه فى الديانة الاسلامية وهو شاب قمى يعتم بشال مطرز ابيض ويؤثر العزله ويهيب حياته للكتاب والمحفظة ، وكان اهله يجرون عليه مرتبا سنويا يكفل له شيئا من بلهنيه العيش . وفى الحسب العالمية الثانية امسوفى معزل عنهم .

واحسن عبد الرحيم لاول مرة فى حياته بالعزله والانفراد وراى اشباح الفقر والعوز ترقص حواليه مهروله مروع . فاضطر للحصول على مال ان يبيع بعض امتعته التى كان يعزها . وفى يوم من الايام عاد عبد الرحيم الى منزله مهيب الجناس ففقد نهري ذلك " الفسوال " السمين نهرا اليما لان آخر ميعاد ضربه لايفاء ما عليه له من دين قد مر عليه يومان ولكنه كظم غيظه وقال وهو يغمغم ان الله مع الصابرين " ، وفجأة نهض من مكانه وضرب بيده الى سجادة بالية اهدته اياها امه قبل سنوات سبع ويد مرتعشة افترشها على اخلاق الحصر واستوى فوقها

(١) المنهل - عدد محرم ١٣٦٥ هـ .

واستقبل القبلة وقلبه ملىء بالهموم والاشجان القاتلة وعلى غير شعور منه مضى
فى سنة نوم عميقه .

ان ما مضى من حديث الكاتب يعد بمثابة مقدمة للأقصوصه هيات جـو
الأحداث ورسمت صورة لذك الجاوى القمى ، يعتم بشال مطرز أبيض يؤثر العزله
وقد جاء الى البلاد المقدسه يطلب العلم على نفقة أهله ولكنه انقطع عنهم بسبب
الحرب فانقطعت النفقة وكثر دينه ولحقه الهوان وحرار فى أمره ماذا يفعل ولا
شعور منه تأخذه سنة من النوم يرى فيها الحل لعقدته التى عجز عن حلها وهو
يقظان فماذا رأى فى منامه ؟

سمع صوتا رقيقا هادئا يقول له : د ونك يا عبد الرحيم هذه جنبيهاات
ذهبية خذها ولكن بشرط .

— أعطنيها وهات شرطك .

ستتلى لك هذه الصفيحة بالجنبيهاات الذهبية يوما بعد يوم ، ولكن بشرط
أن تنفق كل ما فيها قبل أن تغرب الشمس . هاتها فقد قبلت الشرط
وفى قفزه واحد ، كان عبد الرحيم عند الصفيحة المهجورة بصدئها النحاسى
مظلا بنظراته الحيرى مسكا برأسه صائطا : حقا هذه جنبيهاات صفر لامعه
فهل أنا واهم أم أنا فى حلم من الاحلام ؟ واغترف بيده مقداراً منها
يستبينها ويستوثق من امرها وقد غمرته موجه قوية من الفرح وان كان يشوشها
شىء من القلق وتحدثاؤلا :

لا يصح ان تبقى هذه الجنبيهاات فى هذا المنزل فالقفل ليس جيداً
والباب مشهافت واهن لا يصد لمن تحدثه نفسه بالعدوان وما يفكر فى حلول
كثيرة أضناه التفكير وأعياء ، هل أحملها الى شيخنا ، ولكن من يقنعه بصحة
ما أقول ؟ هل أودعها عند ذلك البقال الرقيق الحاشية الذى حال بينى وبين

القول وكيف اوصاها اليه والقول رابض كالنمر التوشب في سبيلي ؟ هل انتظر حتى يحين الليل ، ولكن اه . . . فقد آليت على نفسي الا استبقئها الى الليل واخيرا اعزم ان يتاع قبل كل شئ . قفلا قويا للباب ثم يفكر بعد ذلك في طريقة الاتفاق وتناول جنبيها واقفل الباب بدقه واحكام وتلفت يمنه ويسره وشب الى السلم يهبط كالمرور وما ان خرج الى الهواء الطلق حتى تبين الشمس تستقيم في كبد السماء فخشى ان يدهم الظهر ولما يشتر القفل فخذ السير وسر من امام دائئيه ثابت الخطو والجنان . . . ولم يقف الا عند حانوتى الخرد واتفق قفلا غالى الثمن فنظر اليه الرجل مستخفا وقال " اذا كنت لا تملك ريا لين فدع عنك هذا القفل " وحرار عبد الرحيم في امره فقد كان حقا لا يملك ريا لا او ريا لين وما خطرياله قط ان يمر على الصير في لابل ال جنبيه بالريالات وفي عودته اليه مضيعه للوقت ومضناه للجسم فاخصر الطريق ورمى بالجنبيه الذهبي للحنوتى قائلا خذ هذا ثمننا لقفلك وقفل الحانوتى فاه د هشة وقيل ان يغيق بارحه عبد الرحيم مختفيا بين الزحام وسرعان ما آب الى غرفته بعد ان اختبر الباب والقفل والقي نظرة على الصفيحة فتبين له انها كما تركها . . . وقام للمرة الثانية ليتأكد من اغلاق الباب كما ينبغي ثم جلس القرفصاء على الحصير الخلق وسبح في عوالم التفكير . يجب أن اسدد اولا د يونى ، ثم ابصر هذا المنزل القذر الى دار اتخذ منها ما اشاء من حشم وخدم وسابنى على فتاه ذات دين وحسب وجعل ساشترى سيارة ولكن يجب ان يكون اتفاقى على بينه وترو ، فينبغى ان اعرف حقيقتهما تحتوى هذه الصفيحة من الجنبيهات الذهبية وما يحصى ما فى الصفيحة من ذهب واستمر يحصى فى حركة آليه بفعل الماده أما ذهنه فقد كانت تدغدغه آمال واحلام وطقق يعدد والأكوام تزداد وتزداد حتى اختلط بعضها ببعض .

وفجأة سمع وقع أقدام خارج الباب فانصت فى اهتمام وتوقف مليا عن تعدد الجنبيهات وحينما ابتعد صدى الخطوات عاد صاحبنا الى عمله غير انه نسسى مقدار ما عد وأحصى ، فرجع يعدد عودا على يد . . .

وهكذا مرت ساعات لم ينجز في خلالها غير جزء من الصفيحة الذهبية
فدخله الضجر والبسرم وتلاحقت انفاسه في الغرفة الموصدة فذهب الى النافذة
مستروحا ولمست وجهه نسائم الاصيل التدييه فاقلع بعنقه مستطلعا وراى دماء
من الاشعة الغارية تودع قنن الجبال الشم فانقتل ماخوذا مذعورا وهو يغتم
رياء : لقد دهمنا المساء وعلى ان انفق ما في هذه قبل ان يؤذن المغرب
ولست امانى سوى دقائق معدودات فما العمل ؟ وتملكه حيرة قاسية وممرت
بذهنه صور من اسوأ احتمالات ان لم يصل الى حل حاسم سريع وراى احلامه
فى الغنى واثر تكاد تذهب ادراج الرياح السافيات وتصور نفسه قابعا فوق
السريخ خيفة ان تاخذه اعين الدائنين فى الغد والرواح وتمثلت امامه اشباح
الجوع والفاقة والعري مطبقات غير بعيد .

انها دقائق ودقائق فحسب فهل يستطيع خلالها انفاق هذه الصفيحة
الذهبية ؟ واضطربت عضلات وجهه فى اختلاط فكرى قاتل وقفز الى النافذة
فراى الشمس قد تقلصت قليلا عما قبل فالقى عامته وانحط جالسا على الارض فى
اعيا وقنوط وبغته اباد السكون الخارجى سعال العجوز البخارى وهو يسعى الى
صلاة المغرب وحمل الاثير موجات الاصوات الى سمع عبد الرحيم فبعثه فى رأسه
فكرة نهض لها فى وثبة المتحفز وفتح الباب بسرعة واندفع نحو البخارى وهو يصيح :
يا عم عبد الرحمن .. يا عم عبد الرحمن .. فالتفت الجار خلفه ولحقه عبد الرحيم
قائلا له فى ضراعه أصبر يا عم .. أصبر يا عم أحب ان اقدم لك هدية فهل انت تقبلها
فأجابه البخارى : طيب .

وسر عبد الرحيم فطار الى الصفيحة الذهبية وحملها على رأسه عائدا
وحينما شاهد صاحبه البخارى صاح : ما هذا ؟ يصل .

فقال له عبد الرحيم : أصبر يا شيخ .. ان الله مع الصابرين ثم انزل الصفيحة
من فوق رأسه وحجبها بيديه ليفاجىء البخارى العجوز بالهدية الثمينة وطلب منه

ان يقترب ومن ثم رفع يديه عن الصفيحة في سروره وهو يقول خذ هذه هدية لك
ها الصلة منى وأطل البخارى على الصفيحة واذا بها تعج بالجنيمات الصفر يسكاد
بريقها يخطف الابصار فتراجع مذعورا • وولى مدبرا وهو يقول : هذا حرام •
هذا حرام •• هذا حرام يا شيخ • وفى نفس الوقت ارتفع صوت المؤذن الشجى يد هو
المسلمين الى الصلاة ونظر عبد الرحيم الى الصفيحة فاذا بها خاوية كأن لم تكن
ملاى قبل ساعة وتقابلت فى نفسه موجه من الثورة والجموح بموجة من الاستسلام
والرضا فقال مغمما : ألا يوجد فى الدنيا نوال بلا شرط وفتح عبد الرحيم
عينيه فوجد انه قد غفا طويلا على مصلاه وكان اذان المغرب لا يزال يدعوه الى
الصلاة فتوضأ سريعا وتابط محفظته وهو يردد ان الله مع الصابرين •

الفكرة العامة في هذه الاقصص هي لا يوجد فى الدنيا نوال بلا شرط
وقد أبرز الكاتب هذه الفكرة من خلال تحليله لنفسية طالب علم فقير وتصويره لـه
من حيث الشكل وتسلوه فى الحياة واتخذ الرؤى والاحلام وسيلة لبث أفكار بطله
" عبد الرحيم " وقد بدأ يرسم صورته لشكل عبد الرحيم كما قلنا فذكر صفاته من حيث
انه قس • يعتم بشال مطرز ابيض ثم صور عبد الرحيم فى عزله واشباح الفقر والعوز
ترقص حواله • وصورة وهو يقفز عند الصفيحة المهجورة بصدئها النحاسى مطلا
بنظراته الحيرى مطلا براسه كما صوروه هو يقفل الباب ثم يلتفت يمنة ويسره ويشب
الى السلم كما صور الحانوتى وقد فغرفاه دهشة • وانظر الى عبد الرحيم فى
اللحظات الاخيرة من النهار وامامه الصفيحة الذهبية ومضلاته تضطرب ثم قفز
الى النافذة •

ان الكاتب قد عرض الفكرة ورسم الشخصية من خلال الاحلام • ومن ثم فأكبر
الظن ان الاقصص كما قلنا رمزيه وان الصوت الذى سمعه عبد الرحيم يقول : د ونك
هذه الجنيمات الذهبية •• الخ •• واشترط عليه أن ينقشها قبل الغروب
وهذا الصوت فى تصويرى غنى بالغروب غروب العمر وقد رمز اليه بغروب الشمس

فى الحلم فهى تعنى ان يستمتع الانسان بالمال فى حياته قبل ان يدركه الاجل
ولا يكتزّه .

وكان حلم عبد الرحيم بالذهب تعبيراً عن رغبته المكبوتة وحاجته الى المال
وقد حلل الكاتب نفسية عبد الرحيم عند ما رأى صفيحة الذهب فقد غمرته موجة قوية
من الفرح وان كان يشوبها شىء من القلق فهو انسان حائر حتى بعد ان صار
الذهب بين يديه احتساراً بين يحفظه اعد شيخه ام عند البقال وكيف يوصلها ؟
وهل ينتظر الى ان يجن الليل إلا ان الموعد المضروب ينتهى عند الغروب كما بدا
اضطرابه وحيرته حينما ذهب يشتري قلادون ان يبدل الجنيه بريالات الامر الذى
دفعه الى ان يشتري القفل بالجنيه ، لقد استبقت عقله الباطن فى الحلم
فهو يعد النقود عالياً بينما ذهنة تدغدغه احلام وامال ، وازاء حيرته
واضطرابه ضاع منه الوقت .

ان احلام محمد عالم الافغانى تحدثنا عن مشكلة طالب علم فقير كثر دبنه
فهو يحلم بالمال فقد اوى عبد الرحيم الى فراشة واسلم نفسه للنعاس فانطلقت
روحه تحوم فى عالم المال والذهب تبحث عن الفرج بعد الضيق .

واذا كان فرويد يقدّر ان العقل اللاواعى ينطلق فى المنام من عقالة ويحدث
بأمال النفس الجبسة فتنتطلق منه الرغبات المكبوتة وتصبح الهواجس التى عز
عليها الظهور فى وضح النهار بين ضجيج المجتمع وتقاليد واضاعة القاسية (١)
واذا كان عبد الرحيم لم يكد يسمع الصوت يعرض عليه الذهب بشرط حتى صاح :
اعطنيها وهات شرطك . اذا كان ذلك فذلك فالى يخيّل الى ان القصة
رمزية اختار لها الكاتب شخصية مريضة نفسياً عانت من الام الحرمان وزاقت
مرارة العوز والفقر فى بيئة غنية والزمن قد قلب له ظهر المجن فقد كانت اسرته

(١) الاحلام مفتاح الشخصية (عبد المنعم الزياى) ص ٢٣ .

تجرى عليه مرتباً سنوياً يكفل له شيئاً من بلهنيه العيش وسعة الحياة ثم حالست الحرب بينه وبين أسرته فنضبت موارد وكثرت اثنوه وضائق عليه الأرض بما رحبت فهرب من هذا الواقع المرير الى النوم حيث برز الحل فى احلام وان كان لم يتم .

فالاقصوه تحقيق وهى للربغيات المكبوتة وتعويض ناشئ عن توقات مهموم لم يجد شعبه فى عالم الحقيقة .

ان الاقصوه صورة بارعه توضح سيكلوجية التسامى وتصور الصراع النفسى الذى يعانى به طلاب العلم^(١) ، ومن ثم فالاقصوه ايضا نفسية ركزت حول شخصية عبد الرحيم فصورتها وحللتها ووضحت معالمها الجسمية والنفسية والاجتماعية فى الاحلام .

الاتجاه الاجتماعى وقصص الاسرة السعودية :-

١- محمد على مغربى فى (المترهبه^(٢)) ضحية الحب الاعى من المشاكل الاجتماعية الصعبة مشكلة الزوج ، اثارته الصحافة وعنى بها المفكرون والادباء والمؤلم فى هذه المشكلة ان الحب الاكبر فيها يقع على الفتاه وانها تلقى العنت من ابيها واخواتها بدافع الحب والرغبة فى اسعادها كمن يستعمل الفاس لازالة الذبابه من على راس صاحبه ، والمملكة العربية السعودية متسعة الارجا متسدة الاطراف ، وبالرغم من ذلك فان المشكلة تكاد توازى رقعة الارض الفسيحة ، وحين تعلمت الفتاه السعودية كان المامول أن تنكسر حدة المشكلة - الا ان المشكلة شملت الفتاه المتعلمه وغير المتعلمه واسهم فى تعقيدها اناس على درجة من

(١) النقد الادبى ومدارسه الحديثة - لستانلى هايمى ص ٢٤٨ - ترجمة

(١) احسان عباس ومحمد يوسف نجم .

(٢) المنهل - عدد شوال وذو القعدة ١٣٥٧ هـ .

التعليم .

والصحافة وهى مرآة المجتمع وقلبه النابض قد أدركت خطورة الامر وضرورة العمل على حل المشكلة عن طريق تسليط الاضواء عليها واخراجها من اوكارها لتسقط عليها اشعة الشمس فانبرى الادباء يعرضون المشكلة فى اسلوب أدبى اخاذ : وها هو الاستاذ محمد على مغربى يعرض علينا أقصوصة فتاة حجازية نسج الخيال وقائعها وان كانت الفكرة مستمدة من صميم الحقائق الملموسة ، والغرض الأول منها التنبيه الى فكرة تشجيع الزواج وتبسيط وسائله والبعد عن التعقيدات الموروثة عن طريق التقاليد السخيفة الممجوجة ذلك ما تحكيه اقصوصه "المرتبه"

عرض القصة :

فنشأت زهرة يانعها محاطة بحب ابىها الشيخ ووالدتها الحنون واخوانها فقد كانت الفتاة الوحيدة وكانت الصغرى ، فقد وهب الله الشيخ من الذكور ثلاثة أحسن تربيتهم وكانوا مثالا للشباب الطامح والنشاط الوثاب والخلق القويم ، ولكن الشيخ كان يتمنى على الله ان يرزقه بفتاة يرى فى عينها براءة الطفولة وطهرها وجمال الشباب وروحه فيتذكريها أيام شبابه الأول وعهد النضير ، وتحققت احلام الشيخ فولدت له سعاد ناضره زاهره فكانت له عزاء الشيخوخه وذكرى الشباب وكانت لامها الحياة الجديدة كانت ترتجيبها حينما تكبر لتكون لها اختا تعتمد عليها وتبشها اسرارها وتحدثها بأحداثها ومتاعبها وكان فرح اخواتها شديدا بها . وفى هذا الوسط الذى كله حب ورعاية نشأت سعاد أجمل نشأة وتربت أحسن تربية واكمل عودها ونضجت فكانت فتاة حقاً ولم يرض عليها احد هم بشىء مهما كان غاليا فنشأت مدله مفره سعيدة لا تعرف الهم والحزن وازداد على مدى الأيام حب الشيخ لفتاته وحرصه على الجلوس اليها واستماع احاديثها ، وتقدم الكثيرون الى الشيخ يطلبون يد فتاته ويذلون له الكثير مما يطلب فلم يكن جوابه لهم الا الرفض الصارم الأليم ، فالشيخ كان لا يطيق لفتاته بعدا ولا يستطيع

أن يتصور كيف يمكن أن تخلو حياته منها ساعة أو يوماً وكانت الفتاة سعيدة بادي تدي
بد ، مطمئنة إلى أن أباه لا يد ، وأن يحسن لها اختيار الشريك وأن كانت هذه
الأفكار لا تتعدى ذهنها إلى لسانها فقد كان هذا معناه العار والموت والسقوط
الذريع .

أجل ليس للفتاة أن تشير أو تتكلم . وليس عليها إلا أن تسمع وتطيع ولكن
نوايا الشيخ لم تلبث أن ظهرت لفتاته واضحة جلية . وما لبثت أن أسر إليها
أثراً بها من الفتيات ما يتناقله الناس من أن أباه لن ينوي تزويجها ونقلن إليها
ما يمكن أن تؤثره هذه الفكرة في أذهان الناس فتبعتهن على الانصراف عنها وعدم
التفكير في خطبتها وكانت هذه الفكرة صحيحة أعى الشيخ حبه لفتاته فلم يفكر
أنه بهذا الإصرار والعناد يعرض فتاته للخطر الأخلاقي وأنه بهذا الأنانية
الغريبة يجعل حياتها سوداء شاحبه كحياة القبور ، كان يرى أنها سعيدة في
داره فما حاجتها إلى الزواج وكان من العسير إفهامه ما في هذا الرأي من خطر
وكان أبناء الشيخ يحسون ما في تعصب أبيهم وأنانيته من خطأ غير أنهم لم
يستطيعوا أن يسيروا إلى هذا إشارة ضعيفة فكلمة واحدة كانت تثير أعصاب الشيخ
وتقلق هدوءه ، وكانت والدته سعاد تتمنى لابنتها زواجا سعيدا لترى أبناءها
ولتكون جده معتزلاً أحفادها ولكن الشيخ يابى وأباه عظيم . ولم تلبث سعادة الفتاة
أن انقلبت شقاء وذوت كما يذوي الغصن إذا انقطع عنه الماء لأن فيه الحياة
كانت سعادته تتمنى أن لو كان لها من الحرية ما يمكنها معه أن تقول بفصيح
العبارة أن سعادة الفتاة ليست فيما تقدمه لها من متاع وزينة ويحيطونها به
من حب وتقدير .

كانت تترى نفسها فقد كانت ترى أنها كالقطعة المدللة بل أن للقطعة حريتها
الجنسية التامة أما هي الفتاة الجميلة المترفة فقد كانت محرومة من المتع التي
هيأتها لها بطبيعتها والتي تقضى بها دواعي الشباب والحياة .

كانت هذه الافكار تحز في قلبها حزا اليما فان من العار ان تحدث اخوانها في امر كهذا فتقاليد البيت وشرف الاسرة وعادات المجتمع ، كل هذه حرب على الفتاة الضعيفة فهي محرومة حتى من العزاء الذي هو أرخص رضاعة لدى المحزونين كانت تتصارع في قلبها فكرتان فهي تريد ان تنتقم لشبابها الذاهب وجمالها المضيع ، وهي تريد ان تنتقم من ابيها وحبه الكاذب ، وهي تريد ان تشار لجنسها . لديها الحار . لشبابها القشوب وليس لهذا طريق غير طريق الغواية واطاعة الهوى . وكيف يكون هذا لفتاة اسم بيتها رأس مال كبير ، وكيف يكون هذا لفتاة لا تعرف غير العفاف والطهر جارت كثيرا فيما تفعل وكان ابوها واخوانها يلحظون ما وصلت اليه حالها من سوء غير ان احدا منهم لم يكن يجسرو ان يقول : ان السبب في هذا هو الضغط على حريتها وقتل شبابها ودفنهم حية في هذا القبر الذهبي .

تزوج اخوانها الثلاثة فاشرفت في سماء البيت نجوم ثلاث وسعد الاخوان الثلاثة ببهاج الزواج فأغدقوا على اختهم الهدايا ولكنها كانت تنظر الى كل هذا نظرة سوداء ، كانت تحتقر كل ما يقدم لها لانها كانت ترى فيه صك عبوديتها وشن حريتها وطال امد سجنها فمرضت وانطرحت على فراشها حزينة شاحبه تقصف بها الحمى . ولم يدخر ابوها وسعا في انقاذها لكن حالها كانت تسوء يوما بعد يوم ووجدت في مرضها راحة فانصرفت الى التفكير الهادي في حالتها ومالها والمرض من طبيعته ان يكسر من حدة العواطف وان يحد من نشاط الاعصاب وشورتها فارتأت أخيرا ان للقد ر في حالتها يد غير منكوره فأسلمت امرها لله واستعانت الى قضاءه ورضيت بقدره بل انصرفت بكليتها الى عبادة صامته وتفكير روحى عميق فيه الاستسلام للقضاء والرضوخ للقد ر وهكذا قد ر لها ثمن تقضى شبابها مترهبه . ومن لنا ان يعرف الاباء ما في نفوس الفتيات فيجتنبون دفنهن فسي الحياة .

التحليل :-

وقعت احداث هذه الاقصصه فى العقد الاول من النصف ،
الثانى للقرن الرابع عشر للمهجرة وفى بيئة الحجاز حيث ظهر الاسلام الذى لا
يعترف بهذا الأسلوب فى معاملة البنات بل انه ليقول : اذا اتاكم من ترضون
دينه واماته فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنة فى الارض وفساد كبير .

أما شخصيات الاقصصه فتتمثل فى الاب المتسلط ، وفى ابنته سعاد
ضحية القسوة والتحكم ، وثلاثة اخوان لا حول لهم ولا قوة وأم تعلق جراحها
أما الاب الشيخ فكانت أمنيته ان يرزق بفتاه يتذكر بها ايام شبابه الاول وعهد
التفسير فرزقه الله سعاد فأحبها حبا اعى فهو لا يقدر على فراقها ، ولو كان
فى هذا الفراق سعادة البنت بالزواج ولذا صرف عنها خاطبيها وفى تصورى ان
هذا ليس حبا بل اصرار وعناد وأنانية مفرطه وكفى بهذا الوالد اثما ان ضيع ابنته
وأسلمها الى المرض . واما بطله القصة سعاد فقد نشأت نشأة مدله مترفه وسعدت
بأبيها وظنت انه سيحسن لها اختيار الشريك المناسب لكن موقفها كان سلبيا فلم
تحدث أباهها ولا أحدا من اخوانها بل حتى امها فى هذا الشئ فليس لها
ان تناقش هذا الموضوع الذى يقرر مصيرها وانما عليها أن تسمع وتطيع .

ومعد ان رفض أبوها تزويجها انقلبت سعادتها شقاء بعد ان حرمت حقها
فى الحياة الجنسية وهى الفتاة الجميلة المترفه وثار فى نفسها حب الانتقام
لشبابها الضائع والانتقام من ابيها وليس لهذا من طريق غير طريق الغواية
وطاعة الهوى ولو أن الكاتب دفع بالفتاه الى هذا الطريق لكان انذارا مروعا
لاولئك القساء الغلاظ ولكان تنفيسا لهذا البركات الزاخر ، وقد اشار بعض
الادباء على الكاتب بهذا ، بان تكون خاتمة الاقصصه اليه تنتهى بطاعة الفتاة
لعوامل الهوى ونزعت الشيطان لتكون هذه النهاية القاسية متفقه مع البدايه
المسرفه فى العنت . ولتكون العبرة فى الاقصصه اثم والعظه فيها اوقع ، ولكن

الكاتب لم ير هذا البرأى لأنه حينما كتب الاقصوصه كتبها عن الفتاه الحجازية التى يؤثر عنها العفاف والأدب والخلق الوثيق وهذه امور تحول بينها وبين الانزلاق فى مهاوى الفسوق .

لقد كان انزلاق الفتاه كفيلا بان يعمق الصراع ولمهيه ويخدم العمل الفنى خدمة كبرى لكن حرص الكاتب على سمعة الفتاه الحجازية كان على حساب السمعة الفنية فخدمت الجدوه وانطقاً لهيب الثورة وألم المرض بالفتاه فهداها وأمات عواطفها وأسلمها للعبادة وقت الضعف . لا وقت القوة فهى مترهبة لا عن قناع بل كما يقول " المثل الشعبى قصر ذيل " انها حبه مؤداه وضحية من ضحايا القهر والعبودية .

أما اخوانها فكان موقفهم سلبيا لم يجزؤ واحد منهم أن يخاطب أباءه فى مأساة أخته بل تزوجوا ونعموا بالحياة والمسكنه ترى ذلك من حولها فتلعق جراحها فى صمت وتبكي ولكن بغير دموع ، ولم يكن موقف الام احسن حالا من موقف ابنائها فهى تتمنى لابنتها الزواج والانجاب ، ولكنها لم تعمل شيئا .

ان اصابع الاتهام تشير الى الاب وتسلطه ، وأتانا نهيب بالاب أى أب أن يستغنى قلبه ودينه ، ويرعى أماته فى بناته فوق هذه الارض المقدسة .

متهمه بريئه :- أو أمومه ونوره فى اقصوصه (متاعب امرأة ^(١)) بقلم
غالب حمزه أبو الفرج :

هذه الاقصوصه كثيرة ومتكرره فى المجتمع فهى تحكى قصة الام التى تضحي من أجل ابنائها بعد وفاة والدهم وتعمل لتربى هؤلاء الابناء حتى ترى فيهم المستقبل الباسم .

عرض القصة :

كانت تحلم كثيرا بذلك المستقبل الذى سوف يبينه ولدها الصغير . وكان يلذ لها أن تقارن بين قسمات وجه طفلها الصغير وبين قسمات والده ، ذلك الذى قضى نحوه منذ سنوات عديدة ، وتشعر بالرضى عندما ترى فيه صورة كاملة لرجلها الذى ذهب . وكانت أحلامها تلك تشع فى نفسها القوة على تدبير أمر الصبي الصغير فتضى فى عملها البيتى الذى تجيده ، والذى تستطيع به أن تكسب دخلا قد يكفى وقد لا يكفى ولكن أيرادها الذى تتسلمه فى أواخر كل عام من مستأجرى دارها يكاد يكفيها وأبنها مع ما تتسلمه من أجر لأعمال يدوية خاصة تبعث بها إلى صدقاتها من بفضلن شرا ، حاجتهن دون أن يعطنهن بأفلسهن . وكانت راضية مطمئنة قد نياها وان خلت من زوجها الا أنها مالاشى بالسعادة مادامت الابتسامة تظهر على شفתי طفلها الحبيب وشب الطفل قويا كامل الاخلاق ضحوكا يستقبل يومه كلما استدبر أمسه فى رضى وسعادة وطمانينة بال . لا يشغله شئ الا ان يكون كما تريد تلك الأم التى أعطته شبابها ومالهها وصحتها وذلك فى سهيله راحتها وأجمل ايامها . الى ان كان يوم وجاء ابنها ومعه صديق جديد كامل الرجولة . وسيم القسمات . . جاء خجولا غصيف البصر وحلا للوالده أن تقارن بين ولدها وصديقه لتحسن ان كلا منهما يكاد يكمل الآخر فسير ابنها ناعم فاضل هادى وطادل صديقه فيه خشونة الرجولة وجفافها الحلو وكان غريبا ان تجمع بينهما الصداقة وحينما انصرف الصديق جلست الى ولدها تدله وتسأله فى رقة عن ظروف تعرفه بالصديق الجديد ولم تدرك لماذا ارتاحت فى أعماقها عندما علمت ان هناك اكثر من صداقة تربط بينهما .

كان عادل مدرس ولدها الذى اخذ على عاتقه ان يذكر له دروسه ليهيباه لنيل الشهادة التوجيهية وضت ايام عديدة احتل فيها عادل المكان الثالث فى الأسرة السعيدة كان يشاركها الآلام والامال والعمل واللهو فى براءة وحسب

واخلاص ولكن الصفو لم يطل فقد فاجأهم ذات اصيل ابن عم الوالد الذي جاء يزور الاسرة كعادته بين الحين والحين وكان لقاءً مفاجئاً بين عادل وذلك القريب الذي لم يفتح اليه ان لم يكن هناك سابق معرفة بين الاثنين وماهى الكلمات قصار حتى هروا بعدها القريب الى مكان الام يسأل في استنكار عن هذا الدخيل الذي رآه للحظات ولكنها لم تشأ أن ترد على فضوله وانما ابتسمت من كل قلبها ابتسامة صافية اما قريشها فلم ير في تلك الابتسامة سوى اشياء غريبة لا يطيقها تفكيره الضيق واستجمع كل شجاعته ليخرج من الدار في هدوء مربب الى حيث عائلته التي تركها في داره وحدثهم بما رآه ، وكان حديثه عن وجود عادل حديث المرجف فهو في الطريق قد رتب ملابس القضيصة دون ان ينتظر حتى الاجابة على اتهاماته وسمعت عائلته حديثه واكبروا في ان تقع هذه الام فيما يقوله عنها قريشها ونسى الكل يلوك سمعتها . ببعض التشنيعات الا سميرة تلك الصغيرة المدللة التي عاشت أيام طويلة في كف تلك الام ، فقد رأت من واجبها أن تدافع عنها وقالت للجمع الحاشد (كل الذي استغربه هو ان اسمع ما سمعته منكم دون ان اعرف رأى والدتي سيرا فيما قيل عنها) ولف الجمع سكون مطبق وصمت مريب لم يقطعه الا دخول والدتي سيرا بعد مجاملات قصيرة رأت سميرة بسداجتها أن تروى القصة لتلك التي يكن لها قلبها كل احترام وحس ضحكت الام وكانت ضحكتها في تلك اللحظة كخنجر مسموم أصيب به قلب قريشها ذلك الذي شاء شيطان خياله ان يلصق بقريبته اكثر من تهمة وضمت والدتي سيرا تقول في بساطة وكانت تشير في تلك اللحظة الى قريشها كان الاولى بك أن تنتظر لتعرف حقيقة الامر ، فانا كما تعرف عشت طوال عمري لطفلي الصغير الذي كبر مع الايام بهدوء تفكير في أن اراه رجلا يعرف كيف يصد عن امه تقولات الآخرين هو اليوم كما ترى يستطيع أن يقول ذلك الدخيل الذي ارجفت في حقى وحقه فهو انسان كامل الرجل الكريم الاخلاق جاء الى دارى ليقوم بواجبه في سبيل تقويم ابنى واعداه ليكون من اولئ التخرجين هذا العام فانا كما ترى قد تعدت

سن الطيش ، أعرف الناس بالحلال والحرام وكلاهما بين . وطدت الى دارها لترى
ولدها وحيدا بعد ان ذهب عنه مد رسه وقصت على ولدها القصة فضحك وقال
لها : دعيهم يا أماء فلست انت اول ولا آخر شهمة بريئة .

التحليل :

تدور احداث هذه الاقصوصه حول الام التي تعيش لابنها ترى فيه
امل المستقبل ورجل الايام القادسه وتسعى في سبيل هذا الامل فتعمل فهي
بيتها بعض الاعمال لصد يقاتها وتتقاضى عليها اجرا وتحاول تدبير المال من
أبجار بيتها واعتمادها على نفسها حتى تكمل سعادة ولدها الوحيد الذي يعيش
حياة هانئه بجوار أمه ويشب رجلا مكتملا . . وتظهر الشخصية الثانية في القصة
هي شخصية الدرس الذي يكمل ابنها في صفاته الحسنه وكأنها تصف حاجتها
وحاجة ابنها لمن يحميها من الايام فيذكرها بصفاته الخسنة ، ويتجلى حرص هذه
الأم على ابنها عند ما تسأل عن صد يقه الجد يد ومن يكون وتتفرس فيه لتعرف
أخلاقه وهل يصلح ان يصادق ابنها ام لا وهذا طبعاً ينبع من حرص الام على
ابنها الوحيد . . واما اعجابها بصفات هذا الشاب فهي الامل في المستقبل
والخوف من الايام ، لذا تتمنى من يحميها ويحمي ولدها ولكن افكارها لا تذهب
بعيدا فهي قد نذرت حياتها لتربية ابنها ثم انها قد تعدت مرحلة الطيش
التي تدفعها لان تبني علاقات مع أحد تجلب عليها كلام الناس ولكنها لا تنجس
من كلام الناس - فحين يحضر قريبها ويرى الرجل في بيتها يظن بها الظنون
ويذهب ليشيع عنها ذلك بين أهلها ولكن الكاتب يضع عنصر الخير المقابل لعنصر
الشر في صورة طفله مد لله عاشت مع هذه المرأة فترة وعرفتها عن قرب فهمي لا
تصدق ما يقال وتخبر المرأة بنية طيبة التي حضرت لتوضح الامور امام أهلها
توضح المرأة الموقف دون غضب او توتر لان الامر لا يستحق ذلك في نظرها وهي
السيدة الكاملة التي نذرت حياتها لوحدها . . ثم يتجلى المعنى الكريم
" ان بعض الظن اثم " .

من خلال ما يتم في هذه الأقصوصه من مواقف وتعود المرأة لابنها ولحياتها
لا يعكس صفوها شيء وتروى الحكاية لابنها الذي يخفف عنها بأن هذه عادة الناس
لا يتركون احد في شأنه فهي ليست أولًا ولا آخر امرأة متهمه بما ليس فيها وهى
بريئة مما يحاك حولها من ذوى النفوس الضعيفة ..

الأقصوصه توضح حرص الكثير من الامهات على سعادة ابنائهن خاصة بعد
وفاة ازواجهن وتفرغهن لرسالتهن .. كما تبين موقف المجتمع الذي لا يرحم أمثال
هذه المرأة ولا يتركها في شأنها ..

تضحية المرأة السامية في : كيف تضحى المرأة (١) لسعد البواردي :

خلاصة هذه القصة أن فتاة مات أبوها (ساره) فاحتضنها عمها وطاشت
في ظلال حبه وجبوة عيشه وكبرت ساره فتقدم اليها الخاطبون ، ولكنها
رفضتهم جميعا مما جعل الشائعات تدور حول : انها ستتزوج القمرا وتطلب
الأمير ، وقد رقت ثابتة أسيل الشائعات وأبداها عمها في موقفها ، بحميتها
من كل هجوم ويصد عنها كل الظنون ويفد بها بكل غال ولا يزيد ، مرور الأيام الا
حبالها . ومرت الأيام وخسر العم أمواله واضطر أن يستدين من " عبد السميع " ^{أما}
الذى جنبه ليحافظ على سمعته بين التجار وامام الناس ، ولكن عبد السميع كان
يطمع أن يتزوج " ساره " الشابه ويجعلها زوجة رابعة تجلو صدأ أيامه الستى
يفنيها مع ثلاث عجائز هرمات وخطبها من عمها واغراء بأنه سيتنازل عن الألقى
جنبه اذا وافق وسمعت ساره الحديث الذي دار بين عمها وعبد السميع كسا
سمعت رفض عمها ذلك الطلب وأدركت ساره ما سيترب على رفض عمها فرفضه
أن يوافق وهى تريد فى نفسها أن تحفظ كرامة عمها فلا يذل لعبد السميع ولا يبيع
داره الجميلة ولا يريق له ماء وجهه ورفض العم وأصرت ساره دون أن تبدى لسه

سبباً وتم الزواج ومرت سنوات أربع تأمر على ساره فيها زوجاته الثلاث وأبنائها
وعقل عبد السميع الصغير فطلقها وطادت الى بيت عمها تحمل طفلتها فرحة لانها
أنقذته وان كان مقابل ذلك تضحيته بشبابها وأجمل أيام عمرها دون أن تجعله
يدري ان هذه التضحية كانت في سبيله .

التحليل :

تصور لنا الاقصوه حياة ساره سعيدة في بيت عمها بعد وفاة والد بها
وهذا يدل على الترابط الأسري وحرص العم على سعادة ابنة أخيه عند
حاجتهم اليه . . ويتضح هذا من معاملته لساره " الشخصية الاولى في القصة " . .
ثم تصور لنا تضحية هذه البنت في سبيل عمها حين عرفت انه مدان للرجل الجشع
المعجوز الذي يرغب بالزواج منها . ودون ان تشعر أحد بذلك حتى عمها . ثم
صبرها على معاملة زوجاته وابنائها لها حتى ضاق بها ذرعا وطلقها . وقد استطاع
الكاتب أن يرسم معالم البيئة بنجاح — فالرجل يستطيع بسهولة أن يتزوج
بأكثر من واحد ، أرضاء لشهوته . مستعينا بثرائه على تحقيق ذلك واستطاعه ان
يتزوج فتاة في مثل سن بناته او اصغر دون أن يكون في ذلك شيء من حرج
كما نجح الكاتب في أن يرفع مكانة المرأة ويعلى شأنها فجعلها نموذجاً للاخلاص
والتضحية فانقذت عمها في صمت دون من وكأنها بذلك ترد له رغبته اياها ووقوفه
الى جانبها لقد ضحت بأجمل ما تملك . شبابها وأجمل أيام عمرها طائعة مختارة
وجاءت الخاتمة طبيعية لا تكلف فيها ولا شطط فكان الطلاق لان مثل هذا الزواج
لا يدوم في اغلب الحالات .

أما أسلوبها فكان سهلاً جيداً وان كان خالياً من التعمق في نفسية
الشخصيات ولم يصور دوافعهم من الداخل كما كان ينبغي .

فلسفة الحب في (فكرة) للاستاذ احمد السباعي .

ان فكرة (١) بطلة الاستاذ السباعي فتاة أصلها من مكة المكرمة ضاعت من أهلها وعمرها ستان بقرية السيل والتقطتها احدى البدويات فنشأت في البادية ثم تعلمت على يد معلم القرية وظهرت عليها علامات النبوغ والتفوق بين زملائها وزميلاتها وقضت بعد ذلك بضع سنين في الاستانة وروما ثم رجعت الى بادية الحجاز تعيش فيها عيشة تحرر وانطلاق الا من بعض القيود واتصل بها سالم بطل القصة الاخر مصادفة وكان بينهما حب وفي نهاية القصة نرى ان امرأة تخبر فكره بأن أسرة بمكة فقدت ابنتها حينما كان عمرها سنتين ومضى على فقد هاتان وعشرون سنة ، ولعلها اى فكرة تكونها . وكان اتصال المرأة بفكره في عرفات مصادفة واتعدتا على الذهاب الى هذه الأسرة ، وتدخلا القاء والمرأة دارا عظيمة فتستقبلهما صاحبتهما - وهى عجوز - ويتحدثان النسوة وينتهى حديثهن بكشف فكرهن ساقها لتربها علامة بها فاذا صاحبة السدار تصرخ صرخة عالية - انت ابنة اخي الغالية ثم يظهر ان هذا البيت بيت سالم صدق فكرة لان صاحبة البيت تناديه فيقبل ويفاجأ بفكرة بين يديه ثم تتسلمه المفاجأة الكبرى حينما تقول العجوز هذه اخذك آسيا . وهكذا يتم اللقاء بسين فكره وأسرتهما بعد ثنتين وعشرين سنة .

التحليل :-

لقد بنى السباعي قصته على هدف تربوي تعليمي ، ويبدو ذلك واضحا في المقدمة حيث أهداها لولده قائلا " ستقران في قصتي نوط من الافكار التي تساورني في حياتي وتجدان فيها مثالا من المثل التي عشت احلم بها ولم احقق

(١) البلاد السعودية ١٣٦٨ هـ .

(١) المنهل

بالنسبة لنفسى شيئا منها فشاركنى الاسف على ما فرط وساعدانى ما استطعتما على تحقيق راحلى فيكما " ولم يكن اهتمام السباعى بالجوانب الفنية فى القصة هدفه الاول بل رجح الجانب الاصلاحى على الجوانب الفنية . والسباعى صافى الذهن لا تكدره فكرة الشوائب وانه ينصت لصوت العقل يستنير به فى مسيرة الحياة وليس معنى ذلك انه يرفض العاطفة ، ولا يتذوق حلوة الحب انه ينظر فيرى امورا تعرض للانسان فى سلوكه وحين يتوقف نفسه فتترسب هذه الامور فى عقله الباطن ويظن هو انها قد انتهت ولم تعد تربطه بها صلة ، ولكن هذه الانماط من السلوك وتلك الالوان من الثقافات لا تلبث ان تطفو على السطح وان تسودى دورها فى سلوك الانسان واسلوه اذا ما اثرت من مكانها .

ان هذه الانماط من السلوك وتلك الالوان من الثقافات ارتبطت اثنا عبورها الى داخل الانسان بعوامل ومظاهر معينة فاذا ما تذكر الانسان تلك العوامل والمتببه هذه المظاهر تذكر تلك الانماط السلوكية وهذه الالوان الثقافية ومن ثم يستيقظ فى نفسه الماضى بكل ابعاده وايمااته ، وبالتالى فان هذه الانماط السلوكية وتلك الالوان الثقافية لا تنفكا توجه مسيرة الانسان الحاضرة والمستقبلية فهو خاضع لها لان عقله الباطن يؤثر فى سلوكه وثقافته فهل يترك تلك الرواسب السلوكية وتلك الانماط والالوان الثقافية تفعل به ما تشاء . ام انه لابد له من وقفه ينقى فيها سلوكه وثقافته وينقى منها الشوائب والاهام والخرافات التى غلت بها واستقرت فى أعماقه ؟ ان الاستاذ السباعى يدعوا الى مثل هذه الوقفه فى عالم الحب لينقى من هذا العالم الزيف والطيش والاهام ويبقى مسسا هو حقيقة .

ان فلسفة الاستاذ السباعى فى الحب ومستلزماته ومشاكل الغريزة والكبت والتعبير القصصى الغرامى واثاره المترتبة عليه — كل ذلك نتيجة لآراء غلبية مجردة ، ومن ثم تكن فلسفة الحب عند نتيجة للطبيعة البشرية وانما كانت

فكرة فلسفية اقرب الى افلاطون وحوارييه ، والقصة تعالج مشكلة الحب أهو فكرة أم عاطفه ؟ وقد انتصر الاستاذ السباعي للرأى القائل بأن الحب فكرة .. والواقع ان الصراع ما زال مستمرا بين العقل والقلب .. الفكرة والعاطفة لان التركيب العضوى للانسان قد جمع العنصرين فبينما تضع فى الجسد غرائز الانسان تطالب بالاشباع ترى روحه تهفو متطلعه الى اقباس السماء وما تزال القافلة تسير وان كانت الهزيمة فى واقع الحياة للفكرة والانتصار للعاطفة فهل تنقلب الموازين ويتصدر العقل على العاطفه ويبدوان تلك امنية الاستاذ احمد السباعي .

بين زوجة الابن والام (فاطمه) (١) للاستاذ محمد امين يحيى

تعالج هذه الاقصصه العلاقة بين زوجة الابن وامه وهى علاقة شديدة التعقيد فالزوجة كانت تحلم بان تكون ربة بيت وبيتها ملكتها وزوجها حبسها فاذا انضم الى ذلك انجاب الاطفال ومراقبة الله من قبل ومن بعد ، ومن جانب الزوج وجانب الزوجة ، فقد اكملت السعادة من اطرافها بيد ان الحماء أم الزوج ترى انها هى التى تعبت ورئت الزوج وجاءت زوجته فاستولت عليه وانتزعه من بين احضان امه ، ومن ثم ينشأ الصراع ويحدثم النزاع ولوردوه الى الله ورسوله وقيل الجميع الحكم الالهى لانحسم النزاع وحل الوثام محل الخصام وهكذا يعيش الناس فى حيرة وتردد وقلق حين يتعدون عن نور الحق فماذا بعد الحق الا الضلال ، وعلى كل حال فان الاستاذ محمد امين يحيى فى مقدمة اقصصه يعرض لنا المشكلة موجزه ثم يفصلها بعد ذلك ويترك الامور تتعقد وتتازم الى ان تتدخل المصادفه ويتدخل القدر ليميز الله الخبيث

(١) الرائد ١٣٨٠/٢/٩ هـ .

ونشرت فى المنهل سابقا فى جمادى الثانية ١٣٧٣ هـ .

من الطيب •

فالزوجة الصالحة انسان كريم ، الزوجة التي تحتمل الالام لهنسأ
زوجها هي الزوجة المثالية التي تكسب رضا الله وتغوز بالنعيم ، " انا احب
حماتي " كلمة تقولها فاطمه كلما خلت الى زوجها ولكن زوجها (حمزه) ينظر
اليها في شك وتساؤل ذلك انه لا يصدق ان زوجة في الدنيا تحب حماتها وان
حدث ذلك فهو امر عجيب يستحق البحث غير ان حمزة لا يلبث ان يريت على كيف
زوجته بحنان حين يلمح طابع الصدق في نظرتها وحركاتها فاذا خلا الى امه
راح يصف لها حب زوجها العميق لها ، ولكن الام تهز راسها هزات متتالية
وتقول له : ان هذا هو الحال بعينه وانها هي التي تحب فاطمه ، ولكن
القصة والنصيب تجعل فاطمه تكرهها في الباطن وتظهر لها الود مجاملة من اجل
زوجها (ومن احب السقا وجب عليه ان يحب قوته) تلك هي المشكلة زوجة
صادقة ودية لزوجها حريصة عليه وعلى بيتها وزوج يباد لها نفس الشعور لكنه
ينظر الى امه التي وصفت زوجة الابن فاطمه بصفة متاملة في الام فالقصة
تجعل فاطمه تكرهها في الباطن وتظهر لها الود مجاملة من اجل زوجها " عملية
اسقاط نفس • فالام اسقطت على فاطمه ما تتصف الام به •

وعلى كل حال فقد قضت الايام وفي نفس الابن ثورة تريد أن تتفجر وفاطمه
تدعو الله مخلصه ان يجنبها شر المعركة وتساله ان يحفظ عليها زوجها وطفلها
وان يوفقها ليصدقها في حبها له واجلالها لامه •

واما الزوج فكان آمينا على وفا زوجها واثقا بانها شريكة حياته ترعى
حق الشركة وتحفظه في عرضه وماله وولده وتهدئ له ما يتمنى من سعادة وراحة
على انه كان في حيرة عارمه بضرب بين آراء امه واقوالها واتهامها لزوجها وسين
خضوع الزوج الصالحة الراضيه •

ولا ينسى الكاتب في ختام هذا الموقف أن يقف ليعلم ان للصبر حسد ودا

ينتهي عندها وإذا نفذ الصبر ثارت النفس ولا سيما إذا كان هناك عدوان على الكرامة والشرف وعلى كل فما زالت الأم تترى صريضة الابن الدائر وها هي فرصة تسنح لاشغال الفتيل فقد ظهر على مسرح الاحداث شاب اسمه عارف في الثلاثين من عمره طلق المحيا فكه الحد يث غي الاهاب وهو اخ في الرضاعة لفاطمة ولكنه كان منذ حداثة في سفر طويل لم يعد منه الا شيكا فـجـراح يتسائل عن اهله واقربائه وذكر أن له أختا من الرضاعة قد ل على يمينها وعلم انها زفت الى حمزة فما هو الا ان يندفع مهرولا ويسال حتى يهتدى الى البيت فيسزور اخيه التي استقبلته بترحيب وحنان والفت في اكرامه — فاما الحماة فأنكرت أنها تعرف هذا الزائر ولكنها اصررت في نفسها على شيء فجاءت الرجل وغافلتها حتى سرقته منه (مند يله) وانصرف الضيف واعد بزيارة اخيه في حضور زوجها بعد يسير من الايام ودبرت الحماة امرها واصرت على رأي ، وهذا ما عاد ابنها واختلت به طعنت في شرف زوجها وقالت لمان رجلا كان عندها وهذا امره (مند يله) وفوجى الزوج ووقع في حيرة اهذه زوجته الطيبة المصون التي يحبها ويعتقد انها تصونه في عرضها غائبا كما تصونه حاضرا ؟ لقد تازم الموقف وسدا الشك يتسرب الى قلب حمزه وهنا يد غنا الكاتب وقد التهب الموقف ليروى لنا في ايجاز شديد شيئا عن طفولة فاطمة ونشأتها لانها في نظر الكاتب بطله القصة انها ابنة رجل فقير مات عنها لعام واحد من ولادتها وكفلها هي وامها خالها ذلك الرجل الطيب العطوف وشاء القدر ان يخطف أمها وهي بعد في الثالثة فقامت على تربيتهما زوج خالها واتخذتها ابنة تمحضها الحب وتكبرها لانها كانت عجوزا غنيما لم تنعم ببلدة الذرية وبعد ان تزوجت فاطمة لم تكن تزور اهليها الا لاما على رغم ما تكنه لهم من حب وتقدير ولم يكن اهليها ليزوروها الا في الواجبات او حين يبلغهم انها موعوكه او مريضة ، وما داموا يسمعون انها سعيدة راضية فذلك حسبهم ،

وبعد هذه الوقفة القصيرة عاد الكاتب بنا الى حلقة الصراع فقد أشرق

صباح يوم جديد ليعلن لحمزه قدوم طفلة جديدة جميلة وضعتها فاطمه غداة اليوم الذي قذفها فيه حمايتها بالقنبلة الفظيعة واحترم الزوج شعور زوجته بوسد أنه لم يتمكن من اخفاء انفعالاته وما يعتلج في نفسه من شك وألم فكان اذا جلس الى زوجته لزم الصمت تحدثه فلا يجيب الا باليسير من القول ثم يستمر في وجوسه وتقطيعه . ولا حظت هذا القطوب وكبر عليها هذا الغدر لتلقاء من الرجل الذي وقتت نفسها وحياتها لاسعاده ولكنها لم تجرؤ على سؤاله ولم تجسر على مفاتحته على أنها كانت تشعر في اعماقها ان هناك حدثا قد طرا وان كان خلف الستور مكيدة دبرت لهدم العرش الهانسي والمغنى الحبيب . وجاءتها الحقيقة صريحة حين اختلت بها حمايتها واظنتها ان زوجها قد اكتشف علاقتها بشاب وان تلك العلاقة قد يمه نشأت قبل زواجها وانها كانت تدافع عنها امام ابنها ولكنه مصر على رأى . وطازم على امر . وجن جنون الزوجة وافترستها حتى جمعت بين آلام النفاس والآلام الصدمه القاسيه وفرحت الحماء بهذا النصر وهي ترى ضحيتها تلتطم على صخور مكابدها ضعيفة عاجزة لا تجد النصر ولا تلقى المعين .

وهنا يترك الكاتب الاحداث ليقف وقفة تأمل يبكي خلالها على اولئك الذين يتفانون في الحب وبرايم تعساء وأشقياء . وقد جارت عليهم الحياة دون ما رحمة منهم مستضعفون في الارض وهم اكثر بكثير من طائفة السعداء ولكنهم على كثرتهم ضعفاء .

ثم عاد الكاتب الى سير الاحداث فوجد الزوجة ما تزال في حيرة فريسة الالم ضحية الشك القاتل . والزوج لا يتصرف لانه لا يعرف كيف يتصرف وانقضت عشرون يوما والحماء في فرح وحياة مذنبه بين النفاق والمجاملة . وصلت الاحداث الى الذروة وبلغت العقدة نهايتها فما الحل ؟ انه في يد القدر ومحض الصدفة . فقد هاء القدر ان يحقق البراء لفاطمه والنصر لشرفها فاذا بحمزة يهدم بشاب لا يعرفه صدمه كادت توقعه ايضا فتماسك ووقف يتبين الصادق

فاذا هو انسان يشد على يديه ويقول له اهلا بزوج اختي • مرجبا بصهرى العزيز
واسقطنى يده وهو يسمع هاتفا يلقى فى اعاقه (ان الدين جاءوا بالافسك
عصبة منكم) وسحب الرجل يده من يده واخذ يستوضح منه الصهارة يعرفه بكل شىء
فاخذه الى داره وادخله على اخيه التى قامت تحييه وكان بها مرض وحزن
وكشف الزوج لزوجته الحقيقة امام اخيها واغذرا اليها مكبا على يدها يقبلها
بحرارة فمست رأسه وقبلته وهى تبكى وتضحك ثم رجه مقسه عليه أن لا يكدر حياة
عمتها وان يحتفظ بالسر لانها لا تريد أن يكدر حياته وحياتها فودها خيرا
وانقضت ثلاثون يوما واشتد المرض بفاطمه رغم ما بذله حمزه من جهد لتعيش
لزوجها وطفلها وضاعت جهود الأطباء عثا فقد ذهبت فاطمه الى عالم الخلود
نفسا طاهرة • وكانت آخر كلماتها لزوجها (يا حمزه أوصيك يا ولادنا وأرجو
ان تسمى سميره فاطمه لتذكرنى بها) وتشهدت والتفت الى حماتها وقالت اما
انت فالحساب هناك وخذ ما يتزوج ابنك بأخرى سترين • ولكنى أسامح ولفظت
انفاسها الطاهرة • وذلك تكون القصة قد انتهت لان البطلة قد ماتت بعد
ان اتضحت برائتها •

لكن الكاتب ولد من عبارته الاخيرة التى انطق بها فاطمه وهى تلفظ
انفاسها ولد من هذه العبارات اقصوصه اخرى • فقد انقضت اعوام والحاتام حمزة
على ابنها ان يتزوج فان الدين لا يجيز لشاب مثله لم يبلغ الكهولة أن يظل ارملا
واستبد به الحاح اصحابه • ولكنه مع ذلك الحال كان مصرا على الترميل • ولما
كثر الحاح امه واصحابه استخار الله وودهم انه سيطلب الى الله رؤيا فاطمه
فى المنام فيسألها رأبها فان اذنت له تزوج والا فعلى الزواج السلام مدى العمر
وحقق الله امنيته فرأى زوجه فيما يرى النائم تربت على ظهره بخنان وتقول له
تزوج • اطع دينك وانا واثقة من حبك ولكن لاتنسى اولادك) ثم تخفى بسنى
حمزه بزوجة ثانية (ناهد) وكانت فتاة لم تبلغ السادسة عشرة بعد • لعمري
مكسلا تنام الضحى وتسهر الليل الى جانب المذيع او الحديث مع الجارات

وضربت أم حمزة في الشهر الأول والثاني والثالث ثم ضج بها الصبر فهدأت تهدر الشقاق بل أخذت تنهال بقوارص الكلم على ناهد فتحملت الصببه أول الأمر ثم ما لبثت أن أصابتها رعونه الشباب فاندفعت تكيل لحمايتها الصاع صاعين وثار الحماة وشكت لابنهما لكن هذا كان دائما يصم أذنيه ويغص حتى لم يكاد يسمع الشتائم تنهال على أمه من زوجها فيضحك في سره . وطمت الحماة أن الله أراد أن ينتقم منها جزاء ما أسلفت لفاطمة من سيئات وجاها مرض الموت وحاق بها نذيره فجمعت إليها أبنها وزوجها وأطفالها وطالبتهم بالسماح فباكوا ثم تنهدت بصوت متحشر رحم الله فاطمة ، اهترق صادق انني كنت قاسيه عليها وأننى انتهيتها ظلما وهدانا وأنها بريئة وأن الله قد انتقم منى فسامحنى بأولدى وأنتم يا أطفالي وأنت يا أهنى (ناهد) ثم أدارت وجهها ولفظت أنفاسها الأخيرة .

وأول ما نلاحظه ان الكاتب لم يحل المشكلة فقد بقيت على ما هي عليه وأكبر الظن أنه لم يكن يرى لها حلا فحصره لا يصدق أن زوجه في الدنيا تحسب حمايتها وأن حدث ذلك فهو أمر عجيب يستحق البحث " وفي تصويري أن الحل بوسد الزوج اذا أدرك ان لزوجه عليه حقا وان لوالدته عليه حقا وأدى لكل منهما حقه كما شره الله . على أن الاستقلال في السكن والمعيشة ربما ساعد على حل المشكلة أو على أقل تقدير يخفف من مضاعفاتها .

سبيلولوجية التسامى في أقصوه (فاطمة)^(١) لعبد السلام هاشم حافظ . . .

تحكى هذه الأقصوه حالات الحب العفيف نشأت بين قساة وفي أحبا في طهاره وقدسية ولكنهما لم يحلا بحبيهما الى الزواج فتزوجت برجل آخر وأنجبت منه وتزوج هو بأخرى وأنجب منها بيد أن أوامر الحب العذري بين الماشقين ظلت كما هي بل ازدادت تماسكا وتساميا . فكيف يلتقى العاشقان التيمان ؟ أفى وضع النهار وعلى مرأى وسمع من الآخرين ؟ المجمع المسلم

والأسرة المسلمة زوج تلك الفتاة وطفلها وزوجة ذلك الرجل وابناؤه ثمة استحالة أن يقبل المجتمع المسلم أو الأسرة المسلمة هذا اللقاء الغرامي وأن كان غريبا ومن ثم لجأ الكاتب الأستاذ عبد السلام هاشم حافظ إلى طلم الرؤى والأحلام ليكون ذلك العالم وسيلة لاشباع هذه الرغبة المكبوتة .

فإن فرويد يقرر أن العقل اللاواعي ينطلق في المنام من عقالة ويحدث بآمال النفس الحبيسة فتنتطلق منها لرغبات المكبوتة وتضج الهواجس التي عز عليها الظهور في وضوح النهار وبين ضجيج المجتمع وتقاليد (١) .

وطى هذا فنسطيح أن نعد هذه الأقصوصة تعبيراً مرضياً كما يقول فرويد لى أنه على وجه الدقة تتاج مرحلة نرجسية من مراحل التطور أى تحقيق وهى للرغبات أى رضا معوض ناعى من توقان مفهوم لم يجد شعبه فى عالم الحقيقة . وعليه تكون هذه الأقصوصة صورة بل صور جميلة توضح سيكلوجية التسامى (٢) وأنها تصور الصراع النفسى الذى طناه منير وفاطمة - أنها كالحلم مقنع لرغبات مكبوتة وأجل ما فى الأقصوصة أنك لا تحس بوجود الكاتب لقد اخفى تماماً وترك الأشخاص الفنييه فى الأقصوصة تتحدث عن نفسها ليس مجرد حكاية تجرى بينهم وإنما يخلق الكاتب مشاهد ومناظر يدور من خلالها الحدث فقد استبدت بمنير موجه قلق طاصف حينما جات به البشري تزف اليه بعد يومين بأن الله الكريم خلص (فاطمة) من الموت الأصفر وضعت مولودها الأول بعد هذاب وألم قاتلين طانتها خلال أيام ثلاثة كاملة . ولكن لماذا يقلق منير؟ حقا لقد كان خلاصها من تلك الحال بعمرى عظيمة لمنير ولقد طاد صاحبها من

عله

(١) الاحلام مفتاح الشخصية للأستاذ عبد المنعم الزبادى .

(٢) النقد الأدبى ومدارسه الحديث / ستانلى هاين - ترجمة احسان عباس
ومحمد يوسف نجم .

عله مرهق الأعصاب خاوى البطن يشهياً لتناول طعام الغذاء ، وها هو على مائدة الطعام بين أفراد أسرته وهو على عادته صامت لا ينطق ببنت شفه ، وبعد الفراغ من تناول الطعام خلت الغرفة الا منعمون أخيه الذى راح يضم طفله ويهدده لينام حتى يستطيع هو أن ينام لبعض الوقت ليرتاح جسده المتعب ودغدغ الذبول أجفان منير وشعر بخدر لذ يذا يمشى فى جسده المتعب وهو يطالع . مطالعاته الهائلة قصة فنان حائر مثله وهم يصلح من وضع رأسه وإذا بلعلمه صوت جارتهم شبه الفجربة ينادى على ابنتها فاطمة . فاطمة . يا قصوفة الرقبة أين ملعقة الشاي ؟ وحلق منير بعينه واستعان بالله فى نفسه ثم قال بصوت خفيض : يا للشيطان تقصف رقبة ابنتها من أجل ملعقة أو غيرها وبعد لحظات سكون كان منير يتكلم مع نفسه أوباه يا فاطمة الا ما أذهب هذا الاسم الحسن ان صاحبتك ملاك ساحره تستوطن القلب انها هى الوحيدة التى ملأت على أيام صباى ونحن أشبه ما نكون بالاطفال لقد كان حبنا العذرى نادرة الوجود فى مثل هذا الزمن المريب . انه الحب للحب . اننا سنلتقى اليوم أجل الا ما أسعد هذا اليوم وأخلده فى تاريخ حياتنا . انتظري يا فاطمة سأتى لزيارتك لا طمئن على حالك وأقضى لى لانى قد تأخرت عليك ، وقد مضى أسبوع كامل على ولادتك . وتناهض يتحامل على نفسه ثم يقفز خفيفا فرحا بلبنى نداء أحاقه ولم يشعر الا وهو بخضرة حبيبته (فاطمة) وهى مضجعة على فراشها فى مكان له ذكرياته القديمه ، وقد كان الوقت أصيلا . لقد وجد نفسه يجلس بالقرب من موضع رأسها وهو يقول : الحمد لله على سلامتها با اختاء انك بخير بالرغم من هذا الضعف والحبوب . أهذا وليدك ما شاء الله سينشأ سعيدا فى ظلك . قال ذلك وهو يغير برأسه مكفوما بحد بصره حيث كان مرقد الطفل قرب أمه فى الجانب الآخر وادار منير بنظراته فى الغرفة فلم يلاحظ سوى قتاه وطفلين بأحد أركانها وقد أنهمكوا فى لعبة لسم يتبينها ودنا قليلا من فاطمة التى لم تتحرك من مضجعتها الا لتريح الغطاء السميك عن نصف جسمها العلوى ثم تقول وهى ترنو اليه بنظرة وادع كبيرة : أنسى

لا أعرف كيف أشكرك يا سيد منير وفاؤك الدائم ، أخوتك الصادقة البريئة حبك الخالد الذي وضعناه معا ثم انتزع الأشرار كأسه من بين أيدينا . أنت كيف حالك بعدى لقد قالوا انك بعدى بأسك أصبحت كجنون بنى طمر المسكين تنموه فى القلوات وتعاسر الطير والظبا . ثم سافرت تطلب السلو فلماذا وجدت هناك وقد عشت كما انك فى ولهك وشروك أما أنا فيمكنى أن تعرف عنى أننى أعيش بلا قلب ولا أمل ولكن كان حالك يكرهنى ويحزننى فاننى الآن أشعر بالطمأنينة طبعك لأننى سمعت أنك سعيد فى زواجك وقد بدأت حياة جديدة .

وندت عن الاثنين آهتان ملوحتان ثم دموع حاول كلاهما أن يخفيها عن الآخر بحركة تجفيفها السريعه ، ولما التفتا انظارهما ابتسما وامتدت أذرعهما على الأكاف وتقارب صدراهما وحدقت أعينهما فى بعضها بوله شديد ولم يشعر الا وهما يتعاقبان وتلتقى شفاههما الظمأى فى قبلة بريئة اتعشا بها وتأوها وضغط منير بأنامله على ساعدها ثم أطاد يده الى حجره . وهو يقول بتأثر بالغ :

كهاك يا فاطمه ما عانيت . . . عيشنى واقمعك فليس حالى أقل من حالك أنت سافرت نعم ولكن أى شئ لم يستطع أن يغير ما بقلبي لك وهنا وقع نظر منير على زوج فاطمه وهو يأخذ مكانه بينهما ولم يغفل منير للمفاجأة ولم يستنكر وجوده فى هذا الموضع ولم يزد على أن زحف قليلا الى الورا . وحيا الزوج بايما من رأسه وابتسامه خفيفه طبعية ورفع الزوج رأسه متأقفا ثم يقوم بكسل يشرف من النافذة على المارة بنظراته البلهاء . وقد كانت فاطمه طيلة الوقت شبه ناعسه ولكنها كانت هى ومنير تسترقان النظر بين حين وحين . وهنا جلجل فى السامع صوت أذان المغرب فقام منير يودعها بايما عن بعد وهو يقول بصوت منخفض سأدرك الصلاة فى المسجد وأطمئنى يا فاطمه فان الله لن ينسانا من فضله وأننى لن أتخلى عنك فى الساعه اللازمه وحديج زوجها بنظرة شزراء وهو يغادر المكان وهى تشبهه بنظرات حائره مبتهله فيقول فى نفسه (أيها المخلص الأعظم خلصها ما هو

أعظم) وحين جمعه الليل بزوجه الحسناء في غرفتهما الشاعر به كان غرب الساعة يشير الى أن ساعين وخمسا وخمسين دقيقة قد مضت على غروب الشمس . وأبصر منير نور القمر ينحدر من الشرفة الشرقية فأتخذ مجلسه عندها وأرسل نظرة مطمئنه طويلة الى السماء كأنها يناجى بها ذلك القرص الفضي المنطلق في الفضاء . ودخلت زوجه من باب الغرفة الداخلية وبين يديها طبق للفاكهة التي استخرجتها من من وعاء المساء المثالي وهي تقول باسم الثغر مشهله الوجه : تكلم من أيها الفنان أنت . دائما تتحدث مع نفسك وجلست الى جانبه في ضوء القمر بعد أن وضعت الطبق أمامه بينما هو يناجىها وتحيط به بجيدها كست أحدت صاحبنا القمر . تعالى يا ملاكي الجميل . أنت كليل الغزل ، والحب والاناشيد آه يا (لواحظ) حبيبتى وكل آمالي) . قال ذلك وقد أمدت ذراعه تحيطان جانبها وتتعانق يداه على صدرها وهي قد أسندت رأسها الى صدره ويداهما متعلقة بعنقه ووجها ينضو سحرا تحت نور القمر الهادي فطبع على جبينها قبله ثم على وجنتيها ثم اشتركت شفاهما تنهل من كأس السحر الحلال في لذة وطمانينة وطدا الى جلستهما الطبيعية ملتصقين واستدارا برا سيهما الى الشرفة حيث التصق خداهما وهما يتأملان القمر وهمست (لواحظ) يا منير انك كل شيء لي يا حبيبي يا زوجي الحبيب وهمس منير بالمثل ، أجل يا لواحظ . . . الا ليست كل حياة الأزواج مثل حياتنا يا حبيبتى الحب وحده قد كفانا التفكير في أي شيء حتى قنعنا بعيش البسطا . ودقت الساعة النصف بعد الثالثة وأنصتا لخطوات ثقيلة يعرفانها تقترب من باب الغرفة الثاني ونقرات عليه ثم دخول الشيخ والسيد لواحظ بمهايته ووقار شيعته وأخذ الشيخ مجلسه بينهما ووجه كلامه لابنته فقال : اننى قلق الليلة وأملك قد نامت مبكرة فقال له منير سنسهر الليلة معك حتى يغلب النوم على اجفانك ، وعندنا فكرة سنحكمك فيها يا عى ولنسأل لواحظ أولا : اذا رزقنا قريبا بالمولود السعيد فماذا تقترحين أن نسميه فأجابت سألنى أنا البنات وتسمى أنت الولد . فأى اسم ستختار ؟ أنت لابنتنا العزيز فأجاب سمنيه جهاد

وظل يحدّجه بنظرة استفسار وكان ساهاها يصل الى الاسماع صوت آذان العصور
الله أكبر .. الله أكبر) فابتسم منير متكلفا وقال ونظراته لأخيه كل هذا يكون حلما .

لقد استيقظ الفنان العاشق الحالم ولم يكن يتصور أن الحلم يتسلسل
بهذه الطريقة التي شاهد ها على أنه ينبغي أن نذكر هنا أنحين عفا كان يسمع
صوت جارتة شبه العجربة وهي تنادى على ابنتها فاطمة ، وحين استيقظ وجلس
يتنفس يعمق اذا به يسمع لهذا الحوار بين الجارة شبه العجربة وبين ابنتها : البنت
أنا لم أحضر (الهرجه) (١) الليلة .

الأم : حيرتني يا فاطمة أنا قلت لا تخرجي بمعنى أنك لن تخرجي .
البنت : ما شاء الله يفضي الشهر دون أن أحضر هرجه مع الناس حتى في بيوت
هي خليل .

الأم : أخشى يا عذبة المنطق هي البنت المبسوطة وهذا تعالى وراة يسو
في البيت تخرج تعمل ايه بين البنات . غدا تتزوجين وأخرجي حتى كل
يوم واحضري في كل مكان .

ان الشخصية المحورية في هذه الأقصوصه هي شخصية منير . فهو السذى
تلقى النبأ .. نبأ وضع فاطمة لمولود أسسته منير وفرح بالنبأ ولكن ساوره القلق . ترى
ممن أن يكون منير الطفل مثل منير العاشق الكبير في الشقاء والتعاسة أو لأن
فاطمه قد رزقت بمن يشغلها عه ، وعلى كل حال فقد بدأ التفكير في زيارة فاطمة
على مائدة الغداء فقد فكر منير ذلك الفنان الحائر الصامت في زيارة معشوقته
ورن في أذنه قبل النوم اسم فاطمة قاد ما من بيت جارتة العجربة فرأى النور
وأغض ليستيقظ الحب في أعماقه ويرحل به في عالم الأحلام الى بيت فاطمة
المعشوقه مع الاصيل ويكون مشهد في غرفة نوم فاطمة فيه العاشقان والطفل المنحى

(١) اصطلاح على تطلقه النساء على اجتماعات ليلية لهن .

جانها وفيه ما يكون بين العاشقين ويتوج الموقف بمشهد درامي هو مشهد
العاشقين تنهمر منهما الدموع ويتعانقان ويتبادلان القبل التي عزت عليهما فسي
دنياه الناس وفي أضواء المجمع . . ويقاجأهما الزوج وهما على هذه الحالة وهما
من الضيق ما به ، ولكن منير لا يفزع ذلك وتلك قضية لا يمكن حداثها في الواقع
ولا سيما في بيئة محافظة كالبيئة السعودية .

اذن ففي الأحلام تسع للجميع ، ويبقى الوقت ، وحين دقت صلاة
المغرب فينصرف العاشق التيم لأداء للصلاة بعد أن أدى ما عليه للعشق والغرام
يلبى نداء الله بعد أن لبى نداء الحب العفيف .

ويعود الى منزله ليجلس مع زوجته تحت أضواء القمر ويكون بينهما نظيرة
وابتسامة وكلام وعناق وقبالات ، ويقسم لها وتقسم له على الاخلاص والوفاء في الحب
وهنا نشعر بأن شخصية منير مزدوجة . فمير يرى فاطمة حبه الأول والأخير ، ومرة
يرى زوجته لواحظ هي حبه الأول والأخير فهل في القلب الانساني التنظيم
الظاهر تسع لأكثر من واحد ، احدى المرأتين معشوقه والاخرى زوجة ، والقلب
موزع بينهما لو لم يكن ذلك في عالم الأحلام لقلنا أن ثمة خيانة والعجيب أن منير
يقول لزوجته لواحظ ألا ليت كل حياة الأزواج مثل حياتنا يا حبيبتى " ما شاء الله
يكون لكل زوج معشوقه وزوجة يقسم لهن ، ويقسم لتلك على أنه يصغيها السود
ويمنحها الحب كله . أهذا ممكن في دنيا الناس وواقع حياتهم ، كلا انها أضافات
أحلام دفعت بمنير الى أن يعانق زوجته ويقبلها ثم يزعم أنه على رضو وأنه قائم
ليصلي بعد ما كان .

لقد ترك منير فاطمة بجسمه ، ولكنه ظل متعلقا بها بروحه وقلبه
وكذلك هي ، ومن ثم علم بعزم زوجته على أن تسمى مولودتها المنتظره فاطمة
وأنجذبت فاطمة الى من تحب فتحات على نفسها المنهوكه تحت استار الظلام
وفي الحارات الضيقة لترى منير ويراه منير .

ان هذه الأقصوصه أو هذا الحلم أشبه بفيلم تسجيلى عنى برسم المشاهد
والتاظر أكثر من غيرها وحين أدركت اليقظة منير أمسك عن الكلام غير الباح فسى
وضح النهار وأثناء اليقظة فأخذ فيما يمكن أن يحدث أمام أعين الناس أجمعين
دون خجل أو خشية ولكننا نرى أن حد يشبه عن الجاره شبه الفجرية فى ختام
الأقصوصه وحوارها مع ابنتها بشكل أقصوصه يمكن أن تستقل عن أقصوصه فاطمه
فليس هناك رابط عضوى بين الاثنتين والرابط الوحيد هو سماع اسم فاطمه قبل
النوم وبعد ولئن تلذذ منير باسم فاطمه فليست كل فاطمه معشوقه له أن معشوقه
الوحيد فاطمه أم منير الصغير لقد وجد القصص السعودى الأستاذ عبد السلام
هاشم حافظ فى دنيا الاحلام متنفسا لرغباته المكبوتة فهامت روحه على ظمأ تحت
استار الظلام متجهة صوب منزل فاطمه الزوجة المسلمة ذات الولد بيد أنه الفن
ودنيا الرؤى والاحلام .

الوفاء والصدقه الحقه فى اقصوصه

(١)
(نبيل ووفاء)

لمحمد حسن معيـد

هذه الاقصوه نموذج طيب لما ينبغى ان تكون عليه العلاقات الاجتماعية بين الشباب فى هذا الوطن المقدس انها تمثل طهرهارة الفتى وعفة الفتاة وتمثل الترابط الوثيق بين الاسر انها تحمل قيمه عريه خالده هى الوفاء ومن ثم فهى الوجه المشرق للشباب العربى فقد كانا تلميذين فى السنة الثالثه الثانويه ربطتهما لواصر الصداقه وكان الطالب الأول واسمه نزيه يكبر صديقه فواء بسنة واحدة ورغم ذلك كان فواء اكبر جسما من صديقه وبالرغم من اتصالهما الدائم ببعضهما فقد كانا يفترقان احيانا لان نزيهها يحب فتاة تسكن الحى الذى يسكنه فواء تعيش مع والديها فى بحبوحة من العيش وكان يلح منها انها معجبه به فتوطدت العلاقة بينهما وانكسبت مع الزمن الى حب برى وكان نزيه يجد متعه فى مصاحبته اذ كانت ذات روح طيبه وثقافه واسعه فيها سداجه الطفوله وان اصبحت فتاة مكتملة الانوثة.

دارت عجلة الزمن واذا الفتور قد دب بين الصديقين وكان البادى فواء وتعجب نزيه لذلك وذات يوم جلس نزيه على كرسى امام نافذه تطل على الماره يراقب حركات الماره بسكون وهدوء متخيلا صديقه

الذى طال أمد الفراق بينه وبينه وقال : يجب على ان اكتب له كتابا
أسأله عن السبب الذى ادى الى هذا النفور فقام من ساعته وتناول
قالما وقرطاسا وكتب اليه رسالة تعبر عما يجيش فى صدره من لوعة واسى
لفراقه وانه لا يزال يكن له الاخلاص والوفاء ويأسف على هذا التغيير
كما يأسف لتأخر فؤاد فى الدراسة وقد ارسلت الرسالة بالبريد ولكن
فؤادا أخذها دون أن يلقى لها بالا ووضعها على (طاولة) (١) أمامه
وأخذ يقلب صفحات كتاب غرامى كان يطلعه ثم تناولها بعد ذلك
وقرأ عنوان المرسى واذا به صديقه ففزع الرسالة وقرأها ولما انتهى وقف
محتارا وقال سائلا نفسه بأى شىء أصارحه ؟ وكيف أصارحه وأنا قد
ارتكبت جريمة لا تغتفر بحق هذا الصديق وان تكلمت بالحقيقة سيكون
الواقع سيئا وأخيرا قال على أن أكون وفيا لصديقى وأصارحه بالحقيقة
فأكون بذلك قد انقذت نفسى من البؤرة العميقة التى أتردى فيها
وان وفاء صديقى لى سيجد لى مخرجا من هذه المحنة التى أقاسيها
الان ولكن كبرياؤه جعلته يعول على ذلك قائلا يجب ان أرد الجواب
له دون أن ابين له سببا فتناول قلمه وكتب اليه رسالة يقول له فيها
ان صدقتنا اصبح لا وجود لها ومستقبلى يهمنى أكثر مما يهمنىك وعلى كل
اشكرك لما أبديت نحوى واننى سأعمل المستحيل لاكون متفوقا فى مدرستى
وسأحاول أن أسحو من مخيلتى بالسبب الذى جعل صدقتنا تتلاشى
دفعه واحدة فاعذرني الان لاننى لا أستطيع عمل شىء تجاهنا ودم .

وكان نزيه ينتظر الرد على رسالته بفارغ الصبر فلما وصلت رسالة

(١) مصطلح شائع فى السعودية وهو مرادف لكلمة منضدة .

فوءاد فضاء وقرأها بكل دقة واستنتج منها ان شيئا مختبرا في رأس صديقه
فاحتفظ بالرسالة عنده كذكرى لصدائه عز عليه ضياعها قائلا لعله يأتي
يوم وأقرأها على مسامح من فوءاد وبعد أن أفرغ من الامتحانات سأل
المستحيل لكشف سره الغامض وانكب ساهرا على دروسه . وابتعدت
الامتحانات وفي النهاية تفوق نزيه وكانت درجته في صفه الاول وأما
فوءاد فقد تأخر في دراسته ، ثم بدأ نزيه العمل على كشف السر
وخطرت له فكره عمل الى تنفيذها غير مبال بما سيقوله الناس عنه
ففي ذات مساء كان جالسا في بيت (ياسمين) الفتاة التي احبها
فألقى اليها بما يقلقه من غور صديقه واقترح عليها أن تحاول الاتصال
بفوءاد لانها كانت صديقة لاخته فلعلها تستطيع بمساعدة اخته أن
تكشف الحائل الذي يحول بين الصديقين وبدأت ياسمين تعد العدة
لمجابهة هذه المشكلة القاسية فجعلت تتقرب من فوءاد شيئا فشيئا مما
جعل التفاهم بينها وبينه سريعا وبدأ فوءاد يذكر لها ما يعانيه من
شقاء ويحث لها همومه وذات يوم صرح لها بأنه يحبها وان الفسراق
الذي حدث بينه وبين صديقه كان بسببها فقد كان يعرف أنها تميل
الى صديقه ولم يطق أن يرى صديقه منافسا له فيمن يحب فأثر الابتعاد
عن طريقها وانتابته الوسوس والافكار فلم يلتفت الى دروسه . حز ذلك
في قلب ياسمين واحزنها أنها كانت السبب في الفقه بين الصديقين
وصمت على ان تعيد الصداقه الى مجراها من اجل حبها لنزيه فكسب
اليه رسالة تخبره بما حدث بها فوءاد قائلة له : ولذلك صمت على
أن أبتعد عن طريقكما وأن أضحي بحيي في سبيل سعادتكما ووصلت
الرسالة الى نزيه فقرأها وتعجب من هذه الفتاة (قال : ان هذه
الفتاة انبل من عرفت وهذه تضحية لا مثيل لها من جانبها وهنا أخذ

يرسم خطه جديدة تقام من فوره وذهب الى بيت صديقه ووقع الباب فوجد والد صديقه قد خلا معا الى غرفة ولده وجلسا وأخذوا السند فؤاد يسأل نزيها عن تأخر ولده في المدرسة ونزيه يدافع عن نفسه واخيرا قال نزيه سكرى ولدك في المقدمة ان شاء الله وساد الصمت برهة بينهما واخيرا استأذن والد فؤاد وخرج فألقى نزيه نظره على طاولة صديقه فوق بعصره على وريقه فتناولها وجعل يطالعها وعرف انها رساله من ياسمين قالت فيها : عزيزي فؤاد لقد نفذت السسى اعماقك وعرفت عنك كل شىء . . . وقد كتبت له رسالة وضحت فيها كل شىء واعلم ان نزيها اشرف وانبل من عرفت وانه ليسرنى أن اراكما وقد عباد الود والاخلاص الى مجراه بينكما ويسرنى ايضا ان أضحي بحبي مختاره راضيه في سبيل سعادتكما " واذا بصديقه يدخل فجأة فوضع الرسالة في جيبه ودهفى فؤاد عندما رآه جالسا على مضدته ثم ما لبث أن عاد الى هدوئه مرحبا به وتجاذبا الحديث معا واخيرا اخرج نزيه الرسالة وناولهما الى صديقه وقال له : اقرأهما الان على مسمع من والدك قبل ان يستقر به الجلوس فقرأهما فؤاد والعرق يتصبب من جبينه حياء وعرف والد فؤاد نبل نزيه ونبل الفتاه التى احبها أما فؤاد فقد أكبر من صديقه هذا الوفاء وقد ان يرد له الجليل مضاعفا وكذلك أكبر في ياسمين تضحيتهما وعرف انها من النبل بمكان وعاد مجرى صداقه الى سابق عهده بين الصديقين بل زاد قوة وكرم نزيه جرح قلبه فسى سبيل الوفاء لصديقه وعاد فؤاد الى سابق نشاطه واجتهاده . . . ومسرت الايام وتقدم الصديقان لاداء امتحان (البكالوريا) وكانت النتيجة

مشرفه لكليهما فقد كانا من الاوائل وبعد افراح النجاح بيوم ذهب فؤاد مع والده لخطبة ياسمين من والدها ووافق والدها مسرورا وقال : انسه شرف عظيم لهم ان يكون صهرهم شاب اديب كنزيه . كل ذلك ونزيسه لا يدري . وبعد مرور ايلم قلائل دخل فؤاد على نزيه مصافحا ايساه بحراره ومهنثا له ولوالده وأهله جميعا وهو يقول : لازالت الانفراج في داركم فتعجبوا جميعا وسألوه عن السبب فأجاب ضاحكا الا يحق لي ان افرح في خطبة صديقي نزيه لقد كلفت والدي بخطبتها مسن والدها لصديقي فوافق على ذلك وقبلت نيابة عن صديقي ولم يقسدر نزيه أن يكتم فرحته وأعلنت الخطبه وخطب فؤاد اخت نزيه وهكسذا ازدادت اللروابط بينهما تحيى صداقتهما الخالده .

ثمة ملاحظات يجب ان تكون في الحسبان اولها مسلك الفتاة العربية وحرصها على أن قلم شمل الصديقين وحين تضحي الفداء بحسب طاهر عنيف فانها تكون قد ضحت بأعلى ماتملك . والملاحظة الثانية هي حرص الكاتب السعودي على عدم تصعيد الوقوف وزيادة الصراع توترا فمعركة نزيه ان فؤاد غريمه وقد عرف ذلك في وقت انقطعت فيه الصلة بين الصديقين لقد كان ذلك كافيا ليزيد النار اشتعالا ولكن الاديب السعودي يرغب عن مثل هذا المسلك ولذا جاء دور الفداء ليصب الماء على النار ولم تخل الاقصوه من صراع غير مد مركز ذلك الصراع النفس لدى فؤاد بعد قراءته لرسالة نزيه فقد وقف محتارا سائلا نفسه بأي شيء أصارحه وكيف أصارحه وحاول انقاذ نفسه من محتته ولمس يتركها تعاني وتتمزق . والطابع الرومانسي يغلف الاقصوه لا سيما وان ابطالها كانوا في سن المراهقه ومع ذلك تحكموا في عواطفهم وكان

معهم مسكه من عقل فارتبطوا بالواقع ولم يهيموا في دنيا الخيال واكبر
الظن ان فؤاد ادرك اخلاص ياسمين في حبها لنزبه فلم يشأ أن يتعلق
بحب من جانيه وهو ينحصر صديقه ولا يحقق امنيته من حب ياسمين
والاقصوه بعد ذلك درس للتلاميذ لا يضحوا بالعلم من اجل نسزوات
طائشه لم يحن وقتها بعد وأن العلم أولا والزواج ثانيا لمن كان
له عقل اوبصيره بقى أن تعرف أن أمثال هذه الاقصوه كثير الوقوع
بين طلاب المدارس في مثل هذه السن وأن غول المراهقين عنيف مدمر
اذا لم يضبطه عقل أو نزعة قيم وهل ثمة بعد الوفاء والنبل من عاصم.

الترابط الاسرى والاخوة الصادقة في " ليتة يعود " (١)
بقلم جميل الحجيلان :

صادق وصالح اخوان شقيقان تغذيا معا من ثدى واحد ونمسا
كل منهما في ظل بيت واحد وكان نصيبهما من السعادة والشقاء واحدا
يضحكان معا ويأسيان معا كانا جسدين في روح واحدة .. كانا طفليين
سعيدين لا يدركان من معاني الحياة الا السعادة وصفاء الوداد ولا يدركان
من نوازع النفس الا البراءة وسذاجة الطفولة .. يهويان بعضهما البعض
ولا يعرفان سببا لذلك الا انهما اخوان شقيقان ذهبا الى المدرسة معا
وعادا معا ارتيا في حضن جدتهما لتحكى لهما اقصيص الاوليين

(١) البلاد السعودية في ١٣٧٢/٨/٥ هـ

فيسمعها اليها في شغف وعجب واستغراب . وحينما خطوا مرحلة الطفولة وبلغا مرحلة الصبي ازداد حبهما لبعض اذ كانت عاطفتهما تنمو مسرع الزمان فأصبحا يظهران بعضهما في الحق وفي الباطل وما ذللك الا ثمرة التربية العاطفيه القوية التي غرسها والدهما في قلوبهم . حتى اذا بلغا سن الشباب لم يزد حبهما الا حوى الا قوة وثباتا وتزوجا فشاركوا بعضهما افراحهما بعاطفه محبة صادقة وسكن كل منهما في بيت منفصل عن الاخر ولكن هذا لم يؤثر على اخلاصهما الحى العتيد وشاء الله أن يهب صادق طفله جميله وان يهب صالح طفلا جميلا فكانت فرحة مشتركة وعقدا العزم صادقين على أن يجعلوا من هذين الطفلين بادن الله زوجين وفيين سعيدين وأن يغرسا في نفسيهما ما غرسه والدهما من مودة ووفاء .

وسارت الايام صافيه رخية هائنه تشهد على اخلاصهما المتبادل الذى اصبح مثلا يستشهد به فى كل حاله يثور فيها الجفاء بين قلوبين محبين حتى اصبحا يفخران ببعضهما ويحرصان على رضا بعضهما وأقبلت الحياة على صادق بنعيمها الوفير فسعد لذلك صالح واستبشر خيرا كأنها اقبلت عليه . . وهنا بدأت عناصر الشر من ادعاء الصدقة والمنافقين تسعى لتوقع بين الاخ واخيه وتزعزع حبهما المتبادل بالاراجيسف والشائعات والباطيل فكان لدعاة الفتنه ما ارادوا حين وجدوا من (صادق) قلبا ساذجا وأذنا طيعه وأبوه على أخيه وقالوا ان أخاه يأكله الحسد وتعذبه الغيره لما حباه الله من نعمة وثراء . ودللوا على اقوالهم بوقائع كاذبه ليشحنوا قلبه بالحقد الاعى والغضب المجنون .

فبدأ (صادق) يعرض عن أخيه ظالمه ويصبر (صالح) على ذلك
مظلوما . وبدأ يقسو صادق باللوم والتجريح في كل مجلس على أخيه
فيقابل صالح ذلك بالرضى أملا في أن تزول هذه الثورة الظالمة المجنونة
التي تسلطت على صادق . . وتوصل صالح بذوى المكانه والجاء السى
صادق ليظهروا له الحق ويوضحوا نوايا المفسدين فما أفلحوا وما
أفلحت شفاعتهم وسعى صالح بنفسه الى صادق معذرا عن ذنب لسم
يرتكبه وصافحا عما أساء به اليه أخيه فلم يجد منه الا جفاء واعراضا
وظلما . وسأله ان يكون رحيما بقلب ابنته التي تفتح شبابها على امس
حبيب وهو أن تقتنر بعماد بن عمها صالح الذى يعمر قلبه بحبها
فأصبح يعيش معه في يقظته وفي احلامه . فهزأ صادق من حبهما
وهو ظالم متجنى ورجاء صالح الا يجعل من دعاية المفسدين سببا
يهدم ما بينهما من أسباب الود والوفاء ولكن قلبه لم يكن بالقلب الذى
يحاسب نفسه أو يلين . ولبث (صادق) في امره هذا خمس سنين كان
فيها غافلا عن أخيه وعن آلامه في حين انه عاش معه بمشاعره واحساسه
يفرح حين يفرح ويحزن حين يحزن وهو لا يعلم شيئا عن ذلك .

وكم تقابلا في بطاح الحرم الشريف فكان صالح يكظم الاله ويطالسح
أخاه بابتسامة محزونة عاتبه فيلعبس في وجهه وتتجههم ملامحه
كان (صالح مجرم أو اثم . . وصبر صالح على ظلمه حتى جاء يوم
بلغه فيه ان اخاه لن يقيم في البلد الذى يقيم فيه وانه سيفقد مكسبة
المكربة من اجله عندئذ شعر (صالح) بالدمع بل بالدم ينفجسر من
عينيه واحس بقلبه يرتعش بين جنبهيه كما يرتعش الطير الذبيح وكسى
بكاءه مرا صادقا كما يبكي المتهم البريء حين يدان بذنب لم يرتكبه

واشهد الله على قلبه المتسامح وعلى قلب أخيه القاسى الظالم وعقد النية
على مغادرة مكة المكرمة مسقط رأسه وكعبة قلبه ومرتع صباه حتى
لا يضيق أخوه برويته ولا يؤذيه وجوده وأملا فى أن يرجع صادق
الى هديه ويدرك أنه قد أقدم على عمل يغضب الله ولا يرضى العباد
لقد حرد صالح كل هذه الاحداث فى رسالة بعثها الى أخيه وهو نسي
مطار جده فى طريقه الى مشوى الرسول (ص) وختم رسالته قائلا
" انى لا بعث اليك يا أخى الشقيق بتحياتى متزجة بالدمع والحسرة
والأسى سائلا الله أن يهين لك يقظه الضمير ومؤكد انى مقيم على حبى
لك مهما بلغ بك الجفاء ونالت منك دعاية الظالمين وسأبقى أخاك
المخلص الامين مادام فى معنى من معانى الحياة وهذه العاطفة حكيم
من الله لا املك نقضها ولا املك تبديلها .. ولا املك الا ان ارضاها
تلقى صادق رسالة أخيه صالح فاطلع على ما فيها من عاطفة محزنة
عائبه وقرأها وهو شارد اللب وأعاد قراءتها وأحس بكلماتها تنزل عليه
كأنها المياط الملتهبه • فبدأت صور الماضى تثور فى خاطره وتبكى
وداده الضائع وتوقظ ضميره المخدر بالفتنة والباطيل وتراعى له طيسف
والده حانقا غاضبا غضبة الاب على ابنه المتمرد وأحس انه قد غرره اكثر
مما يجب وشعر بالندم الصادق المريك كل قلبه وبدون وعى منه حملته
قدماه الى الحرم الشريف فاذا به ملتصق بالحجر الاسود الكريم يبكى
وينتفض بحرقة ولوعه • وانحدرت دموعه غزيرة لتطهر قلبه مما علق به
من ظلم وجفاء وعاد الى البيت ليرى ابنته (سلوى) غارقة فى دماعتها
فقد وصلتها رساله من عماد يودع فيها احلامه ويستودعها الله • وبعد
لحظات كان صادق فى طريقه من مكة الى جده ينهب الارض بسيارته
بسرعة جنونية ليلحق بأخيه قبل ان تقوم الطائره • ويسكب بيمن

يديه عبرة الندم مكفرا عن موقفه الظالم منه وحين وصل الى المطمار
كانت الطائفة قد بدأت تبعث بصوتها المرعد في أرجاء المطمار
فانطلق صادق نحوها مأخوذا وهو ينادى أخى صالح أخى .. ولكن
الطائفة افلتت من الارض محلقة مسرعة وقد علقبت بها عينا صادق السى
ان غابت فى الافق البعيد .

التحليل :

تدور القصة حول الاخوين صالح وصادق وعلاقتهم الحميمة
لان بينهما صلة قامت على الدم والموءه يعيشان معا أجمل ايام حياتهما
ثم تقبل الحياة على صادق الذى يبتعد عن اخيه حيث يكون ضحيه
لصاىبة من المنافقين ولكن صالح يبقى على وده وحبه لـ اخيه حتى انه يترك
البلد خوفا على اخيه حين يعلم بسفوره منها .

ويصور الكاتب بأسلوب جميل مدى صدق العلاقة بين الاخوين
واثر عناصر الشر من ادعاء الصداقه والمنافقين على هذا الحب وتتجلى
قمة العقدة فى القصة حين يترك صالح البلد ارضا لـ اخيه وتصل الرسالة
لسادق فتكون بشابة النور الاخضر الذى اضاء ذهنه مرة واحدة فانتبه الى
ما فعله بأخيه وكيف أنه كان ضحية للمنافقين ولا يجد مكانا يلون به حتى
يغفر الله له ذنبه الا بيته الحرام وهنا يظهر اثر التربية الدينية فى البيئة
السعودية وحرص الانسان هنا على ارضا ربه ثم لجوئه اليه وقسست
الشده .. ومحافظة الانسان بصفه عامه على اخيه وحرصه عليه مهم
ابتعدا عن بعضهما البعض ومهما بلغ بهما الجفاء ونالت منهما دعايسة
الظالمين .

الانتقال من البادية الى المدينة الحديثة :-

(قائد السرب هزاع الصويان)^(١) (أمين سالم الرويحسي
(صويان المحمد) رجل في الحلقة الرابعة من عمره طويل القامة متين
البنية لطيف المعشر يمتاز بالذكاء الحاد والرأى الصائب السديد وقد
جعلته تلك الصفات الحسنه مستشارا لافراد قبيلته يلجأون اليه كلما
حز بهم أمر ما وصويان فرد من قبيلة شمر التي تقطن قرب قرية
(لوقه) لتشرب ماشيتها من آبار لوقه الغزيرة العميقة الغور .
وصويان له طفل في العاشرة من عمره أسماء هزاعا ، جميل المحييا ،
ورث عن والده الذكاء الوقاد ، وابنه في الحادية عشر من عمره
ذات جمال عريس اصيل اسمها (شقرا) والرجل فوق هذا ذاك يمتلك
بضعة عشر بعيرا وعددا لا بأس به من الماشية يعيش هو وافراد أسرته
على البانها ولحومها علاوة على الارباح التي يجنيها من بيع وبر الجمال
وصوف الغنم .

ويتولى هزاع وشقيقته شقرا الاشراف على رعي ماشيتهم كالعادة
المتبعة في القبائل وكان هزاع وشقرا ينطلقان عقب صلاة الفجر
بالماشية الى حيث المرعى الجيد وهم عادة لا يبعدون عن (لوقه)
سوى مسيرة يوم واحد ثم يتركان الماشية لترعى تحت حماية كلاب
الحراسه وينضمان الى بقية الرعاة . . . فيشتركون جميعا في انشاء

(١) الرائد في ١/٤/٢٩ هـ .

الناشيد او يتسابقون ويتصارعون وهم عادة يبقون في السرى يوما .. ثم يعودان فيقطعان الطريق في يوم ايضا .

وذات صباح انطلقا كعادتهما وعقب بلوغهما السرى اخذا يلعبان ويمرحان مع الرعاة ما شاء لهما اللعب فلما غابت الشمس وخيم الظلام حل بهما التعب فاستلقيا بجانب بعضهما البعض وأخذا يتشاهان وقد استوى النعاس عليهما وبعد هنيهة عكر سكون الليل صوت هدير خافت منتظم رتيب .. كان يشد ما بين لحظة واخرى فنهض هزاع وجلس وأخذ ينظر الى السماء حيث مصدر الصوت ونهضت شقرا أيضا واخذت تشارك شقيقها النظر فلما ظهرت انوار الطائر سره الا توماتيكه هتف هزاع ها هي الطائره ياشقرا .. قالت لقد رأيتهما فأخذا ينظران اليها وهما مبهورا الانفاس .

هزاع عجب امر هذه الطائره ياشقرا انها تمر من هذه النقطة بالذات ولا يختلف ميعادها ، فهل تقبل قبل صلاة العشاء دائما ؟

شقرا : صدقت .

هزاع : ترى كيف تطير هذه الطائره ياشقرا .

شقرا : لست أدري .

هزاع : ومن يضيء هذه الانوار الملونه ويظفيها هكذا بترتيب لا يختلف أبدا ثم ما الداعي اليه من الافضل ان تكون انوارها ثابتة .

شقرا : قسا بخالك يا هزاع لست أدري .

هزاع : سمعت بعض رجال قبيلتنا من ذهبوا الى الطرق يقولون انها تحمل عددا من الركاب لا يتجاوز الاربعين راكبا وانها سريعة جدا فهي تقطع المسافه من العراق الى بلدة الشيوخ في الرياض في بضعة

• ساعات •

شقرا : انى لا اصدقهم فان ما يقولونه مستحيل فهى من صغر الحجم كما ترى ، بحيث لا تستطيع ان تحمل سوى فرد واحد ان استطاعت ان تحمله ٠٠ ان بعيرا من اباعرنا يستطيع ان يحملها هى ٠٠ ثم كيف لا يفضل من يقودها فى هذا الظلام الحالك ؟

هزاع : كما لا اضل انا لو أنت الطريق الى المرمى أو السى القرى المجاورة مهما اشتد الظلام •

واستمر الحوار حول حجم الطائره وطريقة طيرانها ثم استلقيسا مرة ثانية على الارض وأخذ هزاع يفكر فى الطائره وكيف تطير واذا كان ماتورها مثل ماتور السيارة فلماذا لا تطير المياريه ايضا • فذلك أسهل لها من السير على الطريق الوعره ثم ما هو حجم الطائره وهل تحمل حقا اربعين راكبا وماهى صورة الرجال الذين يقودونها ؟ هل هم مثل رجال قبيله شمر لم لهم ميزة خاصه تميزهم عن سائر المخلوقات وخطر بباليه سوء ال جعله يهتز غبطه • كيف يستطيع ان يكون قائد طائره وهى مثل ذلك فى الامكان وكيف وأين وشعر بالزهو والخيلاء لمجرد تصويره • انه من الممكن ان يصبح طيارا • فهتف شقرا • فأجابت وهى بين النوم واليقظه نعم • قال : سوف أكون طيارا • سوف أطير فوق ههنا المرمى فضحكت ضحكة ساخره وهى تجيب اذن لا تنجح أباعرنا بطائرتك ثم ياولد فان رحلة العوده شاقه ثم صمت ولم تلبث ان استغرقت نسي النوم • وهنا بدأت القصة هزاع يعرض على والده فكرة ان يصمم طيارا واخذ صويان يفكر فى تحقيق رغبة ابنه ان ذلك دون ريب سيستغرق فترة طويله من الزمن تزيد عن بضع سنوات ومعنى ذلك فسراق

فلذة كبده وسنده بعد الله في شيخوخته ثم اذا استطاع أن يصبر على فراقه فهل تستطيع والدته ذلك . صحيح ان والدته امرأة عاقله متزنه ولكن الفراق ألم وعذاب . . وهزاع لم يزل طفلاً ثم بمسـن يستعين ليرشده الى الطريقه التي تجعل ابنه طياراً في اقصر وقت ممكن ولكنه تذكر صديقه الحميم الشيخ (راشد السجاري) الذي يتعاطى التجاره منذ سنوات ثم استقر بمدينة (الخبر) فلابد انه غدى على علمه بمثل هذه الامور . اذن سوف يلجأ اليه يستنصحه ، والمال كيف السبيل الى تدبيره ان دراسة الطيران لا شك تحتاج الى نقود كثيره فمن اين يأتي بها ؟ هل يبيع بعض ابعاره ؟ لقد شعر صويان بغصه لمجرد التفكير في بيع بعض ابعاره ، ولكن تلك القصة لم تلبث ان ولت حينما رد عقله الباطن صوت ابنه الحبيب وهو يهتف في لهفة وضراعة : سألتك الله يا ابتاه أن تشد من ازري وأن تكون عوناً لي فانبطت اساريره وهتف وكان ابنه امامه سوف اشد من ازرك ياهزاع وسوف اضحى بكل شيء حتى تغدو طياراً أفخر بك بين قبيله شمر بل سوف تفخر بك قبيلتنا : وهكذا استقر رأي صويان على ان يجعل ابنه يظفر بما يريد وودع صويان وهزاع افراد الاسره وركبا احدي العربات التي تحمل التووين لنقط الحدود فمرا بقرية لينه والحفر فلم يكن في تلك القرى ما يثير اهتمام هزاع فتلك القرى صورته طبق الاصل من (لوقه) فلما وصلا قريته اخرى ارتاحا فيها يوماً واحداً ثم انطلقا الى السفانيه فلما رأى هـزاع البحر وهش فتلك هي المرة الاولى التي يرى فيها البحر واخذ يسأل والده هل ماؤه حلو ؟ ومن أين يبدأ وأين ينتهي وعشرات من الاسئلة الساذه والاب يجيب على قدر معلوماته فلما علم هزاع انهم سيركبون البحر الى مدينة الخبر جزع واخذ يتساءل عن كيفية الركوب في البحر

فقال والده انتظر فسوف تلمس كل ذلك بنفسك فلما اتخذا مقعديهما في المركب الشراعى شعر هزاع بخوف شديد وجزع أشد الجزع ولما تحركت المركب لم يستطع ان يتمالك اعصابه من الخوف فتشبث بعنق والده فدفعه الاب بخشونه وهو يهتف كمن رجلا ياهزاع فانكهن هزاع نفسى مجلسه وصلت المركب الى ميناء الخبر فذهل هزاع لما رأى عشرات السفن البخارية والشراعية تتزاحم ومئات العمال يركضون هنا وهناك وقد اختلط هدير المحركات البخارية بضجيج الآلات الرافعة . فأخذ هزاع ينظر الى كل ذلك بدهشة بالغه ولم يخرج من دهشته الا صوت ابيه يهتف هلم بنا فتبع والده ثم اتخذا لهما مقعدين فى احسدى عربات الاجره انطلقت بهما الى الخبر فلما اخذت العربه تدج بهما فى شوارع الخبر كاد هزاع ان يصعق مئات العربات تنطلق مسرعه وهى تطلق نفيها ، مئات الجوانب الضخمة ذات الواجبات الزجاجية وقد غصت بالبضائع . وتوقفت العربه فهبط صويان يتبعه ابنه وقطعا احسد الشوارع ثم توقف صويان امام حانوت بسيط فلم يكد يلقى التحية حتى هب رجل قصير القامة كث اللحية وهو يهتف (حياك الله يا صويان) ثم أخذه بالاحضان فلما فرغ من تحيته قال صويان هذا ولدى هزاع . . . ثم قال لابنه هذا الشيخ راشد فاتحنى الشيخ راشد وقبل الفتى ثم صاحبهما الى منزله بعد أن أمرا احد الخدم بحمل امتعتيهما . وبعد أن تناولوا طعام الغداء أفضى صويان لصديقه راشد بالهدف مسن حضوره وابنه فقال راشد ان ذلك أمر ميسور فهناك فى مدينة جسد مدرسة لتعليم الطيران ولكن الالتحاق بتلك المدرسة يتطلب شروط لا بد من توافرها فى الطالب واهم تلك الشروط ان يكون الطالب سب يحمل الشهادة الثانوية على ابسط تقدير ثم يكون فى الثامنة عشر من

عمره سليم البنيه • خالى من الامراض وابنك لا تتوافر فيه تلك الشروط
فابتأس صويان وشعر هزاع بغصه فاغرورقت عيناه بالدموع وهو يسرى
اماله تنهار ورأى راشد ما اصاب هزاعا واباه فقال : هون عليك
يا صويان ان تلك العقبات ممكن تذليلها ولكنها تحتاج الى كفاية
مريض يضع سنين فقال صويان كيف ان ابني على استعداد •• فقال راشد
الرأى هو ان يبقى ولدك هنا حتى يتم دراسته ويحصل على الشهادة
الثانوية وبعد ذلك يصبح الالتحاق بمدرسة الطيران ميسورا ولكن يجب
ان تفهم يا صويان ان الدراسة هنا صعبة جدا فهي ليست مثل الدراسة
في البادية والامر يحتاج الى ست سنوات حتى يستكمل الدراسة
الابتدائية ثم الثانوية فهل يستطيع هزاع ان يصبر ويجاهد كي يظفر بما
يريد وقبل ان يجيب صويان هتف هزاع قائلا اقسم بالله ثلاثا انى اهل
لذلك • وسأعلم كي أكون طيارا ولو قضيت عشرين سنة في الدراسة •
فقال صويان بارك الله فيك يا هزاع ثم التفت لصديقه واشد قائلا : توكلنا
على الله سترك هزاعا لديك وانت عوض النفس وسوف ازوره على رأس كل
سنة مرة فدعنا نتحدث في الدراهم • كم يحتاج مصاريف ؟ فقال
راشد : اما الدراسة فهي بالمجان لا يحتاج الا الى مبلغ بسيط
لملابسه اما طعامه والسكن فسوف يقيم في بيتي فأتكل على الله فالتفت
صويان لابنه قائلا : أوصيك يا هزاع بتقوى الله وبالجهد والاجتهاد
واحرص على درستك ودروسك ولا تخيب املى فيك ••• فقال هزاع لا توص
حريصا يا ابتاه فسوف انجح باذن الله وسوف اكون اول طيار من قبيلة
شمروا سأل الله ان يمدنى بعونه •

وبعد يومين ودع صويان ابنه وصديقه وانطلق عائدا الى لوقه

وبعد يومين انجز الشيخ راشد الاجراءات اللازمة لاحاق هزاع بالمدرسة
الابتدائية فلما تمت الاجراءات صحبه الشيخ راشد الى المدرسة
وتركه هناك .

صحيح ان هزاعا شعر بالوجل في ذلك الوسط الجديد وشعر
بتعب بالغ من جراء الجلوس على الكرسي وشعر بصعوبة في فهم
ما يتحدث به الطلبة والمدرسون فقد تصور انهم يتحدثون بلغة اجنبية
ولكنه لم يلبث ان تأقلم فلهذه مديته بذكائه الوقاد وسرعة فهمه
واستيعابه لدروسه وكان في المقدمة دائما وكان والده يزوره كل سنة
فيسمع ما يطلع صدره من صديقه راشد من انباء تفوق ابنه على زملائه
وانهى هزاع دراسته الابتدائية فالثانوية ولم تكسب تعلم النتيجة حتى
تعانق الاب والابن والصديق وقد استبرك بهم الفرحه وقال الشيخ
راشد : هيا يا هزاع اكتب الى قائد سلاح الطيران ليحقق بمدرسه
الطيران وانت يا صويان لا تسافر حتى تصلنا بشرى قبول طلب هزاع
ولم تخر بضعة ايام حتى تلقى هزاع رساله من قائد سلاح الطيران
يرحب به ويطلب منه مراجعة قائد منطقة الظهران لبعثه الى جده على
متن احدى طائرات السلاح لاجراء الاختبار العلمي والضحى فلم يكسب
يتلقى تلك الرسالة حتى كاد ان يطير فرحا . اما صويان فانحسرت
الدموع من عينيه فأخذ يمسحها ببهوه وهو يقول اللهم لك الحمد والشكر

وفي نفس اليوم انطلق هزاع الى قائد المنطقة الشرقية وابرز له
خطاب قائد سلاح الطيران فحدد له يوم السفر وفي الصباح المبكر
انطلق هزاع واباه والشيخ راشد الى المطار وعندما ازف موعد تحريك
الطائرة ودعمها هزاع وداعا حارا وانطلق والاب يردد (استودعك

الله) ولأول مرة يلج هزاع الطائره فلم تضد قائق حتى كانت الطائره قد ارتفعت تشق اجراء الفضاء واسترخى هزاع فى جلسته واغضى عينيه وهو يقول لنفسه عما قريب سوف أكون مثل قائد الطياره ونسوف اطييسر وازين كفى بالنجوم .

وهبطت الطائره فى مطار جده ووصل هزاع مدرسه سلاح الطيران وانتظم فى سلك دراستها وضمت سنة كاملة قبل أن يطير منفردا ويظفر بنجمه واحده ولا نسأل عن فرحته حينما طار لأول مره منفردا وتقدم فى دراسته وأخذ يبدى الكثير من الدقه والمهاره فرفع وضم السى سرب المقاتلات النفائسه وادهى رؤسائه بذكائه وسرعه تصرفه نفسى المواقف الحرجه ودقه اصابعه للاهداف العسيره وتدخلت الجهات العاليه مره ثانيه فأمرت بترقيعه الى رتبه قائد سرب نفائات متأشيره بالتقارير المذهله الرائعه التى تصلها تباعا عن هزاع الطيار الماهر فلما زفت اليه تلك البشرى اغرقت عيناه بالدموع فتذكر والده ووالدته وشقرا اخته فطلب مقابله قائد عام سلاح الطيران فأجيب طلبه فدخل غرة القائد وقال بأدب جم : سيدى لقد مضت ثلاثه عشر عاما لم ار خلالها اى وشقيقتى فهل تتفضلوا مشكورين بالسماح لى باجازة قصيره كى أحضر افراد اسرتى فابتمى القائد بلطف وقال سوف نرسل السرب العاشر من المقاتلات النفائسه كى يحل محل السرب التاسع والقاعده كما تعلم قريبه من (لوقه) ونريد منك ان تقود السرب الى تلك القاعده ولا بأس من بقائك هناك شهرا على أن تعود على احدى طائرات نقل الجنود ولك أن تصحب اسرتك مهما بلغ عددهم فعيا هزاع وهسم بالانصراف واستطرد القائد العام قائلا : وهو يبتسم اظن ان الواجب

يحتم عليك أن تحيي القبيلة التي انجبت طيارا عظيما مثلك متى مسرت
فوق مضاربها فابتسم هزاع في أدب ثم حيا وانصرف والدنيا لا تسعسه
لفرط سعادته وبعد بضعة أيام تقدر وقت اطلاق السرب العاشر وفي
الصباح المبكر انطلق السرب العاشر نفاثات يقوده (قائد السرب
هزاع الصويان) فلما اقترب من لوقه ورأى مضارب قبيلة شمر حولها
تذكر توصية القائد وهاجست به الاشواق وشعر بالفخر والاعتزاز
فاختطف المذياع وهتف الى السرب العاشر من طائرة القيادة اهبطوا
بطائراتكم الى مائة قدم وليكن مروركم فوق بيوت الشعر فاذا رأيتمونسي
انقضت فانقضوا خلقسي ، وارتفعت اصوات الشباب قواد الطائرات
تجيب بالترتيب على اوامر القائد (علم وسينفذ) وبسرعة البرق خفضت
الطائرات من سرعتها لتتيح الفرصة لقائد السرب كي يكون في المقدمة
ثم تقاربت من بعضها لتشكل وحدة متساندة عند الانقضاض وبعد دقائق
انقض هزاع من علو عشرين الف قدم انقضاضا عموديا فلما غدى على
ارتفاع خمسين قدما من الارض استوى في مهاره ورمى فوق مضارب
قبيلته بسرعة الصوت وصفير طائرته يصم الاذان ثم ارتفع في زاوية
حاده وهو يضحك من اعماقه حينما رأى الجمال والماشية تركض مذعوره
وتذكر قول شقيقته شقرا في المربعى (لا تزج اباعرنا بطائرتك) . ونسى
القاعدة فوجى هزاع بأبيه وامه واخته ينتظرونه هناك مع شيوخ
القبيلة فخذوا يحيونه بحراره وعاد هزاع الى القاعدة في صباح اليوم
التالى ليحرب طائرته ثم اصلاحها فانطلق بها فوق مضارب قبيلته
وقد رأى افراد القبيلة خارج مضاربهم وهم يلوحون له ويقفزون ويرقصون
وقام بعدة حركات بهلوانيه جعلت رجال القبيلة يسكون قلوبهم خوفا
على هزاع . . . اموالده ووالده هزاع وشقيقته فقد تعلق اعينهم بطائرته

وہم ینمتون بصوت واحد (احفظہ یارب .. احفظہ) ..

التحليل :

بدأ الكاتب بتصوير حياة البدو في البداية من خلال عرضه السريع
لحياة (صويان المحدث) الشخصية الاولى التي تلقانا في هذه القصة
وهذه الشخصية القوية ذات العزم والتصميم التي جعلت من ولد هـ
طيارا عظيما تفخر به القبيلة وهو محط ثقة رؤسائه ومحبة زملائه . . واما
هزاع بطل القصة لكثرة الاسئلة التي يوجهها الى اخته شقرا التي تكبره
بسنة عن الطائره واسرارها الغريبه توحى بأنه سيصبح يوما ما ذا شأن
عظيم . . واما والدته هزاع فهي مثال للمرأة الصابرة في البداية التي تتحمل
مشقة الفراق لابنها حتى يصبح رجلا تفخر به ويبين الكاتب من خلال
القصة حرص البدوي على حيواناته وعدم بيعه اياها الا في وقت الشدة .

ثم يصور بعين صدقه خلجات نفس الطفل هزاع وهو يتسرك
الباديه الى المدينة وكيف يد هوى من كل شىء حوله • ولا ينسى الكاتب
ان يوضح مظاهر التقدم والنهضة التى حصلت فى البلاد ومنها التعليم
العام والتعليم الفنى الذين انتشروا فى انحاء البلاد ويبين حماس هـزاع
للتعليم وصدق رغبته فى التعليم وحرصه على ذلك ••• ثم يوضح مدى
الثقة والصداقة بين الشيخ راشد وصويان المحمدين ترك ابنه
عنده ليمت تعليمه • ويصور ما يعتل فى نفس هزاع فى أيامه الاولى فى
المدرسة وقامله مع الجو الذى يعيش فيه • ثم يصور مدى كفاح هـزاع
فى سبيل الحصول على الثانوية العامة والتحاقه بمدرسة سلاح الطيران ••
ثم تفوقه فى المدرسة وترقيته الى أن اصبغ قائد سرب طائرات وعاد السى

أهله طيارا ماهرا يفخر به الجميع . . .

القصة عدا عن كل ما سبق تبين عزيمة الشباب وقوتهم وقسوة
العازم على النجاح في تذليل الصعاب حتى يصل الى اهدافه ويحقق
احلامه فالعمل والاجتهاد هما خير سبيل الى ذلك . .

وهكذا نخلص الى ان القصة القصيرة في السعودية كانت متفرقة للنشأة
وقد أوضح الدكتور الشامخ ذلك في كتابه النشر الادبي في المملكة العربية
السعودية حين قال : " . . . ان ابرز سمات القصة القصيرة فسي
الادب السعودي الذي انتج خلال هذه الفترة هو ان عنصر المضمون قد
لقى اهتمام الكتاب اكثر مما لقيه الاسلوب القصصي والبناء الفني فقصصه
كانت لهذه القصص عظات تحاول ايضاها أو اراء ترد اثباتها والدفاع
عنها واذا كان هناك خلاف فيما بينها فانما هو في الطريقة الفنية المستى
عولج بها الموضوع القصصي فقد جانب التوفيق بعض الكتاب الذين لم
يحزوا الاسلوب القصصي ولكن عدد آخر من الكتاب قد اصابوا شيئا
من النجاح في قصصهم " (١) .

(١) النشر الادبي في المملكة العربية السعودية د . محمد عبد الرحمن
الشامخ .

الفصل الرابع

فن الشعر :

الشعر ليس لغوا في هذه الحياة يعيث به العابثون ويرتقب من الدجاجسه والفهرجين ، وليس بضاعة مزجاء تباع وتشترى في الاسواق أو تتخذ حبالا لقضاء المصالح والاسترزاق وانما هو الشعور سواء أثار الشاعر هذا الشعور في تجربة ذاتيه محضه كشف فيها عن جانب من جوانب النفس أو نفذ من خلال تجربته الذاتية الى مسائل الكون أو مشكلة من مشكلات المجتمع تتراءى من ثنايا شعوره وأحاسيسه فاثاره الشعور والاحساس مقدمه في الشعر على اثاره الفكر على النقيض من المسرحيه والقصه فاثاره الفكر من طبيعة العمل الفني فيها اثاره الشعور ولذا كلن موقف القاص أو المسرحي من المسائل والمشكلات موقفا تحليليا على حين يظل موقف الشاعر من تصويره جميعا اكثر منه تحليليا .

ولا نقصد بذلك أن الشاعر في علمه الفني يكون ثائر الشعور بل انه يشير في القارىء الشعور بالوسائل الفنية في الصياغه وذلك بتأليف أصوات موسيقيين تضيف موسيقاها الى قوة التصوير فتتراسل بها المشاعر وهذه المشاعر بدورها طريق بث أفكار تتمكن من النفس عن طريق التصوير بالعبارات الموقعه على الرغم من أن هذه العبارات توحى بالافكار ولا تدل صراحة عليها فقوة الشعر تتمثل في الايحاء بالافكار عن طريق الصور لا في التصريح بالافكار المجرده ولا في المبالغه في وصفها ومدار الايحاء على التعبير عن التجربه ودقائقها لا على تسميه ما تولده في النفس من عواطف بل ان هذه التسميه تضعف من قيمة التعبير الفني لأنها تجعل المشاعر والاحاسيس أقرب الى التصميم والتجريد وأبعد عن التصوير والتخصيص والعنصر الموسيقى في التعبير يضيف الى الايحاء ويقوى من شأن التصوير ولكن مجرد الوزن أو التقية لا يكفى فارقا بين الشعر والنثر ، فكثير من الكلام المظوم لا يدخل في الشعر اذا خلا من الايحاء ومن التعبير عن تجربه واذا لم تتوافر له قوة التصوير .

وإذا نظرنا الى الشعر الكامل فى صفته من حيث هو شعر ثم الى النشر بوصفه نثرا امكنا أن نفرق بين لغتيهما من حيث الادراك الفنى العلم والموضوع فلفظة الشعر لغة العاطفه ولغة النشر لغة العقل ، وذلك أن غايه النشر نقل أفكار المتكلم والكاتب فعباراته يجب أن تشفى فى سر عن القصد والجمل فيه تقريره وعلامات على معانيها ووسائل تنتهى بانتهاء الغايه منها وموضوعه حدث من الاحداث أو مسأله من المسائل المبنية أولا على الفكر ، أما الشعر فانه يعتمد على شعور الشاعر بنفسه وبما حوله شعرا يتجاوب هو معه فيندفع الى الكشف فنيا عن خبايا النفس أو الكون استجابة لهذا الشعور وفى لغة هى الصور . فالشعر يقصد الشاعر فيه الى التأمل فى تجربة ذاتيه محضه أو ذاتيه لها طابع اجتماعى لينقل صورتها جميله ، والشعر هو الخلق الادبى الموقع للشئ الجميل ومرد ، الى الشعور والذوق لا الى الفكر وذلك ان موضوع الذوق هو الجمال والذوق مع ذلك يشرح مواطن الجمال فى الواجب من حيث هو جميل ويحمل على الرذيله من حيث هى قبيحة ولذلك كانت صلة الشعر بالحقائق العلميه من حيث جمالها أو قبحها لا من حيث البرهنه عليها " (١)

والشعر فى استعائته بالموسيقى الكلاميه انما يستعين بأقوى الطرق الايحائيه لأن الموسيقى طريق السمو بالارواح والتعبير عما يعجز التعبير عنه وليس معسفى التجربه الذاتيه أنها مقصوره على حدود المعبر عنها ، بل هى انسانيه بطبيعتها اذ أن جهد الشاعر منصرف الى التعبير عن مشاعره بعد ان يتمثلها وهو لا يحاول نقلها على حالتها الطبيعيه والاندت عن حدود الادب والشعر وهو يراها بفكره ويتأملها ويحولها الى مادة تعبيريه عن جهاده وعمل ومثابه لا عن مجرد استسلام للخيال والاحلام ولهذا يرى كروتشه ان التعبير الذاتى فى الشعر الغنائسى " موضوعى بطبيعته " لأن الشاعر يجعل ذاته موضوعيه وكأنه يتأملها فى مرآة .

(١) على محمود طه حياته وأدابه د . السيد نقى الدين .

فتعبيره ذاتي في نشأته لكنه موضوعي في عاقبة تعبيره عنه وهذا التعبير شخصي في تصوير مشاعر صاحبه ولكنه عالمي في صورته الشعرية وهو بذلك محدد ولا محدد معا ، اذ انه انساني عالمي في نزعتة على ان الشعر لا يفقد بذلك مقومات الشخصيه اذ الشاعر فرد في بيئته وموقف معينين " (١)

فالشاعر هو الذي يحس بالحياة احساسا عميقا ويترجم عنها للاحياء هو الذي صاغته على مثال خاص ليعودى لها مهمه خاصه لا يضطلع بها فرد من الافراد ولكن يؤدى الشاعر رسالته هذه يجب ان تكون له في الحياة فلسفه خاصه به ، منشؤها احساسه الشخصى يفسر الحياة على ضوءها ويظهر للناس بعنوانها .

بحث الشعر العربى :

لقد مر الشعر العربى منذ عهد امرئ القيس الى عصر البارودى وهو عصر بداية النهضه الحديثه بأطوار مختلفه كان فى الجاهليه وصدر الاسلام شعرا الفطروم والسليقه المنبعثه عن الشهور والالهام تعرض الحادثه أو المنظر للشاعر فينفعل ويتأثر ويلهج لسانه بما يختلج فى فؤاده وقد ينبعث من طيات ضميره لا بوحى خارجى وهو فى كلتا الحالتين لا يعتمد الى تنميق أو تزويق أو يعتمد لفظا بعينه وانما اللغه ملك يمينه وطوع لسانه وكأنها بمفردها الزاخره القباينه موضوعه فى كفه يختار منها ما يكفى لأداء المعانى التى تتجاوب فى خاطره ، وكثيرا ما يعتمد الى هذا الاداء بأوجز لفظ وأمتة ودون اسهاب أو حشود ولا سيما اذا كان شاعرا طويل الباع فى فن الشعر وله درايه بوجوه تعريف الكلام ولذلك جاء الشعر العربى القديم صوره صادقه لمن قالوه ولأمر ما قال نقاده منذ القرن الثانى

" الشعر ديوان العرب " • ولم يكن العربي الاول يعمد الى الخيال المجنح الذى يخلق الصور ويغوص وراء المعانى فى اعماق الفكر وانما يصور احساسه وشعوره دون تزويد أو نقصا ودون فلسفه أو منطق فقد كان دستورهم فى ذلك قول أحدهم :

وان أحسن بيت انت قائله : بيت يقال اذا أنشدته صدقا وكان الشعر العربي حين ذاك بيت مشيد بالحجاره المتينه العاريه من الزخارف والطلاء يروعك بسذاجته وشموخه ومتانته وفى السذاجه مجال الفطره ثم اخذ العرب بنصيب غير قليل من حضارة الامم التى فتحوها بلادها والفوا أنواعا من العيش - وألوانا من الحياة ونظام الحكم لم يعرفوها من قبل وشاهدوا مناظر جديدة اختمرت فى عقولهم زمنا واطلموا على ثقافات متباينه من يونانيه وفارسيه وهنديه وما شاكل هذا وكان من الطبيعي أن يثاقنوا بكل ذلك ولكن ما طرأ على الشعر العربي لم يعد الشكل الظاهري وظل البناء القديم والقالب الموروث تصب فيه المعانى فى العصر العباسي كما كانت تصب فى العصر الجاهلي والاسلامي الاول •

أجل لقد رق الخيال ولطف وتولدت المعانى وابتكرت وتناول الشعر الواناً جديدة لم يقل فيها السابقون ولكن ظل البيت الذى شاده الجاهلين والطريق الذى سلكوه فى التعبير عن شعورهم هو المثل الاعلى لشعر العصر العباسي بيد أن مقتضيات الحضارة دعت الشعراء أن يؤثثوا هذا البيت الذى ورثوه عن اسلافهم فحشدوا فيه أنماطا شتى من المعانى العميقة والخييلة البعيدة والفلسفات والحكم وكثيرا من صور الحياة فى عصرهم وابتدعوا مع هذا يدخلون شيئا من الزخرفة بقدر ، كانت زخرفته منسجمة مع الرياش والاثاث وبدأ الشعر العربي فى عفوان قوته وازدهاره وغناه ، ثم خلف من بعدهم خلف اضافوا الى هذا القصر

الفاخر كثيرا من الحلى والزخارف وكان الضعف ابتداء يتسرب الى البناء ويدب فيه الوهن وعجز الشعراء عن مجاراة الاقدمين فى متانة عباراتهم وتملكهم زمام اللغة وعجزوا عن مجاراة المولدين فى معانيهم العميقة واخيلتهم الجميلة فاكتسروا من الزخرف والزينة ليستروا بها الضعف الشائن وكانوا على شىء من الامام باللغة والاساليب الصحيحة فلم يستعجم قولهم وظل فى الشعر ما يحفظ عليه حياته وبقي البناء فى مجموعه سليما .

ثم أخذ البناء يتداعى بضعف الامه العربيه وخضوعها للاعاجم الذين لا يقدرّون هذا الميراث الجميل ولا يعرفون لسان أهله ولا هم لهم الا ابتزاز الاموال من الشعوب المغلوله دون مقابل من علم او صحة أو غنى فتفشى الجهل وساد الظلم واستعجم الشعراء ولحنوا لحنا فاحشا وكانوا أبعد الناس عن الاساليب الصحيحة والمعانى الواضحه والشعور السليم وهاقتهم الاداء المعبره واصبح همهم النظم الذى لا روح فيه ، ولا معنى له ، والذى يساق فى عباره ركيكه غثه وفى حشد زاهر من الزينات والمحسنات لتستر عواره . وقد كان الشعر يلفظ أنفاسه الاخير عيا ومرضا حين ابتدأ العصر الحديث :

ابتدأت النهضه الشامله منذ عصر محمد على فى مصر ولكن الشعر ظل علس حاله من الضعف لم يقف على قدميه بعد وكان مكبلا بقيود ثقيه تحت انقاس هذا البناء المشخر الذى تداعى ايام الاغلال .

وشاء الله أن يبعث من ينهضه من كبوته ويقيه من عثرته ويلقى بهذه الافات والاوزار بعيدا ويعيد للبناء قوته ومجده وزخرفته الطبيعيه الجذابه دفعه واحده كأنها هى عصا ساحر قلبت الضعيف قويا والمعدم ثريا .

هذه الاطوار التى مر بها الشعر العربى بصفه عامه وهذا الحديث ينطبق

أيضا على ما مر به الشعر من مراحل في المملكة العربية السعودية الا ان هناك بعض التأخير في نهضة المملكة عن بقيه زميلاتها العربيات لأسباب كثيرة أهمها عزلة الجزيرة العربية عن جارتها وتأخر اتصالها بالعالم العربي والخارجي والتأثر بعوامل النهضة الحديثه .

ونستطيع ان نقول ان الادب السعودي ولد في مطلع القرن الرابع عشر الهجري اوائل العشرين الميلادي وقد تضافرت على رفعه الى عالم الحياة والحركة عوامل كثيرة اشرنا اليها في الفصل الثاني من الباب الاول من هذه الرسالة .

وقد حافظ الشعر السعودي على الفنون الادبيه القديمه مثل : شعر المناسبات والاجتماعيات من مدح ورثاء وغزل ووصف وغيرها واستحدثت فنون اخرى اقتضتها الظروف التي مرت بها البلاد كالقضايا الاجتماعيه الداخليه والسياسه الخارجيه . .

ثقافة الشاعر العربي الحديث : (١)

يرى الاستاذ حسن عبد الله القرش أنه حتم على الشاعر العربي الحديث ان يتضلع من افانين اللغة العربيه ما أمكنه الجهد والوقت تاريخا وأدبا وعروضا ونحوا وصرفا وبلاغة فمهمه الشعر الجديد ليست من الضحوله والسهوله بالقدر الذي يتصوره . انها مهمه ضخمة ثقيه تفرض عليه أن ينمج الستار السميك بين عصر وعصر وان يعاقب هذا الحشد العالمي الزاخر من المعاني والاخيله الدقيقه العصريه التي تتشال انشيا لا . ولن تستطيع تقييد خواطرك وافكارك الحديثه وتطويعها لقلمك ما لم تكن ذاخرا له من القوة والعتاد الكثير ، ولذلك

فانا نرى الشاعر الجديد اليوم أكثر الناس استهدافا وتعرضا لسهام الناقدين فان لم يتعمق فى تجويد فنه وأدواته فضحه النقد ، وشهر به ، والنقد فى زماننا متسدد لا يفقه الرحمة ولا المحاباة والاعتماد على السليقة الشعرية فى هذا العصر وزر تتبعه أوزار وقد خلت أيامه فعن الغبن لشاعر يحترم فنه ويخلص له أن ينصاع اليه فى تركيز شخصيه هذا الفن وتدعيمها • ونحن لا ننكر بهذا المزاي التي تنتجها مطالعة الشعر العبقري الصحيح بغية الاستفادة والتثقيف من المطالعة وحدها فلهذا أثره البالغ الشائق غير المتري فيه وقد يستغنى الشاعر والاديب عموما عن دراسة عناصر اللغة العربية ولكنه اذا تمكن من ذلك وانتقاد له عنان البيان رد عن نفسه بهذه المرانه الفنيه ليس غير صولة النقد وأمن شر اقلام الناقدين واذ هانهم اليقظه ، وهل اذا انعقد على رأسه غبار معركة انتقاده شفع له فى غشيانها مرونه محفوظه ان لم يكن ملما الالمام الكافى بكل أدوات اللغة العربية وافر المحصول من مقوماتها وثمة فريق من شعراء العصر ما تكاد تقرأ له قصيده أو مقطوعه حتى تشب السب بصرک من بين سطورها لفظه أعجميه الصوغ والمعنى ومثل هذا يعتبر حكما من الشاعر العربى على لغته بالعقم والقصور وهو ما يتجنب الانزلاق اليه شاعر تحتل لغته الصحيحه من نفسه مكانها الطبيعى وهذا لا يعنى بحال أننا نستكره أن يتلفح الشعر العربى الحديث بالسرى الانيق من المعانى الغريبه فهذا أكسب له وليس غرما عليه ، والثقافه أيا ما كان منبعها لا يجوز أن تجنى على الفن الشعرى طالما كان الباعث عليها هو تربية هذا الفن الاصيل وتتميته وادخال عناصر قويه حيه عليه ، ولكننا نود ان يستخلص الشاعر معانيه ففى ألفاظ عربيه عريقه كى تنال لغته القاهره حظاً من عنايته •

ان العربيه وهى لغه أجدادنا ولغه قرآنا غنيه كل الغنى بوفره ألفاظها

المؤلفه وتعابيرها المصوره ولا تعوزها الاسماء الاجنبيه ولا المسميات اذا تصدى
لها الاشتقاق والتعريب والاصطلاح فكفايتها واضحه .

هذه نظرة الشاعر السعوى الى فنه وان شئت فقل هذه نظريه الشعر فى
السعوديه فى شطر كبير منها وهى نظريه لها جذورها فى الادب العربى ابتداءً
من زهير بن أبى سلمى الى أبى تمام الموهبه وجوها لا يكفى لابد من تدعيمها
بالثقافه ومن ثم لابد من تجويد الشعر وتنقيحه ويقابل هذا الاتجاه اتجاه آخر يرى
أن الشعر موهبه وكفى فالشعر يغنى عن صدقه كذبه كما يقول الباحثرى ولهـذا
الاتجاه انصار من السعوديين أيضا .

الشعر المنشور :

لقد خاضت الصحف فى تعريف الشعر المنشور وكثرت الاراء حول تعريفه
وحقيقته ودارت بصدد مناقشات وكان هذا الاستفتاء لجريدة حراء^(١) حول
الشعر المنشور واستطلعت فيه آراء مجموعه من الادباء والمفكرين السعوديين نورد
هنا رأيهم فى ذلك كان من هؤلاء الادباء : الاستاذ محمد سعيد العامورى
الذى أجاب : مما لا شك فيه أن أهم خصائص الشعر العربى أنه غنائسى
" انشادى " وربما يختلف هو من هذه الناحيه عن الشعر الفرنجى ومن هنا
يبدو لى ان الوزن ضروره لابد منها لكل شعر عربى والا تجرد من أهم خصائصه
الفنيه والواقع أن سر حيويه الشعر العربى أو سر عبقريته انما هو فى موسيقيته
وحدها قبل أى شىء آخر وهذا يستحيل وجوده كما هو المشاهد فيما يسمونه
الشعر المنشور انه نشر فنى لا أكثر ولا أقل هذا الذى تراه بعض الصحف منشورا
فيها على اعتبار أنه شعر منشور وما هو من الشعر ان اردنا ان نسمى الاشياء

بأسماؤها في قليل او كثير .

اما الاستاذ / (محمد حسن عواد) فيقول : رأيي في الشعر المتثور انه شعر يأخذ مكان الاصاله في انواع الادب الصحيح الحى مع صنوه الشعر المفيد وقد سجلت هذا الرأي في عدة مقالات نشرتها صفحا المحليه كما نشر لى من قبل ذلك نماذج من هذا الشعر نفسه يوجد بعضها في كتاب (خواطر مصرحة) وبعضها في كتاب (تأملات في الادب والحياه) ..

والاستاذ / احمد السباعى يقول " اذا كنا ورثنا الشعر المعروف بقواعده والنثر المعروف بلونه الخاص فليس ما يمنع عندي ان - تضيف الاجيال شيئا جديدا على ماتوارثنا وليجمع بين روح الشعر واسلوب النثر ليس علينا ان نجد على قواعد الشعر كما ورثناها من قبل الف وخمسائه سنة تقريبا واسلوب النثر كما تحدر اليئس لان الحياه في نواحيها العلميه والفنيه والادبيه لم تجد قط على ماورثت من الاجيال ويكفيها دليلا ان القرآن نفسه قبل ان يعبر عن اغراضه الساميه بالفاظ ما عرفت بها اللغة العربيه .. انى من اصدقاء الشعر المتثور لان تقديس ما توارثته عن اجدادى لا يجب ان يوطئ الى قاعدة لاتقبل التطور مانئى من اصدقاء الشعر المتثور على ان يكون نثرا له مسحه الشعريه وعذوبته الموسيقيه الخاصة .

اما الاستاذ / محمود عارف فيقول : ليس هناك شعر منشور اما الشعر المنشور والنثر المشعور اذا صح هذا التعبير فانه غير معترف به ونعنى ان الشعر الاصيل له قوانين .

وضوابط يتميز بها عن غيره من ألوان الكلام أما النثر الذى
يجرى فى مجرى الشعر فهو شعوره وضربته الشعر فيه ضربه العزاج
المخدر كما قال بعض العقلاء وأكثر تاج أصحاب العزاج المخدر
خواء . وهذا الخواء هو سبيل التثنية ومن هذا يصح
أن نقول بأن الشعر المنشور ثرته مقصودة أو غير مقصودة على حد
سواء لأنه شعوره أو تاج مزاج مخدر وسيكون مصير هذا الشعر
النزال وسيلحق فى النزال بغيره من الكلام (كالمقامات) وهى
عارة عن صيغ مرصعة بأنواع البديع والاستعاره كانت فى عصر من
العصور السابقة فى مقام الشعر المنشور لما فيها من موسيقية ساحره
تأتى من صنع السجع المتكلف وهكذا فإن الشعر المنشور سوف ينزول
الى غير رجعه كما سبق أن زالت المقامات لأنه عنوان العزاج المخدر .

ويقول الأستاذ / عبد القدوس الانصارى^(١) : - الشعر المنشور
فى رأى ضرب من الشعر وإن كنت لا أستطيع حتى الآن أن أجزم
بأنه ضرب من الشعر العربى فماذا رأيك حتى الآن فى سلبه
عهد هذا الشعر نموذجاً من الشعر المنشور وإنما رأيت أن الشعر
لدى العرب هو ما التزم القافيه والوزن والنثر ما التزم عدم الوزن
وقد يكون ذا قافيه وهو ما يسمى بالنثر العرسل والنثر المسجوع ففى
الادب العربى قريب لديهم وفى انظارهم من الشعر ولذلك كانوا
يستعملونه فى المواقف المهمه وفى الخطب الحمويه والاجتماعية وفى

(١) نشر الحديث نفسه فى مجلة المنهل عدد جمادى الاولى ١٣٧٧هـ
تحت عنوان (ادبنا فى مفترك الاراء) .

الحكمة وما الى ذلك ولكنهم لايسونه شعرا . انه شر لديهم —
وحينما ارادوا أن يعاندوا القرآن المجيد وقد اطمانت نفوسهم —
من قراءتها الا انه فوق مستوى ابلغ كلامهم بكثير ولم يريدوا أن ،
يعلنوا ذلك للناس لان فيه تصديقا للرسول عليه السلام بأن القرآن
المجيد كلام الله ولذا جاء معجزا . حينذاك فتق لهم شيطان
مكرهم وعنادهم تسميته — تضليلا — بالشعر وما هو شعر حتى في
مصطلحهم لان الشعر لديهم على ما اعلم هو ما كان ملتزما للسوزن
في بحوره المعينه وغير المعينه اذ ذاك وللغايه التي لا تلزم الوحده
كما في الرجز على اختلافهم في حقيقه انه شعر او غير شعر . واخيرا
فاني لا اعرض في هذا الذي اصطلح المحدثون على تسميته بالشعر
المنتور اقتباسا من اوضاع اللغات الاخرى الشرقيه والغربيه التي
لا تنقيد بما يتقيد به الشعر العربي اصطلاحا فجيد هذا الشيء
الذي اصطلح المحدثون على تسميته بالشعر المنتور ولا مشاعه نفسي
الاصطلاح هو جيد ورديته هو رديء انه مثل الشعر العربي
المقيد ومثل النثر العربي المقيد والتحرر على السواء .

اما الاستاذ / حسن عبدالله القرشي فقد اجاب :- الشعر
المنتور ليس شعرا ولكنه كلام وربما كان المراد بالسؤال الشعر
التحرر وهو اللون الذي يلتزم تفاعيل لاتخل بعوسيقيته ولكن
يتحرر من اضطراد هذه التفاعيل ومن القافيه وهو لون جديد
محب حتى اكملت له عناصر تجربته الشعوريه ومتى ما خاطب
وجدان المرء وتفاعل مع احاسيسه النفسيه ومتى كان الشاعر متمكنا
من لغته وهذا اللون ليس جديدا كل الجده فقد عرفه الشعر المهجري
قبل ان يعرفه المحدثون امثال البياتي والسياب ونازل ملائكه ونزار
قباني وان كان الاخير اضعفهم لغة غير ان الشعر التحرر لا يجده

الا الموهوبون ممن استطاعوا ان يكتبوا شعرا كلاسيكيا ناضجا ..
ومن ثم كان فشل واخفاق الكثرة الكاثرة ممن حاولوه دون ان يتكصل
لهم الاداء وتنضج الملكة ويتوهج الحسن الصادق في التعبير المشرق
الموحى .

ويقول الاستاذ / عبد الكريم الجهيمن ان الشعر المثنوي
هو لون حديث من ألوان الادب العربي واعتقد ان الذين ينكرون
هذا اللون من الشعر المثنوي لا ينكون تأثيره وخفة روحه وانطلاقة
وانه اضاف الى الادب العربي مجالا جديدا كما انه قد خلق فنى
سواء الفن والخيال . واهل تارة اخرى شأنه في ذلك شأن الشعر
الموزون والنثر المرسل وهذا اللون من الشعر هو بين الشعر والنثر
فقد اخذ من الشعر روحه واخيلته كما اخذ من النثر ترسله وانطلاقة
من قيود الوزن والقافية وتسميته بالشعر المثنوي تجمع بين شعر ونثر
ومعنى هذا انه لا شعر خالص ولا نثر خالص وانما فيه سمات النثر
وفيه من سمات الشعر .

واجاب الاستاذ / عبدالله بن خميس : ان للشعر في اوزانه
وقوافيه وحرارته وموسيقاه وحدود ومعالم تكون هسى الشعر المعروف
قديما وحديثا وللنثر كذلك مميزات وهذا الواحد الجديد ليس بشعر
بدليل انه لا يمت الى الشعر في سماء المعروف بأصوه وليس
بنثر لما بينهما من تفاوت مصدره تنافر العبارات ونشوز بعضها عن
بعض وفقد الانسجام في المعنى واذا فهو بدء أدبيه جدت مع
لذاتها من البدع التي ينطوى وراءها الكيد للفصحى ومحاوله اضعاف
كيانها كالدعوة الى العافية لتكون لغة الجرائد والتأليف كالدعوة
لتسهيل الكتابه العربيه وكالثوره على كل قديم ... الخ ولم

يتعصب لهذا اللون من الكلام المقطع الا احدى جهات ثلاث :
اما المجلات التى تهتته فى بعض الاقطار العمويه لدوافع واغراض
تشك فى سلامتها واما مجرد التقليد من بعض الادباء لاشىء غير
التقليد واما العجز يقف ببعض المتطفلين على الشعر عند مبلغ علمهم
ولا علم لهم فيجدون فى الشعر المتثور كما تعنونه المجلات والجرائد
متنفسا يحاولون منه الصاق انفسهم بالشعراء بمجرد هذه التسميه
الطفيليه بدليل اننى اعرف اناسا لم يقولوا بيتا واحدا موزونا فى
حياتهم واستطاعوا ان يخلوا الامكنه البارزه فى الصحف بشعرهم
المتثور كما يسمونه .

وأجاب الاستاذ / سعد البواردي رأبى فى ذلك هو رايسى
فى مقاله سواء بسواء وحين قارنته بالمقاله فلأنى لاجبر الشعر
المتثور شعرا ، فالشعر لا يكون الا شعورا وما استساغ القاموس
العوى ان يصف بالشعر مرادفات لا يضمنها قافيه ولا وزن الا انه
تحت تأثير المدرسه الحديثه التى غزت عالمنا الشرقى اخذ المترجمون
العرب فى ترجمه القصائد الغريبه وطرحها امام انظار القراء كقصائد
الشعراء الغرب ووجد الكثير من هواة هذا النوع مجالا سهلا
هينا للتعبير وللتصوير وعلى العموم فالشعر المتثور كما يسعى ان هو
الا تقليد جديد فى عالم الاساليب والتعبير فقط ان لا يجوز لنا
ان نقول انه مذهب من مذاهب الشعر الا انه فى الوقت نفسه
شىء له معنويه ومقوماته بمقدار ما يحويه من قوه واشراق وخدمه
لقضايا النفس لما رأى فيه فيتوقف على ما يحويه من اجادة وخشب
كشان غيره فى ادب المقال او القصة او الشعر .

كما نشرت المنهل استفهام اخر حول هذا النوع

من الشعر وكانت اجلبة الاستاذ / محمد على قطب (١) التي ايدناه فيها هي ان موضع النقد لهذا اللون من الشعر هو تسميته " — فلماذا اختاروا له اسم الشعر مثلا وهو اقرب الى النثر الفنى فى عبارته وتنسيقه منه الى الشعر ؟

اما انصار الشعر الجديد فينبون للدفاع عن الشعر الجديد وتعليل اطلاق ذلك الاسم عليه بقولهم (انك لتجد فى الشعر الجديد صفات ومميزات لاتجدها فى النثر الفنى فكل عبارة فيه تطوى فى نفسها معانى واسعة وخيالا خصبها وهذا ما يرمز اليه النقاط المتعددة بعد كل لفظ او عباره وانك لترى لكل شطر جرسا خاصا به لاتشبهه فى النثر الفنى البسيط التركيب المحدود الفكره ، وتوافر كل تلك الصفات فيه جعلته اشبه للشعر منه بالنثر ، وليس من عجب ان يعتبر شعرا جديدا وهو يختلف عن الشعر القديم المعروف وان اتفقا من حيث توافر مميزات الشعر واهدافه ومعانيه واننا لنجد كثيرا من التعصبين للشعر العوزون — المقفى من ينكر فى بعض القصائد المنظومه صلتها بالشعر لافتقارها الى الخيال والرقه وحسن الوقع والشعر الجديد فى تحرره من الوزن والقافيه لم يتحرر من المغزى واللباب الذى تتسم به حقيقة الشعر " .

والعجب ان يزعم هؤلاء المدافعون ان النثر الفنى بسيط التركيب محدود الفكره ولو قرأوا نثر ابن المقفع والجاحظ وابى حيان التوهمى فى القديم وفهموا ما قرأوه وتذوقوه لما زعموا

هذا الزعم ، ولو انهم قرأوا ايضا شرطه حسين واحمد امين وتوفيق الحكيم فى الحديث وفهموا ماقرأوه وتذوقوه لما زعموا هذا الزعم . ان مايروون به النشر الفنى من سذاجه وفكر محدود وهم لاصلة له بالحقيقة فالنشر الفنى صانع الافكار القيمه وان شئت الدقه فهو الميدان الاول لبسط الفكره وتحريرها وفلسفتها يتسع فى كل ذلك لما لايتسع له الشعر ، فالشعر يبرز الى المعانى ويوحى بها ومن ثم فهي محدوده فى الشعر غزيره عيقه كثيره نفسى النشر الفنى ولعلمهم اذ ركوا صلابه الشعر القديم واستعصاه على الهدم وصوده لكل المحاولات الهدامه واستمساكه فى قوة واتسار عبر العصور فحاولوا ان يكسبوا هذه الخاصيه لشعرهم فزعموا انه يلتقى مع الشعر القديم فى المغزى واللباب يقول د / طه حسين " وما الذى يمنع شعراء هذا اللون من ان يتأثروا بالشعر الفرسى وهو مريح لا يكلفهم تعباً ولا عناء وهو فى الوقت نفسه يخيل الى الشباب انهم يقلدون الشعراء الفرسيين ويجددون فى الازان والقوافى " .

ان هذا الحديث يلقى ضوء على سر من اسرار تهاافت الشباب على هذا اللون من الشعر لقد خيل اليهم انهم يقلدون شكسبير ولامرتين وموليير وغيرهم وكان ليس لنا نحن العرب شعراء امثال هؤلاء ولكنها عقده تقليد المغلوب للغالب .

ان الشعر يقدم الفكره فى ايجاز وايقاع بينما النشر يسهب ويطنب فى عرض افكارها وسطها اذ ليست له قيود من الوزن لو القافيه تحد من انطلاقه وتعوق انسيابه والشعر عاطفه جياشه تغمر الكون والحياه والانسان وتسبح بهم فى عالم من الورع والاطياف

وتقدم لهم انماطا من الصور الفنية البديعة ان الشعر يخاطب فسى الانسان قلبه وشعوره اولا وقبل كل شىء بينما التثر يخاطب عقل الانسان وينمى فكره ويثرى معلوماته ، ومن ثم فالكلمه المفرده تؤدى فى الشعر من العواطف مالا تؤمده فى التثر انها فى التثر تحصل فكره وقد توحى بعاطفه ولكنها فى الشعر تحمل عاطفه وقد تحصل فكره .

فى ضوء هذه الحقائق الفنية ننظر فى فنون الادب عندنا فنجد فريقا من الادباء يحلون نفوسا شاعره واقلاما ساحره فاذا كتبوا قطعهم تشبه حلوها بالعزيز من العواطف والصور والايحاءات حتى تكون شعرا فى معناها دون مبنائها او كما اصطلح على تسميتها فى عالم الشعر المتثور ، وقد عرف الادب السعودى هذا الاتجاه الشعرى عرف الشعر المتثور شعر العاطفه الساميه والفن الرائع . . .

٥ - شعر المناهيات الاجتماعية :-

١ - المديح :-

فن من فنون الشعر التقليديه فى الادب العربى وقد عاش حياته الطويله هذه مع الشاعر العربى منذ جاهليته حتى يومنا هذا فى بعض بيئات الشعس العربى الحديث وقد هيات لبوز هذا الفن او طغيانه على بقية فنون الشعر فى بعض الاحيان احوال ومواقف مختلفه منها باعث الكسب والمعاش لدى بعض الشعراء وسبب هذا الباعث نظر كثير من متذوقى الادب الى

المديح نظرة ازدراء^(١) ومقت^{٠٠} ولكن قد يكون
الحافظ على المديح التزاما بالمذهب والعقيدة^{٠٠} او قد
يكون اعجابا بشخصيه معينه ذات صفات باهره تثير
الحب والاكبار^٠

ومن خلال دراستنا لقصائد المديح التي نشرت
في صحف هذه الفترة نجد أن الخلف قد ورث فن
المديح عن السلف واتصلت حلقات السلسله دون —
انقطاع غير مقصره على قطر دون قطر وليس أبناء الجزيرة
العويه الاسلاف أولئك الابهاء المادحين فلا غرو
أن يرثوا من املائهم الاقويين والابعدين حسب
مدح الاخرين والثناء عليهم والاعتراف بانضالهم
او مآثرهم وهناك عدد من الشعراء السعوديين جعلوا
القول في المديح هدفهم الاول كابن عثيمين والغزاوي
الذي كان يعرف بانه (حسان جلالة الملك) وفواد
شاكر وغيرهم ان هؤلاء الشعراء سلالة الشعراء
القدام وقد اغرم الابهاء بهذا اللون وورث الابناء عنهم
هذا الغرام وانتجوا في هذا الفن نتاجا ضخما^٠

(١) (لك الله يلعبد العزيز بن فيصل) (١)

لشاعر نجد محمد بن عثيمين (١)^٠

هذه القصيدة يمدح فيها الشاعر محمد بن عثيمين

الملك عبد العزيز موحد الجزيرة وواضع الأسس
وقواعد المملكة العربية السعودية يقول فيها :-

أقلا ملاي فالحديث طويل
ومن عادتني ان لا يطاع عذول
اذا المرء لم يفرج له لشك عزيمة
لم يستبد الامر فهو ضئيل
وما استزلتني صبرة عن صباه
ولكنني مع عفتي ساقيل
رعى الله جيران الشباب وعهده
ورواه من نوء السماك سجيل
فقد كان لي فيه الى الانس مسرح
وقد كان لي فيه مسرى وقبيل
معاهد افراح ووطن لئذ
اذ العيش غرض والزمان قبيل
فدع ذكر أيام الشباب وطبيعة
فما حالة الا سوف تحبيل
وقل حبذا وخذ الركائب بالضحى
اذا اخروطت بعد الحزون سهيل
ويا حبذا تهيمه تحت ضالسه
اذا قيل في الظهر كاد يميل
وتعزق جلباب الظلام اذا سجي
بعين نماها شدم وجد يميل
تناهب اجواز الفلا بمناسم
لصم الحصى من وقعهن صليل

يفضى مرفى اللغام خدودها
كما ذهبت اخفافهن هجول
نوم بها البيت الحرام لعله
يحط به اوزر هناك تيسل
هو الحيم الامن الذى من يحطه
فليس لذى حقه عليه سبوسل
فكم عشرة فيه تقال وتائب
يحط من الاوزار عنه حمل
وكم عشرة فيه تقال وزفرة
لها وهج بين الضلوع دخيل
فمن يا الهى بالقبول على الذى
أتى زائرا فالفضل منك جزيل
وحط ديننا وانصره نصرا مويدا
بمن رايه فى المسلمين جميل
بمن كان للدنيا وللدين راعيا
بسر العوالى حيث قام دليل
أصيل الحجب ماضى العزيز ماله
اذا هم الا المشرقى خليل
يجاهد دون الخلق فى الله طالبا
رضاء ويحفو عنهم وينيل
هركب اخطار المهالك عالميا
بأن المعالى طماح المرام صليل
لك الله يا عبد العزيز بن فيصل
معين على نصر الهدى ووكيل

فانت الذي ايدت سنة احمد
واحكمت جبل الدين وهو سجيل
واعليت بيت المكرمات الذي به
ظلال يكن المسلمين ظلهم
ظله بالبن الاكرميين فضائل
جوت وسجدا ذكره سيطر
فانت الذي البستى منك نعمة
لها في قلوب الحاسدين غليل
يحدث عنها شاهد وبلسغ
وتسرى كما تسرى صبا وقبول
فان تبغنى الايام تسمع بمثلها
وفي عرك الباقي وهرك طول
وصلى الهى ماشد الورق اوهمى
على الارض رجاس السحاب هميل
على المصطفى والال والصحب كلهم
ومن بهداه يهتدى ويقبل
ابن عثميين قائل هذه القصيدة في مدح الملك عبد العزيز
قدر درج على منهج الجاهليين حين وقف على الاطلال
وتذكر الاحبه ولم يستمع الى نصيح اصحابه وهو مع وقاره
وشيخوته الا انه يتذكر .

عهد الشباب وما به من لهو وما كان فيه من ايسر
جيله ويذكر السبب في ذلك هو أن هذا الوطن هو موطن
الذء وعهد الافراح في الشباب :-

رى الله جيران الشباب وعهده
ورواه من نوء السماء سجل
فقد كان لى فيه الى الانسج

وقد كان لى فيه اسرى وقيل
معاهد افراح موطن لـ

اذ العيش غنى والزمان غنى
واستغرقت هذه المقدمة سبعة أبيات ثم مهد لموضوعه الاصل
وهو المديح بعدد من الابيات وصف فيها الرحله الى بيت الله
الحرام يقبل :-

فدع ذكر ايام الشباب وطويه
فما حالة الا سوف تحول

يظهر في هذا البيت تحسره على ماضى ثم تأسيه بأن كل
شيء صائر الى الزوال فلا داعى لان يقف محزوناً على ماضى
من ايام الشباب .

يقول :-

قل حبذا وخذ الركائب بالضحى
اذا اخروطت بعد الحزون سهول

وما جذا تهويمه تحت ضالسه
إذا قيل في الظهر كادييل
وتعزق جلباب الظلام إذا سجي
بعيش نماها شدم وجديل
تاهب أجواز الفلا بمناسم
لصم الحصى من وقعهن صليل
يفضض مرفض اللغام خدودهها
كما ذهب اخفافهن هجيل
فهو يصف ركائبه وكأننا امام شاعر جاهلي يصف رحلتيه
الى احد الملوك او الشيوخ .. ثم يقترب من الموضوع المراد
حين يبين وجهة هذه الركائب انها الى البيت الحرام حيث يتخفف
الانسان من دنوه واوزاره ويغفر الله له فيقول :-
نوم بها البيت الحرام لعل
يحط به وزر هناك تميل
هو الحيم الامن الذي من يحطه
فليس لذى حقد عليه سبيل
فكم عشرة فيه تقال وتائب
يحط من الاوزار عنه حميل
واخيرا يصل الى غرضه فيقول :-
فمن يا الهى بالقبول على الذى
اتى زائرا فالفضل منك جزيل

وخط ديننا وانصره نصرا موبدا
بمن رأيه في المسلمين جميل
بمن كان للدين راعيا
بسر العوالي حيث قام دليل

يوصف الملك عبد العزيز بالشجاعة والقوة والتقوى وحب الله ونصره
على اعدائه وهكذا يستغرق مدح الملك عبد العزيز أكثر من ثلث
القصيدة ثم ينهى القصيدة بذكر فضائل عبد العزيز عليه التي جعلت
الحاسدين يكثرون حوله واخيرا ينهى القصيدة بالصلاة على
الرسول الكريم .

ان أهم ما نلاحظه على ابن عثيمين انه حرص على أن تكون
مدحته مخططة تخطيطا منطقيا في مراطها المختلفة وان تبدو محكمة
الترابط بين اجزائها المتعددة وان تظهر بالمظهر اللائق والشكل
المقبول بين قصائد المديح الاخرى التي تنهال على الملك عبد العزيز
من كل صوب ولا يعوزنا الدليل على غلبة ابن عثيمين المحافظة فلا متمسك
بنهج القصيدة القديمة لونا من ألوان المحافظة وقد تعدت المحافظة
الى الالفاظ وشكل التراكيب وايراد الصور وتخير التشبيهات حتى اننا يمكن
أن ننسب هذه القصيدة الى احد شعراء العصر العباسي او الاموي
لما فيها من الدلائل على تلك النسبة . . ولكن رغم كل ما في القصيدة
يبقى لابن عثيمين فضل تقليد الفحول القدماء بدلا من تقليد
الضعفاء .

(نحبك ايهانا ونخشاك طاعة ^(١)) للاستاذ / احمد ابراهيم الفزاري
القاهها بين يدي جلالة الملك عبد العزيز في حفل توديعه يقبل
فهيها :-

اشملنا بالعدل اذ انت تحكم
مظلما فيك النوى المتجهيم
وتنقى خلال " الحج " شهرا معجلا
يمعدو علينا بالفراق المحـم
وتسخر بنا عاما طويلا كأنـة
من الوجد قرن مطبق متجم
وتشقى بالام البعاد ورحمة
وتسعد نجد باللقاء ونحـم
وتحظى بك الافاق غيثا ورحمة
ونكوى بنار الشوق اذهى تعم
الاشد مايلقى الحجاز وأهله
ياحبذا يوم بوجهك يسم
اهابك لاتفك بين " فريضة "
تومدي وأمر بالهداية يبرم
وحل وترحال ، كأنك فيهمـا
على كل حال بالرحمة مغـم

كانك والاسلام فيك جلاله
أبوه المفدى او اخوه المعظم
كانك والدنيا - كهاج - موكل
بتدليلها - والخلق دونك نوم
كان حياة الشعب فيك تجمعت
فكل فؤاد يمين جنبك مرزوم
أما والذي لا يملك الامر غيره
ومن هو أدرى بالغيوب وأعلم
لانت لدين الله في الارض عصمة
"وحسانك" المفسرى بشكرك ملهم
وأنت ربيع المجديين - وخصبهم
إذا اخلف الظن السحاب المرمم
وأنت الرباب الجون في كل موطن
وأنت "جج" "المؤفود" "موسم"
وأنت الذى احيا الشريعة بعدما
تجنى عليها عايت وهمهم
وأنت الذى الفت اثبات أمه
فكيف ترى فيك القلوب تقسم
فلو ملكت "بطحاء مكة" منطقا
لاضت بشكواها اليك تترجم
وشاظرها "الحجر" التصف او مشى
اليك لو استطاع المقام وزمزم
ولاذ بك الشعب الذى انت روحه
يناشدك الحب الذى أنا انظم

ولو أنه أبدى لديك شجونهُ
لضاق بها رغم البيان التكميم
فأيا وقد ازبعت فالشمس أيهُ
يغم بها الاشراق حيث تيمم
ونحن الاماني في يدك زمامهُ
وانت لنا النور الذي نترسم
وانت هدى الرحمن بل انت نعمة
من الله تسدى في الورى وتعم
اذا نحن سميناك لرفعت قلونهُ
حنينا - وادنانا اليك التزم
فلس وان ابعدت يوما بغائب
عن العين - الا انها تتوهم

احد الغزالي حسان الملك عبد العزيز ينشد ابهذه الابيات
في وداع الملك عبد العزيز وهو متوجه الى الرياض بعد اداء فريضة
الحج فيصف مشاعرة تجاه الملك العادل الذي يحكمهم بالمعدل
ولكن في بعده عنهم سنة كاملة ظلم .. هذا الظلم لا يأتي من
الملك ولكن من البعد والنوى وصور الغزالي مشاعرة خلال هذا الفراق
الذي يتكوى بناره وليس هو وحده من يعاني من ألم الفراق وائما
أهل الحجاز كله يشاركونه المشاعر وكهانه يريد ان يقول ان ما يصفه
ليس شعورا خاصا وانما هو شعور عام يشعر فيه الغزالي لانه فرد
من الشعب فترجم هذه المشاعر بأبيات شعرية قوية ونقلت بعد
تصوير مشاعره وشاعر الامه نحو الملك وقراؤه ليمدح الملك وكان هذا
الهدف الاساسي للتصيدة فالملك دائب العمل من أجل الامه فسي

حله وترحاله بين الحجاز ونجد وكأنه موكل بحل مشكلات الشعب
كله :-

كانك والدنيا - كساح موكل
بتدليلها - والخلق دونك نسيم

ثم يستمر في مدح الملك فهو الحامي للديار وهو الكريم
كانه ريح امشق على الناس بعد طول جفاف :-

وانت ريح المجديين - وخصبهم
اذا اخلف الظن السحاب المركم

ولا ينس أن يقدم شكره لمليكه على ما يقدمه اليه ولأمتيه
من خير وأمن وانه يقول الشعر فيه لما يقدمه للامه من خدمات
جليله :-

لأنت لدين الله في الارض عصمة
وحسانك المغنى بشكرك ملهم

وهكذا نجد أن موضوعات شعر الغزالي صورة اجتماعية واقعية
لحياته وبيئته وأمتيه من حوله وقد أثر الغزالي اسلوب الاتباع
في عرضها : من المحافظة على الاوزان ووحدة القافية والانساق
الجزله والتراكيب القوية المنقضة والصور الحسية واغزر شعر الغزالي
في المديح لانه شاعر حكيم وامراء الدوله منذ قيام الدوله السعوديه
.. ودفعه الى ذلك تقديم الشكر لهم على ما قدموه للبلاد
وسماحه بملوات الثناء على فنه وحصوله على شهادات التقدير منهم
والغزالي في اكثر اشعاره يعبر عن شعور امة تجاه قائدها السدي
يوده مصيرها بأسلوب خطابي تكاد تسمع من خلاله صوت الشاعر

وتستشف احساسه في تسجيله للاحداث التي تربها البلاد ولهم
يقصر الغزالي مدحه على افراد الاسرة الحاكمة بل مدح المخلصين
من رجال العلم والفكر اما عن طريق الحفلات التي تقام او عن
طريق المراسلات وذلك بدافع شكرهم على مساهمتهم في النهضة التعليمية
والثقافية. واخيرا نلاحظ على اشعار الغزالي انها تمثل واقع الطبقة
التي يتعامل معها وهو من المكثرين من شعر المناسبات
عامه .

(حولىة نجد) (١) للاستاذ / فؤاد شاكرا :

قدمات جريدة صوت الحجاز بهذه المقدمة الجميلة للقصيد :-
هذه لوطوء من لالى الشعر العربى الفصح ، اشرفت فى روض
الخنس اوى زهره من يوانع زهره الباسم تفتحت فى تلك الروضه ، عن
شاعريه خصبه فياحه لكانما استمد الشاعر غير شعره من غير الروضه
فجاءت قصيدته واياها كالحسناء والمرآه ، وهى قصيده جاءت بها
قريحه شاعرنا الكبير الاستاذ / فؤاد شاكرا عقب وصل الوفدا الملكى
الى الخيام الملكى العامر فى تلك الروضه الفياحه ، وقد تشرف بالقائمه
بين يدى جلالة الملك المعظم فى صباح يوم السبت ١٦ صفر الجارى
فما زت من لدن جلالته فنتهى الاستحسان والعطف والرضا السامى ،

هذه المقدمة تبين لنا المناسبه التى قيلت فيها القصيده حيث
كان الشاعر احد اعضاء الوفدا الحجازى الذى زار الرياض فى ذلك
الوقت قال فيها :-

أجل هذه نجد فسائل ريسى نجد
عن العرب الامجاد من سالف العهد
عن الدين والاخلاق والعزم والحمى
عن الشعر والتاريخ والعز والمجد
عن الخيل والاصباح والسيف والقنا
عن الراى والاقدام والحنم والجند

عن الليل والبيداء والنظمن والنوى
عن الدجن والصحراء والغيث والرعد
عن الصافات الجرد كالريح ضمرا
عن النوق والاخلاق والعدو والوحد
بلاد هي التاريخ أبهى ناصعا
زها مجدها كالحسن في صفحة الخد
قل للصب اذهب نفع غيرها

(الا يا صبا نجد متى هجت من نجد)
اول ما يلتفت انتباهنا في هذه الابيات الاسلوب التحليلي الذي اتبعه
الشاعر ليعرفنا على نجد بل هو الاطناب الذي اراد منه تكوين نجد
من نفس سامعه لمالها من الصفات ولمالها من التاريخ المجيد فلا
ينساها السامع او القارئ بمجرد أن ينتهي من السمع او القراءه
فاللغة العربيه مثلا ولدت في نجد ثم انظر الى هذا التضمين في البيت
الاخير أنه شطر من قصيدة ابن الدمينه الاموي التي يقول فيها :-

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد
لقد زادني مسراك وجدا على وجد
ان هفت ورقاء في رونق الضحى
على فنن غفج النبات من الرند
بكيت كما يكي الوليد ولم تكس
صليدا فأبديت الذي لم تكن تبدى

أنه هنا يدلنا بقصد او بدون قصد على مصدر الهامه في هذه -
الحولييه ونموذجه الذي اقتداه على الاقل في الوزن والقافيه .

ثم ينتقل بعد ذلك الى وصف رياض نجد وعطرها وعشبهها
ورودها بأبيات رقيقة حتى يصل الى وصف غدير ماء والجمال فوقه :-

وهذا غدير فاض في ايمن الحصى
ومن حوله ماء اتدفق من عدد
تغض وجه الماء هذه نسائم
فتبدو كجبات تدحرجن من عدد
أطل (طهق) فوقه وكأنه
خفيه آرام تقوم على ولده
ولو لم يكن الا امرؤ القيس شاعرا
تقل في الغدران وهذا الى همد
لما كان اجدى من تذكر شاعر
طوى ذكره الاحقاب حافظة العدد
فحسبك منه والغدير وما جرى
وحسب العذارى مالم ين على عدد
فان تلك لآرام والغيد ملعبا
ثوت حقا للهوان وللجد
فحسبك منها انها اليوم غابرة
تعج بأشبال العرين والاسد
وان قيس الرحمن سيد أهلها
فولاه فيها أمرة الحل والعقد
فسار عليها سيرة عريضة
غدت مضرب الامثال في العدل والرشد
هو الملك المعروف بالدين والحقى
والحلم والاحسان والصوف والذود

أجل أنه عسبد العزيز وحسبـه

من الله نعمى الدين والعيشه الرغد
ونلاحظ أنه تخلص على الطريقه التقليديه من الوصف الى المديح ثم
ينتقل الى وصف المخيام حيث نصبت الخيام الملكيه ثم يقول :-

فطارت نفوس الركب شوقا طالما

قضت ليلها فى الوجد والشوق والسهد
الى ملك قد ايد الله عرشـه

فثبت من أركانه راسخ الطود
تناهى الى عبد العزيز ولا وهـا

بأوسع ماضت نفوس من السود
أمولاي فلتهنأ بما أنت اهلـه

من العز والرضوان والعيشه السعد
وحولك من ابنائك الفرسـاده

مصايح هذا الملك فى الصون والذود
هم الجند الا انهم جند عـزه

فانعم بهم فى طاعة الله حتى جند
ومن اطلعنا على اجزاء القصيده نقف على تطور بناءها هذا البناء
الذى اشتغل على اكثر من غرض فى هذه الحويله فمن وصف نجـد
وطبيعتها يسير فيه الشاعر على نمط الاقدمين الى مديح يتخللـه
وصف لشوق الركب الى الممدوح وتظهر لنا الالفاظ الجزله والصـور
الواضحه والمعانى القديمه معاده على لسان شاعر حديث ..

ولم يقتصر مدح الشعراء للملك عبد العزيز بل امتد الى الامراء
والى تخليد أعمال الملك عبد العزيز فى البلاد نماء قيل فى صاحب

السمو الملكى الامير فيصل (الملك فيصل لاحقا) قصيدة قالها
فؤاد شاعر فى عيد الفطر المبارك (١) يقل فيها :-

هنيئا لشعر أنت بيت قصيده
ومطلع عيد أنت مطلع عيده
اذا فيصل المحبوب أبدى سنياه
تهدى لنا اسعادنا من وجوده
فانت لهذا الشعب مطلع سعده
ووالدك المرجو اوج سعده
تناهت اليه سدة الملك فانبرى
يخيف الى ماضيه مجد طيده
واسس من شعب العروبة امه
تناهى بعيدا نجسها فى صعده
والف منها وحدة عريده
مؤيدة من عزمه بخديده
أنافت على اعلا الندى بأجتهاده
وارست على هام السهلى بجهوده
ويستمر الشاعر فى وصف عبد العزيز ومدحه بأجل الصفات
فهو أسد العرب وهو المخلص البانى وكان القصيده قولت
فى مديح الملك عبد العزيز وليس فى مديح ابنه
فيصل :-

(١) ام القرى ع ٧٢٩ فى ١٠ شوال ١٣٥٧ هـ

أمولاي هذا العيد اقبل باسمنا
يفيض على الدنيا بنفخ وروده
الم بنا في ظل ملك موطــــد
تأييد فينا عدله بوطــــد
اعيد به عهد العروسة راشدا
ورد لدين الله جبل وريــــد
يؤيده عهد العزيز بسيفــــه
ويشمله من رأيه بسديــــد
وحبك من عهد العزيز همامــــه
تضائل فيها عزم كل نديــــد
وهذه القصيدة قالها الاستاذ / احمد الخزاري في استقبال
صاحب السمو الملكي الامير عبد الله الفيصل عند تشريفه من الرياض
الى الطائف (١) .

وحيا فيك آمالا كبارا
هنيئا بالقدوم والزفــــى
واهلاً بالبطولــــه والعفــــى
عجبت اليك " عبد الله " اشــدو
بقلب خافق بالحب طــــى
ملأت فراغه وحللت فيه
كماء المزن في الجذب الجفــــى

(١) صوت الحجاز ١٣/٥/١٣٥٩ هـ الموافق ١٨/ يونيو / ١٩٤٠ م

فهيما لاح بدرك شع فيه
وانى كفت فهو اليك هـاف
اذا استدعيتـه لبي اشتاقا
ورفرف فوق اجنحه الشفاف
وحيا فيك آمالا كـبارا
أراها اليوم دانه القطاف
تهب بها نسائم فهي روض
تأج زهره حول الضفاف
لها الق من التاريخ مناح
ونبع من هدى الاسلام صاف
والشاعر يبدأ قصيدته بأبيات رقيقه يصف من خلالها مشاعرة
تجاه اميره العائد ودى شوقه اليه ولا ينسى ان يمدح والده
وجده فى هذه المناسبة ايضا فيقول :-
تمثل فيك مجد أبـيك حتى
تهلـل فى المـدائن والفيافي
تطلق فيه اخیالـه المـعانـى
وتتـدر القـوادى والخوافى
وتستبق العـصـور اليـه فـخـرا
وترقـه العـيـون على اشتغاف
وتشـي خلفه الاجـيال صـفا
كما اكتظ الحـجـج على المطاف
فحب الناس لعبدالله مستمد من حبهم لوالده الكريم الذى تفخر
به الايام وكانت الشاعر بصورة من واقع البيئه حين يشبه الشفاف

الناس حول الامير فيصل كما يلتفون حول المطاف في كثرتهم
وجهم ومودتهم ..

وننقل لسميح الملك عبد العزيز جد الامير عبدالله وكيف
أن الامير عبدالله قد ورث هذه الصفات عن والده وجده
من قبله فيقول :-

وانت حفيد من نفى ليقى
طويل العمر ملجأ كل عاف
ابو الاشبال معقلنا المفدى
وكعبة كل عدل وانتصاف
مجير العرب من كيد الليالى
وكر السوء من باد وخافى
رعاه الله من ملك عظيم
ووطد عرشه العالى المناف
وقاد به من الامل المرجى
نواحى الخير والحظ المواقى

فالشعب يفدى عبد العزيز لانه الملك القوي القادر والعاذل
واخيرا يختم ابياته بالدعاء للملك بطل العمر حتى يحقق الامل -
المعقودة عليه . ونحن اذا تتبعنا القصائد التى نشرت في صحف
هذه الفترة في المديح نجدها جميعا تدور حول موضوع واحد
هو احساس المجتمع وحيه لمليكه ووفاء هذا الشعب لبلاده وقد
لاحظت أن المديح ليس مجرد تقرب للمدح ورجاء في عطاءه
بقدر ما هو اشهاد بأعماله الخيره وخدماته الجليلة لامته وان سبب
اقبال الناس على هذا الشعر لانه مرآة لنفسية الشعب وما يريد ان يعبر

عنه .. اما طريقة الاداء فهي الطريقة التقليدية .

ومن الاعمال التي خلدتها اقلام الشعراء شعرا للملك عبد العزيز
وضع حجر الاساس للمستشفى التذكاري بالزاهر حين عاد جلالته
من زيارته لمصر يقول الاستاذ / احمد الغزالي بهذه المناسبة (١).

هو (اليمن) حتى يذل الريح طالبه

وحتى ينال الاجر بالمال كاسبه

فما شيد الداعون (للخير) منـزلا

كهذا - ونعم الراي ترجى عواقبه

تدم به (الذكرى) ونطلق (الثا)

ويرضى به (المولى) ويشكر واهبه

الستم تروا فيه العيون - قريـره

وفيه (طريد السقم) ساغت مشاريه

اذا مسه (الداء العضال) تراكضت

اليه (الايادي) (بالدواء) نوابه

واي يد ابقى على الدهر - من يـد

بها (البائس المنكوب) نغنى مصائبه

(١) ام القرى ع ١٠١٩ ١٩ ربيع الثاني ١٣٦٥ هـ .

بنى وطنى الامجاد — دعوة هاتف
تملكه (الاعجاب) فيمن يخاطبـــــــــــــــــه
لانتم بما استتموا اليوم (معشر)
بكم يدرك (الشعب) الذى هو راغبه
لكم ميزة السبق التى هى فكهــــــــــــــــرة
و (عطى) (و) (سر) لا تحد جوانبــــــــــــــــه
ملازم به شدى الزمان مفاخــــــــــــــــرا
وقد متوا (البرهان) ان (ابتهاجكم)
(شعور) تأبى أن ييكت حازــــــــــــــــه
نباد رتموا (الاحسان) حيث هو الشفا
وحيث هو (الايمان) ينهض واجبــــــــــــــــه
وما زال مولاى (الملك) موفــــــــــــــــقا
تتم به (النعمى) وتهمى سحائبــــــــــــــــه
فما غاب الا والاله (حفيظــــــــــــــــه)
ولا آب الا (والامانى) مواكبــــــــــــــــه

والشاعر فى هذه الابيات يوضح أجر من تبرع لهذا المستشفى
سيكون من الله سبحانه وتعالى لان هذا بيت للخير سيخفف الالام عن
الناس ، وأخيرا يدعو للملك بالتوفيق فى حله وترحاله متمنيا أن يحفظــــــــــــــــه
الله . . وللعلم فان هذا المستشفى بنى بتبرعات أهل البلد مع مساعدة
قيمة من الملك عبد العزيز وكان أول مستشفى يقام فى مكة المكرمة .

كما سجل الاستاذ حسن عبد الله القرشى ذكرى افتتاح

مستشفى الولادة والجراحة بجده بقصيده رائعة قال فيها (١) .
محفل يملأ الحياة ســـــرورا
وأبهر يشع هد يسا ونـــــورا
وروى كالرييح ينفج بالعطـــــر
رفيجلو بها سم وثغـــــورا
فالامانى تحققت زاهيـــــات
وتثلن فى (الامير) بســـــدورا
هو حصن الجلال ومفخرة المجـــــى
و زكا عنصر عريقا نضيـــــرا
ملا الشعب حبه فتمـــــلاه
رواحا ود لجه وكـــــورا
عسى السمات ينضج بالنهيـــــى
ل وقد عاد للقلوب أميـــــرا
فيه من همة (المليك) ومن فيـــــه
صل قد لقن السماع شـــــعورا
ما مد يحى له وما أملى منـــــى
سوى مامل البلاد كيـــــرا
وهب البرء والشفاء لشـــــعب
يتلى من عطفه اكســـــيرا
نهضة أشر نهضة تتوالىـــــى
وهو صاد يرومهن ثبيـــــرا
يسكب الخير فى مضاء وعـــــنم
ويرى العز أن يعيش ظهـــــيرا

(١) أم القرى ع ١٣٩٧ الى تاريخ ١٣٧١ هـ .

شاعر ساحر النشيد اذا غمى
ننى سرى اللحن عبقريا مشىرا
يا أميرى ومن اود وافىدى
وتود البلاد نشوى حبىورا
ان تكن شدة للشفاء بنىاء
يدرا الداء عاتيا وهىورا
وبذلت الآلاف صفرا رقا قىا
دون ضن وما مننت فخرىورا
فلقد دنت كل قلب بشىكر
وأسرت النفوس فضلا أثىرا
واحساب الثواب لله أبقى
وستجزى عنه الجزاء النوفىورا
كنز المال كانزوه فلم يشىرا
ففر مريضا ولم يهد عىد فقىرا
وستكوى به الجباه وتشوى
أضلع همها الحياة قصىورا
يا أميرا سما فكان شىفاء
لا يضاهى به الشفاء طهىورا
أنت ما عشت للشباب أمىرا
ودمتامولاى للبلاد نصىرا
ورعى الله للبلاد المفىدى
ملك العرب ناعىرا وشىرا

وكما هو واضح يبدأ الشاعر قصيدته بمدح الأمير وكيف تحققت
الاماني بوجوده ويربط بينه وبين آبائه وأجداده في النبيل فهو يستمد
همته من همة الملك عبد العزيز وأما السماح فهو من (الأمير فيصل)
(المدوح الأمير عبد الله الفيصل) وما مدحه تزلفا ولكنه تعبير عن
شعور الامه تجاهه • وهكذا يستمر في مدح الأمير ويسجل نهضة
البلاد والاعمال الخيره الواحد تلو الآخر ويشير الى من يكتزون المال
ولا يباهمون في نهضة بلادهم مستندا معنى أبياته من الآية الكريمة
(الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب
اليسم ^(١)) فيقول :

كنز المال كانزوه فلم يشـ
فـمريضا ولم يهدد قـمـرا
وستكوى به الجباه وتشوى
اضلع همها الحياة قصـورا

وأخيرا يدعو لأبيه بطول العمر وان يبقى نصيرا للبلاد ويدعو
للمليك بالرعاية من الله والنصر العزيز •

وفي استقبال النور العربية قال الاستاذ فواد شاكر هذه
القصيدة :

يا نسور امشت تبارى الغماما
ركزوا في سمائها الاعلاما
واسحبوا هامكم على الانق حتى
يصبح العرب للأنام اماما

(١) سورة التوبة الآية / ٣٤ •

(٢) في ١٥ / ١ / ١٣٥٥ الموافق ١٩٣٦ / ٤ / ٢ م صوت الحجاز •

لا تقولوا هذى أمانى نفس
تتغالى فتعشق الا وهامى
لا تقولوا هذى اغارىد شمر
صاغها شاعر يجيد الكلام
رب يوم يعود فيه النسا
تالد الجد طارفا يتسامى
ان علمنا فكل امر قمر
أوركندنا فكل قصد ترامى
أفما آن أيها القوم صحو
من سبات به استجزنا اللامى
أيها النسر والنسور جميعا
مثل الجد عزمه واهتماما
انست فى الارض صورة الرفيق لك
حشرك فى الافق جنة تترامى
انست فى السلم رحمة فاذا حمر
سم قضاء مزقت عنه الظلاما
تنقل الشوق والحنين ود يعما
فاذا ما دعيت كنت الحماما
بك يستدفع الهوان مضى
فيجدد عزمه ويرفع هامى
يشحد النسر عزمه لخطوب
الدهر حتى يدكها ارغاما

وينال الحياة بالعزم من لسم
يقبل العيش ذلة واهتزاما
يا نسورا مشيت وشيكا الى المجد
فأرخت لمتغاهها الزماما
قد شهدتم في الغرب ما قد شهدتم
فانظروا شرقكم كيف استناما
قد شهدتم من جدة العلم في القو
لهم أمورا تحير الافهاما
وشهدتم مصانع القوم حتى
قد احوالوا الى النضار الرجاما
واستدلوا بالعلم كل عصا
واستدروا به السحاب الجهاما
وشهدتم سحائب الفكر تتسرى
تجيب المنجيين عاما فعاما
تجيب المصلح الفتى صناعا
ثاقب الراى مبصرا مقداما
فاذكروا العلم ان بالعلم تحيا
أمة تشهد الحياة لزاما
أمة تعشق العلا من قد يسم
فتسامت بين الشعوب مقامها
أمة كانت المعلم للنساء
سأس وكانست لهم هدى واماما

د رجعت في الحياة والغرب طفل
لم يشارف من الرضاع الفظاما
قد مشينا وقد مشينا وثيئدا
ففي طريق أزاحت الاوهاما
وخطوننا بحكمة واتزان
نستمد الرشاد والالهاما
ايها النشيء أنت عدة يسوم
هوأت فكن له مقداما
تلك أمنية البلاد فمرحى
لشباب يولي البلاد مراما

أول ما يلفت انتباهنا في هذه القصيدة الفكرة حيث تتلخص
في الفكرة العامة في بيتها الاخير الذي يقول فيه الشاعر :

تلك أمنية البلاد فمرحى
لشباب يولي البلاد مراما
فالقصيدة تدور حول فكرتين هما : أمنية البلاد ورغبتها في الرقي
والتقدم ثم وسيلة هذا الرقي وذلك التقدم وانه يقوم على اكتساف
الشباب ومسواعد هم الفتية .

وبذلك نرى أن فؤاد شاكر قد انتهر فرصة تخليق النسيج
العربية السعودية في اجواز الفضاء ليعبر عن فرحته بهيئذا
الفوز المبين لبلاده وللأمة العربية وليتخذ من هذه المناسبة
منطلقا للحديث عن يقظة البلاد ونهضتها . ليس تخليق النسيج

السمود يبين في الجو مظهرًا من مظاهر النهضة ؟ أليس هؤلاء
النسور شبابًا كله حيوية ونضارة وبهذا نرى التماسك الفكري
بين أجزاء القصيدة فهو سعيد فرح فخور بنسور بلاده وهم يسارعون
الغمام ويرفعون الاعلام السمودية فوق السحاب ويرى ذلك شرفًا وونه
كل شرف يراه مدعاة للفخر وياكورة للنهضة الحديثة قد يصبح بعدها
العرب قادة الدنيا وأئمة الانام وليست هذه أمانى نفس متعاليسة
ولا رؤى شاعر يجيد الكلام فقد تعود المياه الى مجاريها وتبعثت
الاجساد العربية من مراقدها وليس هذا بهال على من يعمل ويكد
وينشط حقًا انه محال بالنسبة للكسالى والخاملين ولهذا يصرخ
الشاعر في قومه صرخة مدوية :

أفما آن أربها القوم صـ

من سميات به استجزنا الملاما
الى هنا والشاعر يقدم لقصيدته فيضع لها اطارا عاما بدلا من أن يحصرها
في نطاق ضيق من مدح طائفة من أبناء البلاد وهو في نفس الوقت لم ينس
النسور حين بدأ قصيدته ولم ينس النسور في صلب قصيدته ولكن
تحدث عنهم في هذا الاطار الواسع العريض اطار النهضة واطار
الشباب الذين هم عمد النهضة وركائزها .

فالنسور الشباب مثل المجد وصورة الرفق هم في العلم رحمة
وفي الحرب جحيم لا يطاق انهم يحمون البلاد ويدفعون عنها الهوان
فتعز بهم الامة وتقوى :

وينال الحياة بالعزم من لم
يقبل العيش في ذلّة واهتضاما

ان هؤلاء النور الشباب قد خطوا خطوات على طريق المجد وهم
عائدون من الغرب وقد شهدوا نهضته العلمية والصناعية والفكرية
على يد المصلح الفتى وليس على يد الشيخ الفانى :

وشهدتم سحائب الفكر تتورى
تنجب المنجيين عاما فعاما
تنجب المصلح الفتى صناعات
ثاقب الراى مبصرا مقداما

هذه مشاهدكم فى الغرب تجاه نهضته فاذكروا ذلك فى بلادكم
فان امتكم تعشق العلاء من قديم وقد كانت مصلحة القرون وسبققت
الغرب الى قيادة الحياة :

درجت فى الحياة والغرب طفيل
لم يشارف من الرضاع الفطاما
وها هى تلك الامة العريقة قد مشيت مشيا وثيدا فى طريق النهضة
فأزاحت الاوهام عن طريقها وخطت بحكمة واتزان وانتم يا أيها
الشباب نسورا أو اسودا فى الغاب عدة المستقبل وأمل الامة
فتقدموا صفوف العاملين وأدوا الواجب نحو وطنكم :
أيها النشء أنت عدة يوم
هوأت فكن له مقداما

وهكذا وبعد هذه الجولة الفكرية فى الاطار العام الذى رسمه
فؤاد شاكر لقصيدته نحسن أن القصيدة بناء متماسك فكريا وعضويا
وفنيا فما الذى دفع فؤاد شاكر الى كتابة هذه القصيدة ؟ لا شك

انها العاطفة وعاطفة فؤاد شاكر مزيج من الفخر والزهو بهؤلاء
النسور ومن الحب الصادق لامته ولبلاده ورغبته الاكيدة فسي
أن تستعيد هذه الامة مكانتها تحت الشمس فهولا يغنى للنسور فحسب
ولا يقول كلاما جيدا فحسب :

لا تقولوا هذى أغاريد شاعر
صاغها شاعر يجيد الكلاما

ولكنه يرنو لليوم الموعود يوم الصحو واليقظة :

رب يوم يعود فيه البنساء
تالد الجند طارفا يتسامى

فهذه القصيدة قطعة من قلب الشاعر وقعها على أوتار الحب
والفرح والامل للبلاد والفرح بالنسور والامل فى نهضة شاملة على اكشاف
الشهاب وسواعد هم الفتية ، ان هذه العاطفة قد بعثت الحياة
فى أفكار القصيدة المجردة فجاءت كلاما منسجما ينبض بالحياة الدافقة
وهذه العاطفة تسرى فى أبيات القصيدة من أولها الى آخرها وتواكب
افكارها وهذا هو سر الحيوية والجمال فيها وقد لا تكون هذه العاطفة
عند فؤاد شاكر وحده فقد يشركه فيها المواطنون جميعا ولكنه يتفوق
عليهم بقدرته على التعبير عن خلجات فؤاده ونبضات قلبه ليس تعبيراً
تقديرياً جافاً وانما تعبير حى متدفق وذلك عن طريق التفكير بالصورة
الادبية فقد لجأ فؤاد شاكر الى الصورة الادبية لكى يبرز من خلالها
افكاره وعواطفه الحقيقية الفنية ان الصورة الناجحة وليدة العاطفة
الصادقة وان الصورة الادبية تقدم المعانى الأولى والمعانى

الثوانى دفعة واحدة • وصور فؤاد شاكر متحركة لتناسب الموقف
وما يتطلب من طيران ونشاط وعمل فالنور مشيت تبارى الغماما والنسر
يمزق الظلام وينقل الشوق والحنين والنور مشيت وشيكا الى المجسد
وسحائب الفكر متتابعة والامة العربية درجت فى الحياة والغرب طفيل
ومشت مشيا وثيدا وخطت بحكمة • ان عنصر الحركة فى هذه الصورة
وغيرها قد منحها الحيوية والروعة والشاعر ايضا يجسم المعنويات
فى شعره فيجعل النسر فى الارض صورة الرفق ويجعله رحمة كما يجسم
الشوق والحنين حين يقول :

تنقل الشوق والحنين ود يعسا

فاذا ما دعيت كنت الحماما

ومفردات اللغة هنا تودى وظيفة كبرى فى مجالى الفكر والعاطفة
فهى ذات صلة وثيقة بها مثل الغمام والسما والهام وتالد الجسد
وطريقه والعمل الجسد والافق والعز والهوان والعلم والمصانع والفكر
والمصلح الفتى الخ •

والاداء الفنى هنا يخضع للوزن الواحد والقافية الواحدة والموضوع
الواحد فيزيد ذلك من تماسك القصيدة وجمالها •

٢ - الرثاء :

ان احداث الحياة التي هزت الشعراء الاقدمين خليفة ان تهز الشعراء المحدثين فالنفس الانسانية واحدة في كل زمان ومكان ، ولا عجب ان رأينا نفوس الشعراء تفيض أسى وحزنا لموت قريب أو صديق أو شخصية من الشخصيات البارزة التي احتلت من قلوبهم اخصب مكان حسا واعجابا وتقديرا . ويرى قدامه بن جعفر أنه ليس بين المرثية والمدح فضل الا أن يذكر في اللفظ ما يدل على أنه هالك مثل كان وتولى وقضى نحبه وما اشبه ذلك وهذا ليس يزيد في المعنى ولا ينقص منه لان تأبين الميت انما هو ما كان يمدح به في حياته (١) . بينما رأى - د . طه حسين (أن العواطف التي تبعث على الرثاء غير العواطف التي تبعث على المدح قوام تلك الحزن واليأس وقوام هذه البهجة والرجاء وقد يكون الاعجاب مشتركا بين الرثاء والمدح (٢)) ولكن الدكتور طه حسين لاحظ أن كثيرا من الشعراء المعاصرين الذين يذهبون مذهب البارودي وحافظ في الشعر ويحيون فيه سنة القدماء ولا يزالون يسرون المدح والرثاء كما كان يراهما قدامه وابن رشيق وغيرهما من النقاد المتقدمين تعديدا للمآثر والمفاخر ولونا من ألوان المدح للاموات (٣)

والرثاء نوعان : رثاء ذاتي وهو الذي تحركه عاطفة حزينة يعبر في ابياتها الشاعر عن مكونات نفسه وينفث فيها آلامه وآناته الكلمة وهو كثير في شعر العرب ولا ينطبق عليه قول قدامه هذا فسي الرثاء .

(١) نقد الشعر ص ٥٩ ط ١ سنة ١٩٣٤ شرح محمد عيسى فنون .

(٢) حافظ وشوقي ص ١٥٧ .

(٣) المرجع السابق .

أما النوع الثاني فهو الرشاء الرسمي فهو شعر مناسبة وتأديسة
واجب وقد ينطبق عليه قول قدامه في الرشاء .

وفى قصيده (دمعته من الشعر ^(١)) لغواءاد شاعر نلاحظ
النوع الثاني من أنواع الرشاء حين يقول :

قل للشباب ألا اتشد في لوعنة
ماد الشباب لها وشاب المفرق
قالوا ثكلنا خالدا وعدا به
عاد بأسباب المنية يعلسق
يا ايها الناعى رويدك واتشد
من ذا الذى تمنى وعمن تتطسق
أعلمت من تمنى رويدك انه
زين الشباب وسدره المتألق
وفتى العروسة وابسن عم رجالها
من كل مقدم يجول ويسبق
فهو يصفه بزين الشباب وبالبدر المنير وأنه شجاع ومقدام وكأنه
في موقف مدح لا في موقف رشاء للفقيد ويستمر في قصيدته على هذا
المنوال ويدخل مدحه للملك عبد العزيز خلال رثائه فيقول :

عبد العزيز أنت سيد يعزب
والفارس اللبق الهمام المطلق
مولى حاشا أن اكون معزبا
والصبر أنت معينه المتدفق

(١) أم القرى ج ٦٩٧ ١٥ صفر ١٣٥٧ هـ / قيلت القصيدة في رشاء
الأمير خالد بن محمد بن عبد الرحمن .

أو أن اكون مواسيا لتجلى
والعزم من عيائه رأيك يفتدق
فلنا بعيشك والحياة هنيئة
عيش بأسباب المسرة يفهمق
لولاك والاشبال طارت أنفيس
حزننا فلا تلوى ولا تترفسق
فهو لا يعزى عبد العزيز لانه يستمد الصبر منه ويستمد العزم
من قوته . . وأخيرا يختم قصيدته متأسبا على حياة هذا الشاب
الذى أودت حياته فى عز الشباب .
فى ذمة الله الكريم وسره
ذاك الشاب وشهره المتألق
فالله يرحمه برحمته فضله

وشيبه بالاجروما هو أخلق

وهذه قصيده للاستاذ احمد الغزاوى بعنوان (الدمعة
الساخنة (١)) وقد نشرت لها هذه المقدمة :

هذه ذكرى حارة ودمعة حزينة تستدر الشجون ارسلاها صدقنا
الشاعر المعروف الاستاذ احمد ابراهيم الغزاوى يرثى بها المأسوف عليه
فقيد المروءة والنبل المرحوم الشيخ (عبد الله الجفالى) عضو مجلس
الشورى ، ومثل الاستاذ الغزاوى حرى بأن يرسل الشدود معنا
منحدرا وآهات ملتبهة تجد طريقها معبدا الى القلوب الحساسة

(١) صوت الحجاز ٢٨ رمضان ١٣٥٤ الموافق ٢٤ ديسمبر ١٩٣٥ م

هذا عدا عن انه زميل المرحوم في عضوية مجلس الشورى ورفيقه ففى
الحادث المشؤم الذى ترك ندوبا دامية فى صدور عارفى فضل صحبتيه
عدا عن انه صديق حميم للراحل الكرم ومعنى هذا كان لشاعر حساس
كلا ستاذ الغزاوى ان يدعه يقول ما قال من رثاء جد موثر وقد علما انه
ارتجل هذا الرثاء عقب أن فاضت روح الراحل الكرم الى بارئها ومعشه
الينا عقب الدفن وانا لنشارك الشاعر فى زفرائه ونسأل الله
للقيد الرحمة والرضوان "

وقد اوردت هذه المقدمة كما نشرت فى الجريدة لابين المناسبة
التى قيلت فيها هذه القصيدة يقول الشاعر :

افى الاسى بعد (عهد الله) قفيفة
قد ارهق القلب حتى ازهق الحدة
بكيت عشرة بالدمع كاملة
كانت بلاء وكانت كلمها آرة
ما فى (زما لته) الا مناصحة
ولا (مودته) الا الذى عفا
ولى وملاء مطاويه طواعية
وعلمه فى سبيل الخير قد سبقا
عهدى به وهو فى بردية مشتمل
شيخا تشل فيه العدل فاتسقا
لا تستبيه بمعنى الفخر هاجسة
ولا يتبيه بما اوتيه مرتفقا
وفى (الامانة) مشكورا بسيرته
وغادر الناس فى احزانه فرقا

وخلد الذكر فياحا بطيبته
وخلد الحزن من فقدانه طبقا
لهنسى عليه ورحمى الله تغممه
فما أبسر وما ارضى الذى عتقا
وفى النبى لا همل الله موعظته
والصبر ثوب والدينيا لمن لحقا
وفى بنيه لمن يكيه تعزيمته
همو الرجاء وفيهم تأمل الحذقا
اضفى الاله على جثمانه منسا
كالغيث ينهل منها صيبا غدقا

فحزنه على الفقد لا يوصف لانه زميل وله مودة خاصة فى نفسه
وهو يتصف بالعدل والتواضع والامانة وكان الشاعر يمدح الموت لا يؤمنه
ثم ينتقل لتعزية أهله يمدح أولاده والرجاء من الله أن يسير هؤلاء الابناء
على سيرة ابيهم ونهجه وأخيرا يدعو له بالرحمة من الله .

وعندما توفى الملك عبد العزيز تبارى الشعراء فى تأبينه وقول الاشعار
فى رثائه لو اطلعنا عليها جميعها وجدناها تعبر عن معنى واحد
بألفاظ مختلفة فالملك العادل الشجاع القوى الذى رزئت بفقده الامه
وهو الهانى المومن الهلاد عاقل الجزيرة . . . الخ هذه الاوصاف وقد
اخترت من الرثاء الذى قيل فى الملك عبد العزيز هذه القصيدة للاستاذ
عبد الله بن عبد العزيز بن ادريس نشرت فى جريدة اليمامة يقول فيها (١)

وشققت في صم الجبال ينابيعها
تروى الحقول وتثمر الاشجارا
وفتحت اقفال البحار منقبيها
عن كنز ما تحت البحار توارى
حتى تحقق ما حكمت بمثلها
فطويت بعد البؤس والاقتسارا
ونفضت بالعرب الآباء مسايرا
ركب الشعوب وعالمها سيارا
وجمعت شمل (الضاد) بعد شتاتها
بالسيف لا وجلا ولا خسارا
وصرعت أبطال الشقاق وطالمها
حشدوا الجموع وحفزوا الاحرارا
وحكمت أرجاء الجزيرة بالنهسي
والعدل لا ظلما ولا استهتارا
دستورك القرآن أشرف منزل
يعلى النفوس ويرفع الاقدارا
فيه حكمت وكنت افضل حاكم
كشف الظلام وأشعل الانوارا
خمسون عاما ببل تزيد ثلاثه
أسقيت غرسا فاجنها اثمارا
يا راحلا ترك القلوب هليعة
والعين نهر والجوانح نارا

ان (العروسة) تغتديك بروحها
لو تستطيع تغالب الاقصاد ارا
نم فسى جوار الله انك آخذ
للدين حقاً والعروسة ثارا

والقصيدة أنت شاملة لكل أعمال عبد العزيز التي عملها فسى
حياته من التأمين والحماية للبلاد الى تعميرها وتوحيدها ثم
يعرج الشاعر على النهضة الشاملة للبلاد ويصف دور الملك عبد العزيز
فيها جميعا واخيرا يختم قصيدته بالرحمة من الله لانه أدى الامانة
كاملة .

الاتجاه الديني :

الشيء من معدنه لا يستغرب فأغاني الشاعر السعودي الدينية
تجىء من الدعاة الى الله وتتحدث عن قيم ظهرت على هذه الارض المقدسة
وزكريات شهدت لها الجبال والوديان والليل والنهار ، كانت
السعودية مسرحها والشاعر حسن عبد الله القرشي حين يتحدث
عن (قبس من الهجرة^(١)) انما يستلهم قلبه المؤمن أولا ويثبته المقدسة
ثانيا ومن ثم يمسك قيثارته بعد ان صفق الوجد في فؤاده وصار
حنينه الى ذكريات الهجرة ذكريات البطولة والمكارم صار ذلك الحنين
لحننا داخليا يغنيه فؤاده قبل أن يغنيه لسانه لقد اضاءت له
صور الذكريات بشكل بديع فبعثت الماضي المجيد امام عينيه صورا
يشع منها النور والحسن ويفوح العطر وتسمو الانعام فتغمر الكون -
بالجمال وبالبشر وبالحق ذاك عالم يمج بالقيم والمثل خلدته الاجيال

صفق الوجد في الفؤاد وتمنى

وتجلى الحنين في النفس لحننا

ايه يا ذكريات من أين ضاءت

صور منك تترك الروح مضنى

تبث الماضي المجيد لعينى

أى ماض يشع نورا وحسنا

هو ماض من البطولات قد صير

فخ وشيدت به المكارم حصنا

هو ماض يفوح عطرا ويسمو

نغما أطرب المسامع فننا

غمر الكون بالجمال والبشر
وبالحق مشمخرا مرئيا
يا لدنيا تنوح فيه ومعنى
خلدته الاجيال قرنا فقرنا

فهل تقوى قيثاره الشاعر على نقل هذه العواطف الجياشة
انها هي ايضا احست بالموقف وبالحان الخالدة التي ستردها
ومن ثم ذابت من الهوى لان الدرب بعيد وجلال الموقف يجمل عن
الوصف فلتستمد القيثاره الولهى من جلال الموقف معانيه ولتتخذ
من طيمات الذكريات حصنا لها ومحصنا :

أنا أخشى عليك قيثارتي الولهى
تذويعن من هوى بك حننا
أنا أخشى عليك فالدرب ننا
كيف تغنين والخوافق وسنى
فاستمدى من الجلال معانيه
وصوغى من الطيوب مجنا

وبعد هذه المقدمة عن ذكريات البطولات والمكارم وعن القيثاره -
الولهى يصل الشاعر الى بيت القصيد وان شئت فقل الى الكوكب
المهاجر يصل الى رسول الله (ص) ذلك السارى وملء جنبه
سر من روح الله فهو يمشى بنور الله ويقلب ذاكرانه درع الامان
والسلم للكون انه حامل الوحى المنزل بالحكمه والخير فيه
هدى الدنيا وسنى الآخرة . انه آيات وشرع وهدى أعرض عنه
المضلون وارادوا به كيدا فى بلده مكه البلد الامين فخفت يشرب

لحمائنه وترحل رسول الله (ص) بالمؤمنين اليها حاملا عقيده
التوحيد فكان كالكوكب ملا الفيا في أمنا :

أى سار ومل جنبيه ســـــ

هو روح من الاله تدنسى

سكبت ثورة السماء لقلب

ذاكركم يفيض ودا ومننا

هو درع الامان والمسلم للكون

تسامى نبعا وماوى وشاننا

هو وحى منزل رف بالحكمـــــ

ة والخير باهرا مطمئنا

فيه هدى (الدنيا) وفيه سنى الدُّ

(اخرى) ومنه الضلال يندك ركننا

هو آى ينساب فى مسرب السرى

ح وشرى أهدى العظيم فأغنى

ان يكن أعرض المضلون عنـــــ

وتعاونوا عليه عينا وسجنسى

فحمى يشرب ترامى عليـــــ

من عمل فجره فأمن حسنسى

فترحل بالمؤمنين السى

يشرب وانزع مهاجرا جد معنسى

يا عقيده التوحيد ما انت الا

كوكب يملأ الفيا فى أمنا

قد تهرأت من دخول ومن حق

دواش رست حب ربك فاهنسا

هذه انشودة تحمل فيضا من المشاعر والعواطف بجوار رومن افكار
حول المهاجر العظيم وما لاقاه من قومه في مكة وكيف رحب به أهل
المدينة والصياغة الفنية جيدة والموسيقى تناسب الحان البطولات
فالقصيدة من بحر الخفيف :

فاعلاتن مستعلن فاعلاتن • بيد أن بعض عبارات الشاعر والفاظه
لا تألفه الاذن الحديثه مثل (مشخرا) في البيت السادس وكلمة
(حسن) في نفس البيت • ثم انبرى الشاعر يفصل أحداث الهجرة
فيذكر سوء معاملة القرشيين لرسول الله (ص) حيث جرعه الآلام ولم
يراعوا فيه قرابة ولم يعرفوا قدره رسولا مع انهم من قبل كانوا يلقبونه
الامين فمأبا لهم يكذبون نجى الرحمن ونبع الحياة واكسیر السعادة •

أنت صبح أطل من تلقه الكوى

ن وهيهات أن يرى الصبح دجنا

عاد وقت النضال بعد نضال

لم تقم فيه للمكاره وزنا

جرعوك الآلام لم يستديها

فيك قرسى أو يفقهوا لك شأننا

لقبوك (الامين) لم تعرف المي

من فكيف ارتضوا لصدك غنا

يا نجى الرحمن فاصدع بذكر

هو للناس رحمة تتغنسى

هو نبع الحياة أو هو أكسير
السعادات أو هو الروض يجنسى

وتحت استار الليل وبرقة الصديق يخرج المهاجر العظيم (ح)
ويتخذ الصديقان طريقهما الى الغار ليتخذاه كناه لشرع عظيم
لذلك الغار فقد ضم المغانم والخير ولمس الطهر صخره وشراه :

اتخذ من جوانب الليل سسترا
ومن الواسق المصدق خدنا

ها هما ذان في المغارة القبيحة
سباحتهما المقادير كسبا
أى مغنى ضم المغانم والخير
سرسما واستجمع الفخر سكنسى
لمس الطهر صخره وشراه

فهو تبرير يروع حسا ومعنى
وشور نائرة المشركين بعد أن علموا بخروج النبي (ح) من مكة
مهاجرا وخرجوا في اثر الصاحبين يملؤهم الطغيان والرغبة في الشر
يريدون حماية كبرائيتهم المنهار بالهطش والغدر ولكن هيهات انهما
الان في حماية الله فليقتضاهل ركب الشرك فما للقاء الصاحبين من سبيل
انهما في كشف الخالق ونجوم السماء أقرب من الوصول اليهما بعد
أن يعس المشركون من العثور على الصاحبين وكادت صدورهم تنشق خزا
وحزنا وهم فوق القار ويقول قائلهم ان محمدا ومن معه في الغار فلنقتحم
الغار عليهم ولنوسعهم ضرا وطعنا ويفزع الصديق من سورة البغى
خوفا على رسول الله (ح) لا على نفسه انها لحظة يشيب لها الولدان

ذعرا وخوفا انها لحظة حاسمة فى تا ريخ البشرية ويشفق رسول الله
على صاحبه بعد أن رأى ما به من الحزن واللوعة ولكن الهدوء لم
يفارق رسول الله (ص) انه ليطمئن ابا بكر ويفرح من روعه حين يقول له :
لا تحزن ان الله معنا ، وفى هذه اللحظات لا ينسى الرسول صلاته
فلم تصرف عنها عصبه البغى ولا هول الموقف ان موكب الشرك الطاغى
لا هون على الله من جناح بموضه ومن ثم رد كيدهم فى نحورهم وحى رسوله
وصاحبه بأوهن الجنود نسج العنكبوت ، بيض الحمام هناك على
فم الغار " ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين " .

ولله جنود السموات والارض وغار ثور فى حماية الله وكفى . وعاد
المشركون الطفاة يجرون أذيال الخزى والعار وكأنهم كانوا حلما بغضبا
انزاح ، لقد كان محمد وصاحبه فى امان الله فليحمد الله وهو خير
الحامدين وسيدهم فقد انجلى الظلام وولى البغاة :

هاجت الشرك هجرة المرسل الرا
م دى وآدته فاستشاط وجننا
وطغى من سلاله الكفر رهط
رام أن يستطيل كبرا ومننا
نهت الركب للرفيقين ينفى
بهما البطش ملوء الفحد رضعنا
ايه ركب الشرك البغيض تضائل
ما للقياهما سبيلك يد نسي
انما الصاحبان فى كشف الخائى
لق هيهات . . . دنك النجم أدنى

وهنا المشركون يعروهم اليأس
س وكل ينشق خزيًا وحزنًا
صاح منهم فسل هنا القوم في الغا
ر فشدوا عليهم الآن مثنى
ها هنا الهارسون فاستقبلوهم
بالجزاء البير ضربا وطعنًا
وتأذى الصديق من سورة البقرة
ي وقد شفه الاسبى فتظننى
ورنا للرسول والطرف دام
مشققا أن ينال بالسوء مثنى
يا لها لحظة تشيب لها الولد
دائدعرا وتسقط الشهب حزنى
يا لها لحظة أفاضت على التاريخ
رخ ذكرنا فى الخافقين أغنى
ورآه الرسول يستشعر البس
وفى النفس لوعة ليس تفننى
قال يا صاح لا تحاذر ولا تحزن
خون فرسى بنا اضمن وأحننى
وهنا للصلاة يا لمصل
لم يروع بعصبة البغى ذهنا
نسج العنكبوت فوق فم الغنا
ر وباضت حمائم فاطماننا

وتهاوت جنود ربك ترعى
موئل الوحى وهو يفرسنا
وتولى الضغاة كالحلم الجهد
سم خفافا يطوون سهلا وحزنا
هو أمن الاله فليخسأ الشر
لحمى الله دينه المرجحنا
فاحمد الله فى ابتهاال وقد ولـ
فى بغاة عن موكن آخى حصنا
وسرى الصاحبان بالامل البسا
م تحد وهما المفاخر مجنى

لقد كانت الهجرة اجراء لتوجيه الدعوة الى طريق جديد
مفتوح بعد ان وصلت فى مكة الى طريق مسدود تأمرت كل عوامل
العناد والكفر على سحق هذه الدعوة المباركة فأذن الله لنبيه
بالحجرة رغم الصعاب التى اكتنفها ولكنها فعلا شقت طريقا جديدا
للدعوة فما الدرس الذى يستفيدة المسلمون من قبس الهجرة ؟

انهم الآن فى حالة يرش لها يسرون فى طريق مسدود تكتنفه
العقبات وهم بحاجة الى أن يغيروا طريقهم ويسلكوا نهجا قويا
يخرج بهم من الدائرة المغلقة التى حبسوا أنفسهم فيها الى العالم
الرحب الفسيح فكيف يتم ذلك ؟ ان المسلمين بين أمرين : حياة
أو موت أما حياتهم ففى وحدتهم وأما مماتهم ففى تفرقهم ، فالوحدة
هى الحياة والتفرق هو الموت وان حال الشرق لا تسر فأم تعيش حياة

الجهنم تغرق من الطبل الاجوف وتعاني من آلام القيد والاستعمار
جراحها كثرت وابنائها غائبون والتضامن طريق الخلاص وطريق اعادة
المجد الضائع والبطولات الفريسة في التاريخ انه الطريق السى
توطيد الحضارة واحياء الماضى الجيد وان عقيدة التوحيد خير
ما نجتمع عليه وخير ما يوحد بيننا فهي اثبت من الرواسخ واسطع
من الشمس .

أيها المسلمون قد بسق الشر
ر وعاد الصواب للطل قنا
أيها المسلمون ماذا ترومون
نأنجس بوحد ة ؟ أم سنقنى
خذل الهى أمة الشرق حتى
آثرت بعد خافض العيش جينا
هى تحيا كلمى وابنائها النوا
الهم عن جارها يصون اذنا
هى تحيا كالطفل يخرسه الطير
الطير وكالطير فى القيود معنى
فتعالوا نوشج العزم طرا
ونعد ماضى البطولات اسنى
ونوطد حضارة تبعث الفاء
رحيا وتغمر الكون قنا
وحد تنا عقيدة هى كالشمس
مس سطوعا وكالرواسخ متنا

وحين يأتى الشاعر الى ختام القصيدة تراه من حيث الفكرة يجمل
قصيدته فى كلمات معدودات فقد عرض فيما مضى صورا من المجد والبطولات
هاجت شاعريته وحركت وجدانه فغنى على قيثارته بأعذب الالحان
فكم أثارت هذه الصور بقلبه من خطرات تلتقى كلها فى معنى هجرة
الرسول ، وهل كانت الهجرة الا صوت الحق فلتبعث القياثر صداها
فى نفس الشاعر كي يستمد منها القوة والغناء :

صور المجد كم أثرت بقلبي

خطرات يهجن لى ما يهجننا

ان فى هجرة الرسول لمعنى

جل ان يستسر أو يستكننا

هى صوت الحق الاصيل تجلى

فوق هام العصور ينفج أنسا

فابعث يا قياثر الخلد فى نفس

ى صداها كي استمد واغنى

هذه القصيدة أو هذه المعلقة ان شئت قد أريت ابياتها على

الخمسين ومع ذلك فهى متماسكة رسم لها الشاعر خطة بدأت

بالابيات من (١ - ٢١) والتي تعد بمثابة مقدمة للقصيدة لا تنفصل

عنها بل تتلاحم معها فهى تهيئة واعداد من نوع غير معروف فى

القصيدة العربية القديمة التى كانت تجعل مقدمتها غزلية أو طليعية

انها فى قصيدة الشاعر السعودى حسن عبد الله القرشى تعرض

الخطوط الكبرى للقصيدة وتقدم ملامحها الفكرية العامة مزوجة

بعواطف الشاعر حتى اذا وصل القارئ الى البيت الحادى والعشرين

ظن أن القصيدة قد انتهت لان الشاعر جمع عناصر القصيدة الفكرية
في هذه المقدمة حيث تحدث عن زكريات البطولات والمكارم والقيسارة
الولهي وعن الكوكب المهاجر يملأ الفيا في أمنا ولكن الشاعر يبدأ منذ
البيت الثاني والعشرين الى أن يقول :

وسرى صاحبان بالامل البسام

تحدوهما المفاخر مجنسى

يبدأ في تفصيل افكاره وعرض صور من البطولات والمكارم وصراع الحق
الاعزل مع الباطل المسلح مواقف مطاردة المشركين لرسول الله
وغار حراء عيش فوقه العنكبوت وباع الحمام • وقوف المشركين على قسم
الغار • حديث احدثهم باحتمال وجود محمد وصاحبه في الغار •
خوف ابي بكر على حياة الرسول • هدوء الرسول وصلاته • ان ليلة
الهجرة كانت ليلة الحق المنتصر والباطل المنهزم ثم انطلاق الركب
المهاجر الى يثرب •

ولقد وقف الشاعر بالحديث عند هذا الحد عند غار ثور ولسم
يتابع الركب المهاجر الى المدينة واكتفى بقوله • وسرى صاحبان
بالامل • ووقف ليلقى على المسلمين درس الهجرة ويدعوهم الى الوحدة
وجاءت خاتمة القصيدة تلخيصا لها ان صح التعبير فقد عرض الشاعر
في (قبس من الهجرة) صور المجد واستلهمها في قصيدته واستمد
منها القوة والغناء وما أجمل حديث الشاعر الى قيثارته في مقدمة
القصيدة وختامها انها تدل على انه يغنى ويقص في آن واحد
فلم يتغلب التاريخ على الفن ان قلبه فياض يعشق البطولات
والحق والكوكب المهاجر • وقد صور عاطفته ولم يقدرها فقط بل جعل

الصورة توحى بها فقد صفى الوجد فى الفؤاد وغنى . . وصور الذكريات
ضاءت وماضى البطولات يفوح عطرا - القيثاره الولهى - والرسول
درع الامان والسلم والآى ينساب فى سرب الروح ، وما الرسول
الا كوكب يملأ الفيا فى أمانا - وصبح أطل من قلعه الكون وهكذا
الى آخر القصيدة .

لقد نظم الشاعر هذه القصيدة بطاقة شعورية جياشة ونفس طويل
ركز على صور من الهجرة واستخلص منها الصبر وحينما نوازن بينه وبين
شوقى فى هذا المجال نجده قد تفوق على شوقى - فشوقى لم يذكر
الهجرة الا فى أبيات معدودة من قصيدته " نهج البردة " فهو حين
يذكر جهل المشركين بالرسول ودعوته رغم انه كان يلعب عند هم بالامين
والصادق يقول :

يا جاهليين على الهادى ودعوته

هل تجهلون مكان الصادق العلم

لقبتموه أميين القوم فى صغر

وما الامين على قول بمتهم

انه يلقبهم بالجاهلين ولا يذكر اسم الرسول بل يذكر صفة
من صفاته هى " الهادى " فمع المشركين الجهل ومع الرسول الهداية
وهو ينكر عليهم هذا الموقف المتضارب انه يلقبون الرسول بالصادق ثم
يرفضون ما يدعوههم اليه ان هذا الاستفهام يحمل التوبيخ والانكار
لما ذهبوا اليه ثم جاء البيت الثانى مكلا معنى البيت الاول فهم لقبوه
بالامين والاميين لا يتهم على ما يقول والا فلم وصف بالامين ، وقد نوع هنا

شوقى بين الخبر والانشاء فى بيته فالانشاء " هل تجهلون مكان الصادق
العلم " وبقية البيتين أساليب خبرية ولا شك ان هذا أكسب بيتيه
حيوية وقوة وقد عرض القرشى لنفس المعنى حين قال :
لقبوك الاميين ولم تعرف الميين
فكيف ارتضوا لصدقك غنىسا

لقد أدى القرشى المعنى فى بيت واحد بينما أداه شوقى فى
بيتين . والقرشى يعجب كيف ارتضى القرشيون الغبن لصدق الرسول ؟
وشوقى لا يعجب بل يونخ وينكر ويصفهم بالجهل ، فالقرشى كان أرفسق
بالمشركين من شوقى فى هذا الموقف ، ويتحدث شوقى عن موقف واحد
من مواقف الهجرة هو موقف المشركين حول الغار فيقول :
سل عصبة الشرك حول الغار سائمة

لولا مطاردة المختار لم تسم
هل ابصروا الاثر الوضاء أم سمعوا
همس التسابيح والقرآن من أمم
وهل تمثل نسج المنكيات لهم
كالغاب والحائضات الزغب كالرخم
فأدبروا ووجوه الارض تلعنهم
كباطل من جلال الحق منهم
لولا يد الله بالجارين ما سلمسا
ومنه حول ركن الدين لم يقم
تواريا بجناح الله واستتسرا
ومن يضم جناح الله لا يضم
فشوقى أيضا كان قاسيا على المشركين فجعلهم كالسائمة

ترعى فى الصحراء والذى حولهم الى حياة السوائم هو مطاردة المختار (ع) أنهم كانوا يتتبعون الاثر فأعينهم مشدودة السى الارض تماما كما تفعل السائمة حين ترعى . السائمة تبحث عن الكلا فى الارض وهم يبحثون آثار اقدم الرسول فهل ابصروا الاثر الرضاء وما اجمل وصف شوقى لآثر النبى بالرضاء فواقع اقدمه الشريفه نور وهداية فهل اهدوا الى الغار بذلك أم سمعوا همس التسابيح تدل على انهم كانوا يرهفون آذانهم الى درجة كبرى وانظر السائمة السائمة التى سمعت همس التسابيح ووصلت الى حيث تريد ولكنها ارتاعت من أى شىء من نسج العنكبوت والحاثات الزغب ما أجبت هو لا . حين ملأ الخوف قلوبهم وتمثل لهم الضعف قوة فادبروا ووجهوا الارض تلعنهم وقد كانوا يقرءون فى صفحات الصحراء آثار اقدم النبى هكذا تكفل الله بحماية رسوله وهيبات لبشر أن يجترأ على حرم الله الحصين ، والقرشى حين عرض لهذا الموقف ذكر انطلاق المشركين فى أثر النبى يملؤهم الخنق والغيط

هاجت الشرك هجرة الرسول الهادى

..... ايه ركب الشرك البغيض

تضائل

يلتقى القرشى مع شوقى فى حماية الله للرسول فى الغار

يقول القرشى :

انما صاحبان فى كنف الخالق

هيبات ونسك النجم الادنى

فالوصول اليهما مستحيل استحالة الوصول الى نجوم السماء
فنجوم السماء أقرب الى المشركين من الوصول الى رسول الله في الغار
أما شوقي فعبر عن المعنى في بيتين حين قال :

لولا يد الله بالجارين ما سـلـمـا
وعينه حول ركن الدين لم يـقـم
تواريا بجناح الله واسـتـتـرا
ومن يضم جناح الله لا يضم

شوقي ركز على حماية الله وقوته في صور متلاحقة يد الله
وعينه - ركن الدين - جناح الله . . لولا هذه القوة ما سلم الرسول
وصاحبه من أذى قريش ، ولكن القرشي ركز على تحليل مشاعر القوم ففى
هذا الموقف يوصف نفسياتهم منذ خرجوا الى أن وقفوا على فم الغار هم
فى هياج وطغيان يريدون البطش بالصاحبين ونجاة يثسوا وكسادوا
ينشقون خزيا وحزنا . هذا فضلا عن أن القرشي تحدث عن الصاحبين
داخل الغار وعن الشرف الذى حظى به الغار فى هذا الحدث التاريخى
العظيم وتحليل نفسية الصاحبين داخل الغار حين قال أبو بكر للرسول
(ع) يا رسول الله لو نظر احدهم تحت قدميه لرآنا .

وحين يقول شوقي :

فأدبروا ووجوه الارض تلعنهم
كباطل من جلال الحق منهم

فقد أدبروا مشيعين بلعنات الارض وعودتهم هزيمة للباطل ونصرة
للحق . حين يقول شوقي ذلك نرى القرشي يقول :

وتولى الطفلة كالحلم الجهم

سم خفافا يطوون سهلا وحزننا

فالمشركون على فم الغار كانوا كالحلم البغيض يبعث رعب وفزع
فانقشع الرعب بعودتهم خائبين • ولا شك أن احاطه القرشى بالموقف
اشمل وهو ان أوجز فكرة فقد اسهب في التحليل النفسى ولا شك
انه يتفوق على شوقى هنا بأفكاره الكثيرة وتحليله ومشاعره الفياضة • على
ان شوقى عرض للحدث عن الهجرة فى ارجوزته عن السيرة النبوية
الشريفة (١) فذكر أفكارا مواقف لم يذكرها القرشى ذلك حيث يقول :
فحققت الهجرة وهى مسرة

وما وصفت الا لنفس حرة

سبيل موسى فى الزمان الاول

ومذهب السروح ولما يحول

ومركب الافراد والاعلام

وخصماء الظلم والظلام

اجمل الهجرة بالاحرار

ان ضنت الاوطان بالقسرار

تأمل الرسل الكرام واعتبر

ان العظيم للعظيم يصطبر

ما أصعب الدعوة فى البدايسة

حتى على الرسل أولى الهدايسة

(١) دول العرب وخصماء الاسلام ص ٢٣ وما بعد ها مطبعة مصر ١٩٣٣ م

واثقل الحق على الجماعة
ان وجدت أذن له سماعه
والناس في عداوة الجد يد
وقبضة الا وهام من جديد

نظرات شوقي هنا فلسفية يناقش قضية الهجرة في ذاتها
ويذكر أمثلة من التاريخ فالهجرة مرة لا تقوى عليها الا نفوس الاحرار
من امثال محمد وموسى وعيسى وخصماء الظلم جميعا وهي تجعل الاحرار
اصحاب الرسالات ان لم يتمكنوا من اداء رسالاتهم في أوطانهم فأرض
الله واسعة ومن ثم مارسها الرسل الكرام لانهم يحملون رسالات عظيمة
والعظام كفوها العظماء .

ويناقش شوقي طرفا من الصراع بين القديم والجديد فالدعوة
الى شيء جديد تلاقي صعوبات في بداية الامر حتى لو ان القائمين بها
رسل الله المختارون منهم ان وجدوا آذانا مصغية فان ضبط النفس
والزامها المحجة البيضاء ليس بالامر اليسير على أن ثمة عاملين
أو عقبتين في سهيل الجديد هما : ان الناس يعادون كل جديد
لانهم لم يهضموه بعد هذا من جانب ومن جانب آخر هم في أوهامهم
سجناء تشدهم العادات والتقاليد .

ثم يذكر شوقي ليلة الهجرة ومواسرة قريش على حياة الرسول
واعدادهم العدة للفتك به ولكن الله حماه فخرج الرسول من بيته
في حماية الله لم يره المتربصون به .

هاجر من أم القرى مأذوننا
وما درى أو سمع المأذوننا
فى ليلة للختل كانت موعدا
قد نسبتها شركا أيدي العدا
اثمرت فى الندوة الاعيان
وانتدبت للفتكة الفتيان
وقعدوا ناحية كميننا
ليغدوا فى داره الاميننا
فخرج الله من البيت به
لم يره الجمع ولم ينتبه
وسار فى ركابه الصديق
وفى البلاء يعرف الصديق
وها هى قريش تخرج فى طلب الرسول وصاحبه ولكن هيهات
انهما فى رعاية الله ومن ينصره الله فلا غالب له ، لقد انتشروا
فى كل مكان ووصلوا الى الغار الذى يأوى اليه الرسول وصاحبه
ولكن الله صرفهم عنه • ولما هدأت العيون وانطلق الرسول وصاحبه
الى المدينة وكان له فيها شيعه بايعوه سرا من قبل بمكة على النصرة
والحماية • لقد استقبل اهل المدينة رسول الله (ص) اكرام
استقبال استقبلوه على الرحب والسعة واليمن والبشر :
فانتشرت خييل قريش تطلبه
من ينصر الرحمن من ذا يغلبه

مروا على الغار مضللينا
واخذوا السبيل مسائلينا
حتى بدت سيدة الامصار
ولسدة الاعيار والانصار
وكان فيها للرسول شيعه
وعصه سامعه مطيعه
قد عرضوا بمكة المبايعه
وبذلوا في الموسم المتابعه
وكان ايمانهم في السر
خوف قريش واتقاء الشر
فكان للقادم منهم أهمل
ومنزل رجب الفناء سهيل
باليمن ألقى رحله في الخزرج
كأنه من أرضه لم يخرج

وهكذا نجد شوقي قد تناول هنا افكارا لم يتناولها
القرشي مثل نظرية الهجرة وفلسفتها ونماذج لها ومواقف
الندوة وليلة القدر ثم الوصول الى المدينة ، بيد أن ارجوزة
شوقي يغلب عليها الطابع التاريخي فهي نظم لوقائع ومواقف
من الهجرة ، أما قصيدة القرشي فهي وان استمدت افكارها
واحداتها من التاريخ الا انها صبغت ذلك بالطابع الفني فجاءت
شعرا رصينا حوى افكارا وتجارب نفسية الامر الذي يدعونا الى

ان نعدده ضمن شعراء المدرسة العقلية في الشعر السعودي .
وعن (مزايا الحج)^(١) تحدث الشاعر محمد ابراهيم جعد
قائلا :

تفاخرت في يوم الحجيج بامتى
وشاهدت فيهم مطلبى وسعادتى
رايت عباد الله تلثم بيتسه
خشوعا وايماننا بخير هداية
تساوى فقير بالغننى ومالك
بملوكه اعظم بها من سماحة
بنى امتى هذا الفخار لامته
هدى الله فيها كل قصد وغاية
فمدوا الى الاقطار فضل شريعة
بها وحد الله النفوس بقسوة
ومدوا الى الامصار خير سالة
دعا الله فيها بالوفاء لقربه
حقوق الانسان تمجد شأنها
ومظهرها في الحج ابلغ حكمته
تحريم ذكر السوء في أى لفظته
ومن يذكر الاحسان يرقى بهمة
ومن يتبع الاصلاح لا يرغب الاذى
تعاليم قد فاضت بعدل ونعمة

(١) حراء ع ٣٤ السنة الاولى ١٣٢٦/١٢/٢٢ هـ .

شريعة طه في مفاخر أمة
تفيض سموا فسي منازل عسرة
تنزهت السحاء في دين أحمد
عن الخبث في قصد اليهود المبيت
خرافات موهوبين في فهم دينهم
فباثوا بخذلان وعاشوا بشقوة
متى ينتهي الاجحاف والمين والهوى
ويخلص هذا الكون من كل بدعة ؟
مزايا بها الحج العظيم موطد
دعامة اخلاق وحب وقوة
به تستوى الانساب في خير غايمة
وعزم وايمان وسط مودة
فيا شرف السكتى بدار وموطن
به الكعبة الغراء خير شرافة
ماثر لو عدت لفا هنى عديد هيا
وفي شرف العلياء تكفى اشارتى
اصوغ بها حبى لارضى وأمتى
وأرجو بها عند الاله شويتى

فالشاعر يفخر بالامة الاسلامية يوم وقوفهم بعرفة حيث
راى فيهم كل الخير . . . فما زالت الدنيا بخير وهذه الجموع التى
توحدى المناسك وتوحد ربها فقد جاءت من أماكن متفرقة وتشمل
طبقاً متفرقة ولكنها أمام الله سواء فاللباس واحد والقول واحد

ثم ينتقل ليسون أهم مزايا الحج وهي عدم البغى والعدوان على
الناس حتى باللفظ السيء والاحسان الى الناس فتعاليم الاسلام
فاضت بالعدل والعصمة على الناس . . ثم يناقش قضية أخرى وهي
حلال المسلمين اليوم فيتمنى على الله أن يزول ضعفهم وأن يبتعد
المسلمون عن البدع التي تبعدهم عن الدين وأخيرا يهنئ ساكني مكة
المكومة بجوارهم الكريم لبيت الله تعالى فمآثر الحج كثيرة واقامة
تعاليم الاسلام واجب على الجميع حتى يستطيعوا أن يصلوا الى ما كتب
الله لهم من خير وسعادة . .

وقد سجل الاستاذ محمود عارف خلجات نفسه من خلال قصيدة
(تراويح رمضان) (١) فالغربة التي يشعر فيها في دنيا الناس هي
غربة الروح والخشوع محتاج اليه الانسان في كل الاوقات .
يقول :

واحنيني هذه الغربة نـار
غربة الروح على قرب الجـوار
فاذا الناسك في المعبد طـار
خشع القلب وتقواء الشعـار
في حمى الطهر وفي نور الامل
نسى العاصي تباريح الزلـل
كل اثم فيه جمر مشتعـل
رب اثم فيه للعاصي منـار

(١) الرائد العدد ٥٥ ١٣٨٠/٩/٢٢ ص ٥٥ .

والانسان الياش لا يجوز أن ييأس من رحمة الله ولكن اللجوء الى
الله في كل وقت ضرورة للانسان .

أيها الغارق في دنيا الاسى
لا تخف دنياك ان دهرًا قسما
وخذ الحظ دليلا مؤنسما
ما عدا حظى اضواء العشار
واقع الحظ خيال ذائل
كسراب ضاع فيه المائل
وصدى القلب هتاف قائم
انما الحظ صعود وانحدار
أيها الضائع في دروب الظنون
انما الانسان من ماء وطيين
هانست الطاعة والوقت ثمين
واغتم الفرصة فالعمر قطار

فليس في دنيا حظ نعيش عليه ونهمل أعمالنا وحياتنا
لان الحظ خيال وسراب ونحن نعيش في حقيقة يجب أن نقتنع بها
والانسان اذا عرف أنه خلق من الطين والماء وجبت عليه الطاعة
لمن خلقه وهو الله الاعظم ويجب ألا يضيع العمر والانسان ينتظر
لانه لا يوجد فرصة اخرى تمنح للانسان بعد أن يفوت قطار حياته
رمضان الجود وانسى مقبلا
يملا الدنيا مللا مسهلا

قد حوتسه النفس نورا مرسلا
هو للدين اسما وقرار
أيها السالك نهج الاتقياء
ان تصوم الشهر حتى الانتهاء
والصيام الحق في دنيا الشقاء
ان تصح النفس فالجسم اطار

ينتقل الشاعر بعد أن بين الواجب على الانسان في حياته
من اغتنام الفرص للتقرب الى الله الى بيان أهمية شهر رمضان فيها
هو قد واني رمضان وهو شهر الخير الذي يملأ الدنيا بهجة . . .
والانسان الذي يصومه يكسب الخير في الدنيا والآخرة ولكن ليس
الصيام هو الامتناع عن الطعام والشراب وانما هو تنظيف النفس حتى تصح
فالامتناع عن الطعام والشراب لا يؤدى الغرض المطلوب وكم من صائم
ليس له من صيامه الا الجوع . . فأداب الصيام تتجلى في الصفاء مع
الناس والسلام والصلاة من الروح الطاهرة الى ربها . . كذلك يجب
الا ينسى الانسان الزكاة التى تدفع للفقير في شهر الصوم فتواسيه
وتمسح أحزانه فالاحسان واجب وهو أفضل في رمضان حتى يكسب
الانسان رضى الله ورضى أخيه الفقير المحتاج والجزاء لا ينتظره
الانسان الا من الله الذى له الصيام وهو الذى يجزى به . . وما لك
من جزاء الا الجنة التى تجرى من تحتها الانهار .

وما سبق الا ترويح قلب رقت الروح وهزت المهجـة
فسجلها الشاعر بأبيات جميلة رقيقة :

أدب الصوم صفاء دائـم
وسلام يصطفيه الغانـم

فى صلاة والاداء السلام
أن ترف الروح والطهر مدار
واحب المشرى زكاة الفقير
تمسح الذلة من قلب الكسير
يا حماة المال قد جاء البشير
والى الاحسان يدعو للبشار
افعلوا الخير كشأن المؤمن
انما " ريان " باب للصائمين
فأدخلوه بسلام آمين
تنزلوا الجنة فى اخلد دار
هذه تروىح القلب التلى
رقرت روحى وهزت مهجتى
فاصفح اللهم واقبل توبتى
فلك الصوم والى الجوع اختبار

وهكذا نجد أن الدين هو الطاقة التى تمد هذا الاتجاه الادبى
والاديب مرتبط بقيم الحياة وهو يسجل كل نواحي النشاط الدينى
والفكرى والحضارى .. فقد فسرت الفروض الاسلامية كالحج والصيام
والزكاة والصلاة تفسيرات جديدة بالاضافة الى انها فروض فالحج
مثلا قوة ورسالة قوة للمسلمين حين يتحدون ورسالة للاخوة حين
يجتمعون فى وقت واحد ومكان واحد لهدف واحد وهذا يدفعهم
الى أن يجمعوا كلمتهم على الحق وعلى نصرة اخوانهم فى كل مكان

والصيام تطهير للنفس الانسانية من ادران عام بأكمله وهو
نهج الاتقياء والصالحين .. والزكاة من الغنى للفقير
تمسح ذلته وتساعد على الحياة الكريمة والدعوة
الى فعل الخير دعوة عامة للجميع حتى يدخلوا الجنة التى
وعدهم الله بسلام آمين ..

٣ - الاتجاه الاجتماعي: الشباب ^(١) لبراهيم فطاني

هذا اللون من الشعر نتيجة للوعي واليقظة وأدراك الشاعر لدوره في البيئة الاجتماعية في نواحيها المختلفة فالشاعر إبراهيم فطاني في قصيدته الى الشباب وقد غبر الدهر عارضيه ورأسه تعرض لخطوبه ومكايده الا أنه مازال شابا وان كان في أهاب الشيخ وهو وطني يضحى راحتته وأنه من أجل بلاده ومن ثم فهو يفخر بكونه معلما تخرج على يديه كثير من الادباء والمربين ويرى ذلك نعمة يحسن التحدث عنها .

غبر الدهر عارضى ورأسى
فرماها بكل خطب وكيد
لم ينل من شبابها رغم أنسى
أنا لولا محبتى لبـلادى
بعث للنشئ والشباب شبابه
وكفانى كم شاعر وأديب
نعمة يحمن التحدث عنهم

وتحدى لما تحدثه نفسى
وأفتته بصبرها والتأسّى
فى أهاب الشيخ أغدو وأمّسى
لم أطوح براحتى وأنسى
واشتريت الفخار لا بيع بخس
ومرب قد كان بالامس غرس
باللسانين فى ندى وطرس

هذا معلم قد عركته الحياة وعركها وضحي بشبابه من أجل
تعليم النشء، ويرى ذلك مفخرة يحسن التحدث بها فماذا يريد أن

(١) المنهل هـ د - ربيع الاول والثاني ١٣٦٩ هـ .

يقول للشباب ؟ وبم ينصحهم ؟ انه يطلب اليهم أن يكونوا طموحين
وأن لا يقتنعوا من العلم بدرجة اليسانس بل يطلبون ما فوقها
فبالعلوم تهذيب النفس وصور الروح ، فالطموح الطموح وأياكم صفار
النفوس والجنوح الى الطراوة والحيوة وانما شقوا طريقكم الى المعالى
وابتنوا المجد وليكن منكم الاديب والزراعى والطبيب والمريى العبقري
والطياريون المقاتلون والمحامون عن الزمار فى ميادين القتال .

انه يطلب الى الشباب أن يسدوا النقص فى جميع مرافق
الحياة الحديثة : -

يا شباب البلاد لستم شبابا	ان رضىتم من الحياة بوكس
أو قنعتم بما وصلت اليه	ان عزم الشباب فوق " اللسنس "
هذبوا النفس بالعلوم وصوروا	جوهر الروح عن أذى كل رجس
والبسوا للطموح ثوبا وخلصوا	لصفار النفوس ثوب الدمقس
ثم شقوا طريقكم للمعالى	وابتنوا المجد فوق أثبت أسس
وليكن منكم الاديب المجلى	والزراعى والطبيب الموفى
والمريى المختص منكم ومنكم	عبرى يجول فى كل درس
وليكن منكم النسور الدواهى	يمطرون العدا بوابل نحس
والمحامى عن الزمار اذا ما	لجت الحرب كان ختر عيسى
سدوا النقص فى جميع النواحي	ليس يرضاه خلته غير نكس

هذا شاعر مرب يعقد الامل على الشباب السعودى ويرجيه لبناء
مجد البلاد فى شتى ألوانه وأشكاله لان الاوطان لها حقوق كبرى لم

يوءدها الشباب بعد بل ان هذا المرى الفاضل بالرغم من أنه
أفنى عمره فى تعليم الفن ~~والفكر~~ يتهم نفسه بالتقصير فى حقوق البلاد
أن رفعة البلاد وظو شأنه لا يتحققان الا بسواعد الشباب الفتية .
الشباب العزيز الكريم . ذوالانفة والضمير الحى والعزم الصادق
والوعد الوثيق والامل البسام فليس فى قلب هذا الشباب مكان لياس
فعوده صلب وهو لا يبالى بالمصاعب : -

فلا أوطانكم عليكم حقوق	لم تغوها " وما أبرئ انفسى "
انما يرفع البلاد شباب	يأنف الذل وذو ضمير محس
مرهف العزم صادق الوعد شهم	ليس فى قلبه مكان لياس
لا يبالى بالخطب يتلوه خطب	عوده الصلب لا يلين لجس

ثم يلتفت الشاعر الى الوان من أنشطة الشباب السعودى فى نواديهم
فيذكر لجنة النشاط الاجتماعى وخدماتها المتعددة للمواطنين تواسى
هو ^{لا} وتعطف على أولئك يحنو القريب على القريب ، ثم يذكر لجنة
المسامر تلك اللجنة الادبية التى أعادت الى الازهان ذكر عكاظ
والمريد ، وأنه لبيدان الشباب العربى فهم فرسان البلاغة وأساطين
الفصاحة فليعدوا الى الازهان والى الاوطان حياة الادب والعربى
الخالد ليكن منهم حسان وقس ليسمعوا الكون لحن العروبة
الخالد : -

ايهيا " لجنة النشاط " فانا	قد طينا نشاطهم أى لمس
فى فروع تعددت كان منها	للمواساة خير قرع لقبس

وشهدنا تعاطفا وحنوا
أيه يا "لجنة المسامر" هجتم
أعكاظ في حفلكم تنهادي
أن هذا ميدانكم فأروني
من قريب على القريب الامس
بغوة لدى ذكرى جلال وقديس
أم هو المرید الذي كان أمس
مثل حسان شاعرا وكلمس
سر قلب الشجي من بعد بؤاس
اسمعوا الكون لحنكم رب لحن

واذا كان الحديث بالحديث يذكر والمعاني المتقاربة تتداعى فسان
الشاعر حين ذكر لجنة المسامر وهي لجنة ادبية يصدق الشعراء في
جنباتها وقد صدح هو بأعذب ألحانه فما الذي يمنعه من الحديث
عن الشعر وروحه فالشعر فن رائع يبدو في بيان نبيل وموسيقى حلوة
وينبع عن عاطفة سامية وذوق رفيع يعنى أفراح الناس وأحزانهم :-

انما الشعر روعة الفن تبدو
وشعور يثير أسى شعور
ان تغنى فالكون يصنى ابتهاجا
في نبيل من البيان وجرس
وانسجام في حسن ذوق وحس
أوتياكى أبكى أسى كل نفس

ثم يعود الشاعر الى الشباب ينصحهم بالتضحية والجد لان العصر
الذى يعيشون فيه عصر سرعة ومضاء ، انه عصر الذره فينبغى أن يكون
الشباب على مستوى العصر الذى يعيشون فيه ولا يعيشون فى العصر
الحديث بعقلية القرون الاولى فمن العجز أن نسير الهمنى وغيرنا
يسرع فيتقدم ونتخلف لقد فاتنا ركب الحضارة وينبغى اللحاق به بل
لنحاول سبقه فالسبق أولى بحس أما أن نظل نتغنى بأجدادنا
الماضية دون أن نعمل شيئا فهذا عبث ، لا شك أن أجدادنا

كانوا سادة الدنيا وكانت لهم حضارة زاهرة متقدمة حين لم يكن
للأمريكان أو الروس أو الفرنسيين من ذلك نصيب ، فقد كنا نحسن
القادة للنصارى والفرس ولكن الوضع قد انقلب فصاروا هم السادة بل
وزاحمونا في أوطاننا واستبدوا بنا وفرقوا شملنا وكانت الكارثة بمساعدتهم
 لليهود على إقامة وطن لهم في أرض العروبة والاسلام . فيا أيها
الشباب ان الامل معقود عليكم لتحرير فلسطين فالى القتال والى
السلح وراء الملك العظيم سدد الله خطاكم في ظلال البليك فخر
العرب : -

فتية المعهدين ما الفوز الا	للمضحي المجد من كل ندس
عصركم عصر سرعة وضوء	عصر نذر لاعصر سيف وترس
فمن العجز أن نسير الهوينى	وسوانا يضى كسهم لقوس
فاتنا الركب فلنحاول لحاقنا	أو فسبقا والسبق أولى بحس
ودعونا من التغنى بمجد	قد أضلناه بين عجز وياس
بيد أنى أقول والنفس حسرى	وفوء ادى على قوادم غس
أين كان الأمريك أيام كنا	بل وأين الروس أين الفرنسي
قد قهرنا جموعهم وقهرنا	قادة الشرق من نصارى وفرس
أصبحوا اليوم سادة وغدونا	بين أوطاننا كأننا بجبسس
زاحمونا ديارنا واستبدوا	فرقوا بيننا بخبث وولس
واليهود الطغام عاثوا فسادا	في حمانا ما بين " لدوقدس
نحرهم حلمنا وما كان منا	من خلاف قد جرأسوا تعس
فالى الجيش والدفاع سراعنا	في ركاب المنصور تحت الدرفس

قائد الجيش والامير المفدى	والعصاى والقوى الجسى
سدد الله للشباب خطاه	ورقاء من كىـــــد و دس
فى ظلال المليك فخر معد	ومعيد البناء من بعد درس

ان الاستاذ ابراهيم فطانى معلم مخنك وأنه ليعتر بأنه مرب تخرجت على يديه أجيال وأنه لينصح الشباب بالمزيد من العلم ودعوتهم الى الطموح فذكرهم بحقوق البلاد عليهم ومجد نشاطهم الاجتماعى والادبى ودعوتهم الى المزيد وعدم الاكتفاء باللاحاق بركب الحضارة بل أنه ليدعوتهم الى السبق لاسترداد مكان القيادة للعالم فقد تبدل الوضع كنا سادة قادة فعندنا تابعين مستعمرين حتى طمع فينا اليهود فاحتلوا فلسطين ومن ثم فانه يجب تصحيح الوضع واعادة الامور الى مجاريها اعادة العرب الى مكان السيادة والقيادة تحت راية التوحيد وفي ظل عبدالعزيز ... تصحيح المسار التاريخى وبناء المجد والحضارة معقود بنواصى الشباب والاسلوب التقريرى يغلب على القصيدة وان تخللتها بعض الصور مثل غير الدهر عارضى - بعث للنشء شبابى - والمحامى غتر عجم - وهكذا والاسلوب منوع بـمين الخبر والانشاء مثل يا شباب البلاد - هذبوا النفس - صونا جواهر الروح للاوطان عليكم حقوق - انما يرفع البلاد شباب لا يبالي بالخطب يتلوه خطب • وهكذا ولكن بعض العبارات غير شاعرية مثل سددوا النقص فى جميع النواحي - فاتنا الركب - والشاعر فيما نظن يترسم فى موسيقاه بل ومعنى الفاظه البحترى فى سينته المشهورة والسنتى مطلعها : -

صننت نفسي عما يدنس نفسي وترفعت عن جدا كل جيس

فقواني الغطاني معظمها وردت عن البحتری : نفس - أمس - ترس
عس عس وهكذا والشاعران قد نظما قصيدتيهما من بحر الخفيف /
فاعلاتن مستعلن فاعلاتن " . الا أن طبيعة المعلم واضحة في
شعر الغطاني فهو معتر بمهنته ناصح أمين للشباب محب للبلاد والملك
واحلام السعودية المعلقة على الشباب في ميادين التربية والتعليم
والزراعة والطب والدفاع واضحة في القصيدة والبيئة العربية في القديم
والحديث واضحة أيضا فهو يذكر عكاظ وحسان وقس وذكر اهتمام
السعودية بفلسطين وقضيتها وذكر نشاط الشباب في هذه البلاد
حديثا " لجنة النشاط " ولجنة المسامر ومن ثم نرى أن الشاعر
تأثر ولم يقلد ..

وهذه نفحة أخرى من نفحات شاعر سعودي آخر هو الاستاذ
محمد بن علي السنوسي - يحيى فيها الجامعة ودعو الشباب
الى العلم ورتفع علمها عاليا فيها أيها الشاب تقدم لنيل
العلم واحظ بنور الحق الذي يجلو كل ظلام والتمسك بالعلم والسير
بأنواره في لجة الظلام يدفع الاسان للعلا . . . فيها يا شاب الجزيرة
تقدم وافتح ذراعيك لهذا العهد الجديد والذي عمر نوره أرجاء
الصحراء والدليل على ذلك هذه الجامعة التي كانت أملا فأصبحت
حقيقة أمام الاعين - فقد كانت هذه الجامعة حلما وأصبحت واقعا
ولدت شابه ولم تمر بمرحلة الطفولة - أنها كوكب انطلق من السماء

فأنار الدنيا بل هي روضة ظلالها وارفة وجداولها صافية يرتوى
منها الظمان فاسح ولا تترك هذه الفرصة تفوتك أيها الشاب
انها تغذى الروح بالعلوم وهي متنوعة الكليات .. يسير في
رحابها المتعلمون خاشعون وكأنهم في رحاب حرم مقدس .. ولا عجب
في ذلك ففيها جوهر الفكر وفيها ساحات الدرس والبحث والتحليل
وللشعر والنثر والاداب فيها اجنحة رفاه في ظلال الفنون والعلوم
.. أنها عالم آخر .. بل دنيا تمج بالشباب وكأنهم نحل يمتص
الرحيق من شتى الازهار ...

العلم أقوى سلاح في يد الام	فاصرع به الجهل تحيا خافق العلم
وأملأ حبال به نورا فان له	فجرا من الحق يجلو كل منبهم
وأشدد يدك به أزرا فان له	يدا أدل على الحامي من الالم
وسر بأنواره الفراء منطلقا	في لجة الماء أو حلقة الظلم
فان في سره سر الحياة وفي	لبابه لب هذا الكون فاقحم
على الجزيرة أضواء وفي يدها	مشاعل فابتهج يا قلب وابتسم
وافتح ذراعيك للعهد الذي انطلق	فيه القوى والمنى جبارة الهم
وانظر الى شهب الصحراء تغمره	أشعة من ضياء الفكر والقلم
هذا هو الامل المنشود مندققا	ملء الحقيقة يجري من فم القلم
وهذه منية الاحلام ماثلة	أمام عينيك فانظر روعة الحلم
تنفس الصبح عنها وهي باذخة	كالطود في سمكها العالي وكالهم
صرح تظلل الاملاك خاشعة	للعلم في جيله السامي الى القم
وكوكب قدسى الضوء منطلق	به السرى في سماء المجد والعظم

وهيكل عبقرى الساج يخمره
وروضة ظلها ضاف وجدولها
فاخشع فائك في أرجاء جامعة
في كل كلية منها وزاوية
سنا القرائح في أنحائها شعل
وجوهر الفكر في أرجائها درر
والدرس والبحث والتحليل رهينة
والشعر والنثر والاداب أجنحة
دنيا تعج وأرواح مرفرفة

فيض من النور في نبع من الكلم
صاف وسلسلها شاف لكل ظم
تطيف بالروح فيها روعة الحرم
حبر يطوف وساع خاشع القدم
وهاجه بالحجى والرأى والحكم
شفافة كشعاع النجم في الظلم
عقلية واعتكاف في هدى القيم
رفافة في ظلال الفن والنظم
كالنحل بين الشذى والزهر والنسم

فما بقى عليك أيها الشاب بعد أن أصبح الحلم حقيقة وأقيمت
الجامعة في هذا العهد الزاهر الذى أصبح فيه العلم كالماء والهواء
من مستلزمات الحياة .. لم يبق عليك الا أن تقبل على الثقافة
والعلم حتى تحمى نفسك من الجهل ... فيها هو نهر العلم قد جرى
في أرض بلادك فجددوا عزة الاباء والاجداد فانتم أحفاد قوم نشروا
العلم وحملوا رايته الى كل بلاد الدنيا لقد محوا أمية العالم في يوم
من الايام ... وكانوا يومها أساتذة الدنيا وسادتها سواء كان في
الحرب أو السلم :-

بنح بنح ياشباب (الضاد) ان لكم
وجددوا عزة الاجداد انكموا
كانوا أساتذة الدنيا وسادتها

من الثقافة (أكسيرا) من الهرم
أحفاد قوم محو أمية الامم
في الحرب والسلم والتشريع والنظم

وهكذا نجد الشاعر السعودي قد شارك في النهضة الشاملة للبلاد بل ودعا الى نمو الوعي واصلاح ما في المجتمع من عيوب كالجهل مثلا الذي كان فحيما ولفترة من الزمن على هذه الارض ثم بفضل جهود رجال الدولة المخلصين أصبح العلم منتشرا في كل قرية ومدينة بل أصبح عندنا من الجامعات ومايكفى وفي الجامعات من التخصصات المختلفة التي تحتاجها البلاد ما يزيد عن حاجتها وهكذا نجد الادب الاجتماعي هنا له شخصيته المتميزة فقد غلبت عليه الروح الوطنية وهو يسلك نهج الاصلاح لتشمل البلاد نهضة شاملة وعيقة وهادئة . لقد كان لنزول الاديب الى خضم الحياة ومشاركته أمته في أفراحها وأحزانها وسعيه الى تقيهم ما أعوج من أمورها أثره في بناء الحضارة الحاضرة . . وقد تفتحت العقول على ألوان من الحياة وانماط من التفكير لم يعرفها الناس وشارك الاديب في حل المشكلات التي نتجت عن ذلك وقد أدرك الاديب أن اتجاه هذه الحضارة وهذا التفتح تتلخص في المساهمة بتطوير المجتمع وافساح المجال للنور الجديد ليظل مشرقا ساطعا فوق ربوع الوطن . . وفي التوفيق بين الحضارة القادمة وقيم البلاد وظروفها وامكاناتها وتراثها على نحو ما فعل غيرهم من الادباء في البلاد العربية . . . وهكذا نظر الاديب في مجتمعه بعين فاحصة وامتشق قلعة وراح يعمل في الفاسد تمزيقا وفي الجيد دعما وتمكينا هادفا الى خلق مجتمع فاضل نقي من العيوب بعيد عن الظلم قريب من العدل والحق . وقد بحث في قضايا المجتمع ومشكلاته التي كان منها الجهل والتخلف وغيرها ولكن

الكتاب والادباء أبدعوا نثرا في المقالة والقصة وفي هذا المجال أكثر من الشعر • كما وضع لنا في الفصول السابقة من هذه الرسالة •

٤ - فلسطين في الشعر السعودي :

أهتم شعراء السعودية بقضية فلسطين اهتماما كبيرا ونظروا إليها من الزاوية الاسلامية وهذا هو الشاعر محمد أحمد باشميل ينظم قصيدة بعنوان (فلسطين الشهيدة) (١) وقد بلغت أبيات القصيدة أربعة وتسعين بيتا • وقد استهل الشاعر قصيدته وان شئت فقل معلقته بمقدمة غزلية في اسلوب حوارى ساذج أجراه الشاعر بينه وبين من أسماها سليمي فهو يعجب من كثرة الصعائب تترى على الامة الاسلامية وهو يجلس مهموما ساهرا فتسأله سليمي :

مالطرفك ساهرا ؟ هل أنت مهموم بحب تجاذبه ؟

أنا بك عشق ؟ فيجيبيها : مالي وللعشق والهوى ؟

أننى قد عقلت • بجانب لذلك فلم يشتغل يوما فؤادى بكاعسب ثم تناول الشاعر وصف الفتاة التى عرضت له فأعرض عنها انها هيفاء ووجهها كالبدور ونهدها مكتنز وشعرها أسود فاحم وهى فتاة لعوب يكاد الرجل الصالح يفتن بها عند نهوضها ولقد نصبت شباكها حول الشاعر لتصطاط قلبه فتثنت ودارت واستدارت واقبلت الى الشاعر كغصن والنسيم يلاعبه تحاول اغراءه ولكنه فتى عرك الدهر وصانته مواهبه عن مكر النساء وكثيرا ما حاولت فتح فؤاده لعشقها ولكنه سخر بها

(١) المنهل عدد ذى القعدة ١٣٧٢ هـ

حتى استبد بها الهوى فقالت له أصخر أنت ؟ فقال لها : -
انصرفى عني ولا تطعمى في هواي فسالت على خدها دمة وقالت
له ألا ترحم الصب العتيم ؟ •

فقال لها : لا فلا خير في وصل جسام عواقبه • فقالت بالله أننى
مُعذبة القلب الذى أنت غاصبه • فقال لها : لكن قلبى مغلق لم
يدر ما هذا الغرام فقالت : يا لك من فظ عنيد فودعتها الى غير
رجعة •

عجبت وهذا الدهر ترى عجائبه	فلاغروا ان زادت علينا صعائبه
تقول سليمى ما لطرفك ساهرا	فهل أنت منهم بحب تجاذبه
أنا لك عشق فابتليت بنيليه	وجرحك ما زالت تعج متاعبه
فقلت لها : مالى وللعشق والهوى	فذا الباب انى قد عقلت مجانبه
فلم يشتغل يوما فؤادى بكاعب	فذا الدهر لم تقدر على كواعبه
ألا رب هيفا قد تبدت ووجهمها	كبدر توارت من سناة كوائمه
فتاة لها نهد لفرط اكتنازه	تكاد جهارا ان تثنى جوانبه
شكا الصدر منه واستغاثت ضلوعها	من الزر واحتجت عليها ترائيه
وشعر لها كالليل أسود فاحمم	أحاطت حمى البدر المضى غياهبه
لعوب يكاد البر عند نهوضها	يضل ولم تعرف لديه مذاهبه
تعدت وشت فى سبلى شباكها	لتصطاد قلبى كي تذلل مناقبه
تنت ودارت واستدارت واقبلت	الى كغصن والنسيم يلاعبه
لتغرى فتى قد عارك الدهر نفسه	وصانته عن مكر النساء مواهبه
وكم حاولت فتح الفؤاد لعشقه	وحامت على الحصن الحصين تحاربه
سخرت بها حتى استبد بها الهوى	فقال أصخر أنت يا من أحارسه

فقلت لها غنى اليك وحسب انى
ولا تطمعى فيمن هواه مناصبه
فقلت وقد سالت على الخد دمعته
وصوت البكاء ان يبين تغالبه
الا ترحم الصب المتيم فقلت لا
فلا خير فى وصل جسام عواقبه
فقلت لك الايمان بالله انسى
معذبة القلب الذى انت غاصبه
فقلت لها لكن قلبى مغلسق
فلم يد رما هذا الغرام وصاحبه
فصاحت وقد ولت يمزقها الجوى
فلا بد هذا الفظ يوما احاسبه
فيا لك من فظ تحجر قلبه
فسام ارفى دهرى عنيدا يقاربه
فودعتها حالا الى غير رجعة
وذا القلب لم يشعر بشيء يعاتبه

صور الشاعر في هذه الابيات فتاة لعوا تحاول اغرامه بأساليب
شتى بيد أنها لم تغلح فقد اعتصم الشاعر بدينه والنموذج الجمالى
الذى رسمه الشاعر لفتاته لم يخرج عن النموذج القديم عند الشاعر
الجاهلى لفتاته كاعب ناهد هيفاء وجهها كالبدر وشعرها اسود
فاحم الا أن وصفه لنهدا المكتنز يتعارض مع كونها هيفاء فالرشاقة
والسمنة المفرطة لا يجتمعان ولو ان الشاعر جعل فتاته لعوا لقلنا

انه اساء في غزله وخالف المعهود في الغزل العربي فالشاعر هو
الذي يسعى الى المرأة ويحاول اغراءها واستمالتها وسعى المرأة الى
الرجل ومحاولتها اغراءه دخیل على اسلوب الغزل عند العرب ظهر حين
اشتد امتزاج العرب بغيرهم في عصر بني العباس وخير من يمثله بشار
بن برد .

ولقد احسنت الانثى بالمهانة من اعراض الرجل عنها فسخطت
عليه ووصفته بأنه فظ عنيد تحجر قلبه واثبت لها هو أنه كذلك حين
ودعها الى غير رجعة دون أن تحرك فيه شعره ولعل الحوار هو مبعث
الحياة المتدفقة في الابيات وقد اذكاه ذلك العنف المتبادل بين
المتحاورين . وطرف الشاعر الساهر وفكره الشارد لم يكونا اذن من
عشق وهيام فما الذي دهاه ؟

الذي دهاه هو زيادة الخطوب على العرب والاسلام فهذا الذي
قد غال جسمه وملا فؤاده بالهموم فهل بعد اليوم يعشق نابسه ؟
وهل بعد اليوم يرتاح مسلم وهذي فلسطين الشهيدة قد هوت بلطمة
وغد وهذا شعبها العزيز قد تخاذلت حماته وجرحه كأس المنايا
أقاربه ففزع بعد أمن وانهمر ركنه وما زال في كف الرزايا تغالبه
لقد بدل بالعليا صفارا وبالعز ذلة وتوالت عليه النوائب ففي كل يوم
تحتويه مصيبة وها هو ذا قد اصبح شعبا مشردا لاجئا تفتك به
المسغبة في الصحراء تقطعت به الاسباب فأضحى طريدا والزرايا تطالبه
فهذا شيخ مفجوع طريد لا يدري أين يذهب وهذه حرة تصدى لها علس
خبث فذاب غافها قسرا وهذا هو ان لم ير العرب والمسلمون مثله :

فقلت اذن سلمى قد يشك ما الذى
د هـاك فانت شارد الفكر ذاهبة
نقلت لها والقلب يطفح بالاسى
ود معنى على الخدين باتت مساحبة
سلمى د عيني اباك واعلمسى
بانسى امروء زادت عليه متاعبه
وليس الذى قد هالنى هجر كاعب
كما قد ظننت او زمانا احارسه
ولكن هذا الدهر زادت خطوبه
على العرب والاسلام حلت مصائبه
فهذا الذى قد غال جسمى وقد غدا
فوءادى هموم النائبات تشاغبه
فهل بعد هذا اليوم يعشق نابه
ويرضى بان تمسى الغواني تداعبه
وهل بعد هذا اليوم يملأ جفنه
من النوم حر قد تسامت مراتبه
وهل بعد هذا اليوم يرتاح مسلم
يرى العار عارا او تلذ مشارسه
وهذى فلسطين الشهيدة قد هوت
بلطمة وغد قد تناهت مثالبه
لك الله من شعب عزيز تخاذلت
حماء له حتى استبيحت مناهبه

وأودى به فى الذل خذلان أمه
وجرعه كأس المنايا أقارسه
تفجع بعد الامن وانهد ركسه
وما زال فى كف الرزايا تغالبه
وابدل بالعليا صفارا وذلسه
لك الله من شعب توالت نوائبه
ففى كل يوم تجتويه مصيبه
وقد ارسسته فى الصحارى مساغره
تعلق بالا سباب حتى تقطعت
واضحى طريدا والرزايا تطالبه
ألا رب شيخ قد تفجع فى القسرى
طريدا أو قد ضاعت عليه مهاره
وحرة أقوام تسامت مصونته
تصدى لها علج خبثا مطالبه
فمنها العفاف ذاب كسرا واصبحت
مروعة تبكى وكرها تصاحبه
فهذا هوان لم يرد العرب مثله
وعار على الاسلام قلت فرائبه

انتقل الشاعر من موضوع الغزل الذى افتتح به القصيده الى
موضوع القصيدة الاساسى انتقالا نفسيا فهو ساهر الطرف مهموم
فما سر هذا السهر وما سبب تلك الهموم ؟ أحب عام أم كارثة مروعة ؟

أما الحب فقد انصرف عنه ولم يشتغل فؤاده يوما بكاعب ، بقيت الثانية
وهي الكارثة المروعة وهل ثمة كارثة اقبح من كارثة فلسطين
شخصيه الشاعر المعذبة هي جسر العبور من مقدمة القصيدة الغزلية
الى الغرض الاساسي وهو " فلسطين الشهيدة " وهو انتقال ليس
بجد يد على الشعر العربي فهو يذكرنا بقصيدة الكميث بن زيد في مدح
بنى هاشم والتي يقول في مطلعها :

طربت وما شوقا الى البيض أطرب

ولا لعبا منى وذو الشيب يلعب

ولم يلهنى دار ولا رسم من نزل

ولم يتطرنى بنان مخضرب

ولا السانحات البارحات عشيبة

أمر سليم القرن أم أمر غضب

ولكن الى أهل الفضائل والنهي

وخير بنى حواء والخير يطلب

بنى هاشم رهط النبي فأنسى

بهم ولهم ارضى مرارا واغضب

فطرب الكميث لا يعود الى حب الغوالي ولا الى تفاعول أو تشاءوم
وانما يعود الى حب بنى هاشم ومن ثم عبر نفسيا من المقدمة الغزلية
الى مدح بنى هاشم كما عبر شاعرنا السعوي من المقدمة الغزلية
الى " فلسطين الشهيدة " على أن بعض عبارات الشاعر نثرية مبتذلة
مثل " زادت عليه متاعه وزادت خطوبه " وأيا ما كان الامر فان الشاعر
لم يكد ينتقل الى غرضه حتى يضع يده أول ما وضع على جبين ذلك الشعب

الذى اكتوى بنار الكارثة فشرد شيوخه وأذاب عفاف حرائره وهذا
هوان لم ير العرب مثله وعار جليل شعبنا تتابعت بعده رزايا وأحداث
جسام ومن هذا المنطلق وهو أن الكارثة هوان وعار تبعثها أحداث
جسام انفجرت عاطفة الشاعر الغاضبة الثائرة تصب جام غضبها آنسا
على العرب الذين تخاذلوا وآنا على الاسرائيليين والذين عاونوه
ولاسيما مجلس الامن الذى ارمى بأن تخرج الجيوش العربية من فلسطين
(وترفع عن هام اليهود قواضيه) :
لعمرك ان العار جليل شعبنا

وقد حل منه حيث كانت ذوائبه
 رزايا واحداث جسام تتابعه
 ودهر عجيب لا تكف غرائبه
 ولو اننا متنا بطعنة فارس
 له في الحروب الطاحنات مناقبه
 لقلنا سجالات الحرب بيننا
 وهذا احسام لم تخنه مضارب
 ولكن هذا الغرب طهر نفسه
 من الرجس فانها لت علينا رواضه
 ومانا بعباد العجول فيالهـ
 خزايا بها الاسلام ناءت مناقبه
 جمع شمل السامري وشئت
 جموع الحماة المسلمين خرائبه
 قد صاح جيش العرب في الخصم صيحة
 فضت حشود السامري مواكبه

فضاقت على اسرائيل من بعد رحبها
وعزريد قد شدت عليها مخالبتها
فصاحت وناحت واستغاثت بأمرها
نيويورك فيها القدر ربانت ملاعبها
ففسى مجلس الامن صاحت ذئابها
ود است حقوق المسلمين ثعالبها
فأوصى بأن يرتد ذا الجيش صاغرا
وترفع عن هام اليهود قواضبها

لكنى بالشاعر فى هذه الابيات يذكر أولئك الذين اسهموا فى
كارثة فلسطين اليهود وأمريكا ومجلس الامن بل والجيش العربية التى
اسلمت فلسطين • ولا يقف الشاعر طويلا عند اسرائيل وأمريكا
ومجلس الامن ولكنه يقف عند الجيش العربية فيذكر كيف تحركت أول الامر
صادقة تحمى تراث الفاتحين فكانت تلك الجيش كالطوفان ففسى
بد • زحفها ولكنها ارتدت حائرة كسيرة قد ضاقت عليها المفازات
وتمزق شملها فهوت فلسطين :

فديتك من جيش تحرك صادقها
لتحمى تراث الفاتحين عصائبها
فقد كان كالطوفان ففسى بد • زحفها
فخاض الردى كيما تجاب مطالبها
غزاك يعيد المجد فارتد حائرا
كسيرا وقد ضاقت عليه سياسيه

فأكسوه عارا لم ير العرب مثله
واختسرت جميع المسلمين مقالبه
لك الله من جيش تمزق شملته
وباعته بالنقد بين جهرا ورازمه
هويت فلسطين وخلفك قد هوى
علا الضاد فارتاعت وضجت نواديه

لقد كان الجرح عميقا في قلب الشاعر وكان تألمه من موقف العرب
وجيوشهم وقادتهم مبرحا وقد دفعه حزنه وتألمه الى ان يعد
وجود هؤلاء كالعدم فلم يحموا بل اضاعوا وخافوا . . انهم خلف كجلبه
الاجرب أما الذين يعاش في اكنافهم وكان يرجي الخير على ايديهم
فقد طوتهم يد الردى وطاحت بهم رج النوى والنوايب ومن ثم وحيث
ضاع المجد الطريف فان الشاعر يذكر المجد التليد وصناعه يذكره
بالحسرة والأسى ويذكر صناع التاريخ وحماة الاسلام والمسلمين
يذكر عمر بن الخطاب ويذكر خالد بن الوليد وعمر بن العاص :

تسرى لو يرى الفاروق ما حل بالألسى
أتصبر عن خوض المنايا كتائبه
فلو كان سيف الله يقظان " خالد "
لأفنت جموع الغاصبين مقائبه
ولو كان عمر والرأى والسيف والقنسا

يرى الظلم هذا ما استقرت شواربه

على أن الشاعر هنا قد اكتفى بذكر هؤلاء الاعلام الثلاثة

ثم عرج ينحى باللائمة على الامة الاسلامية فذكر تفككها وضعفها واستخذاءها
فيا أمة بعد الوثام تفككت

واضحت كحصن قد تداعت خرائبه
روت قول بشار بن برد فحرفت
وسارت الى وزمان ضعف كخاطبيه
اذا الغاصب المحتال صعر خده

مشينا اليه بالمداد نعاتبه
واكبر الظن ان الشاعر حين نظم هذه القصيدة وضع نصب عينيه
قصيدة بشار التي يقول فيها :
كان مشار النقع فوق رؤوسنا
وأسيافنا ليل تهاوى كواكبنا
اذا الملك الجبار صعر خده

مشينا اليه بالسيوف نعاتبه
وهذا البيت الثاني هو الذي حرفه الشاعر فجعل (الغاصب
المحتال) مكان (الملك الجبار) وجعل (بالمداد) مكان (بالسيوف)
ولم ينس الشاعر أنه يتحدث عن فلسطين الشهيدة التي عز حمايتها
حديثا . أما في القديم فكان هناك الحماة الاشواس وقد ذكر منهم
عمرو وخالد وعمر ثم عاد فذكر هؤلاء الثلاثة وأتبعهم بآخرين كان يرجي
أن يتم نصر الله على ايديهم فهو يعدد أسماء القواد العرب الذين
كتبوا اروع الصفحات في سجل البطولات العسكرية الاسلامية :

فلسطين لا حامى يحامى عن الحمى
ولا فيلق تحنو عليك كباكبى
فلا الفاتح الفاروق تهفو بنوده
ولا طارق فى البحر تدنو قوارسه
ولا خالد يزجى الكتائب فى الفضا
فتسبح كى تحمى حماك سلاهبة
ولا سعد ليث القادسية حاضره
فيمشى الى من قد دهاك يحاسبه
ولا قاهر السوام عمرو بحاضره
فتهدم ما تنسى الدهاء مواهبه
وليس المثنى قاهر الفرس بيننا
فتزارقى وجه العدو وقرا صنبه
ولا مصعب الفحل ابن اسماء شاهه
فتبرق من فوق الريح ضواربه
ولا الفاتك المنصور ترقص خيله
لتظهر فى هذا الزمان عجائبه
ولا هاشم المرقال يرقل فى الوغى
فتهوى على هام اليهود قواضيه
ولا الداخل الصقر المغامر عندنا
فتبرز فى الحرب الضروس غرائبه
أولئك لو كانوا على ظهرها لمنا
توالت علينا من يهود مصاعبه

عليهم سلام الله وقفنا فبعد هم
تفاوت من المجد الاثيل مناصبه
أسود توارت في الشرى عن عرينها
فهان العرين بعد ما غاب صاحبه

وفي ختام القصيدة ينحى الشاعر باللائمة على الأمة الإسلامية
المفككة الكثيرة العدد القليلة الفعائل والتي أصبحت ذليلة لشعب
خسيس وهذا هو ما بعد هوان والأمة مع ذلك غافلة تغطى
سبات عميق بينما العدو ساهر يد وراث الفاتحين ونحن نكتفى
بالكلام وطريق الخلاص هو القوة العسكرية فلا بد للحق من قوة تحرسه
وتحميه وكأس الموت أفضل شربه من العار وحياة الفتى فى السذل
موت وموته فى العز حياة :

فلسطين قد أصبحت لقمة جائع
وفيك ابن غريون تقضى مآربه
فيا أمة الاسلام اضحت جموعكم
كرجل الجراد حين تبدو مواكبهم
ولكنكم عند الفعائل قللة
فوا فرحة الخصم الذى قد نحارسه
كفانا احتقارا أن نكون اذلة
لشعب خسيس ولا تعد مصائبهم
رمانا الزمان بالحشالات ويحكمهم
فبعد الافاعى انهكتنا عقاربهم

بنى الضاد ما هذا الهوان الى متى
وذا العار لا تفك عنا لوازيه
تدوس تراث الفاتحين كلابيه
وتفسد في غاب الليث ارازيه
سئنا الكلام وهو اقوى سلاحنا
فلا خير في قول فعال تجانبيه
بنى الضاد ان السيف اصدق ناطق
به الخصم يدري ما عناء مطالبه
اليكم خذوها يا بنى الضاد جهرة
مقالة من قد علمته تجاربيه
ارى الحق لا يعطى ومن رام اخذه
عليه بحد المشرفي بصاحبيه
الا ان كامن الموت افضل شربه
من العار هذا ليس يغيبن شاربته
حياة الفتى في الذل موت وموتيه
عزيزا حياة وهو في الخلد صاحبه

وحين تلقى نظرة عامة على هذه القصيدة نرى انها سلكت
منهج القصيدة العربية القديمة فبدأت بمقدمة غزلية لعلها خير
ما في القصيدة ثم انتقلت الى موضوع القصيدة . وقد اصدر الشاعر
عن عاطفة غاضبة تائرة آلمها ما حل بفلسطين وأهلها وساء تفكك
الامة وتخاذلها فامتلا قلبه بالغضب الشائر وجعل يكيل الضربات

تلو الضربات لا ولك الذين اضاعوا تراث الفاتحين .. وقد استمد كثيرا
من افكاره من لادن شعراء العربية الاقدمين والمحدثين فذكر بشارا على
نحو ما مر بنا وذكر المتنبي في ختام قصيدته :

حياة الفتى في الذل موت ...

فهو يذكر بقول المتنبي :

عش عزيزا أو مت وأنت كرسى

بين طعن القنا وخفق البنود

واطلب العيش في لظى ودع السلام

ذل ولو كان فسى جنان الخلود

وذكر حافظ ابراهيم حين اشار الى بيت بشار الذى حرقه ، فحافظ

يذكر نفس البيت في حديثه عن السلطان عبد الحميد ونضبه الامة ضده
وذلك حين يقول :

روت قول بشار فشارت وأقسمت

وقامت الى عبد الحميد تحاسبه

اذا الملك الجبار صمغ خده

مشينا اليه بالسيف نعاتبه

وهو يذكرنا بشوقي في ختام القصيدة فحين يقول باشمىلى ارى

الحق لا يعطى ..

يذكرنا بشوقي في اكثر من قصيدة ... فشوقي يقول فسى

قصيدته في مدح مصطفى كمال :

لا تلتبس عليها للحق في اسم
الحق عند هم معنى من القلب
لا خسر في منبر حتى يكون له
عود من السر أو عود من القضب

وهكذا . . . وصور الشاعر وتشبيهاته قديمة وإن كانت وراءها
عاطفة وحشية بدوية . وقد لجأ الشاعر إلى أسلوب السرد والتقريب
حين ذكر اعلام المسلمين الخالدين من أمثال الفاروق عمر وخالد
وعمر والمثنى وغيرهم وقد ظهر تفجعه على فلسطين الشهيدة فسي
أكثر من عبارة " لهذا فلسطين الشهيدة قد هوت " . . . " هويست
فلسطين وخلفك قد هوى علا الضاد " " فلسطين لا حرام يحامي عن
الحمى " " فلسطين قد أصبحت لقمة جائع " ويبقى للشاعر بعد
ذلك صدق عاطفته وصدق تعبيره فالقصيدة ترجمان لعواطف الذين
أخلصوا للقضية وتعرية للذين خافوا ولكن الصوت الجهير والنزعسة
الخطابية تسيطران على القصيدة حتى أن القصيدة لتشبه خطبة
منبرية تجنح إلى التفرح والتأنيب والاسف وتترحم على السابقين
الذين حموا الزمار وتلعن أولئك الذين ضيعوه .

وهذا تصوير بديع وعرض مؤثر وشكوى دامية من قلب اكتوى بنار
القضية وعاش أحداثها وعصر قلبه ويلاتها المحزنة ، إنه الشاعر - أحمد
فريج عقيلان في قصيدته وإسلاماه (١) فالجرح الذي خلقت القضية جرح
عميق على مدى الزمان ينزف وأهل فلسطين بعد أن كانوا أصحاب

(١) الجزيرة عذو القعدة ١٣٨١ هـ

أرض أصبحوا مشردين في معسكرات تفقد كل معاني الراحة لا تحمي من
برد ولا تقي من حر وكل شخص في هذا المعسكر مكلم والجراح تنسرف
من قلبه والأيام تمر علينا ولا نسمع الا تصرجات وتصفيق لأصحابها ..
لقد كانت ثورتنا في أرضنا تحارب الأعداء فأصبحنا مشردين نستمتع لكل
خطيب .. والعار الذي نالنا من هزيمتنا أمام الأعداء يسخر منا
وكرامتنا تنوح من كثرة الجراح ..

ويبين الشاعر دور الذين باعوا الشهداء وتآمروا على البلاد
حتى أضحت للعدو يمرج فيها وأصبح المجد الذي كان لنا خزيا وعسارا
واللص الذي سرق أرضنا يختال فيها ويسير معجبا بنفسه ونحس
محبوسون لا حول لنا ولا قوة نصرخ ولا مجيب :
جرح على مر الزمان يصيح

ومشردون حياتهم تهرج
ومعسكر لف الظلام حطامه
ما فيه الا نائح وجريح
مرت عليه ثلاث عشر حجة
وغدا هو التصفيق والتصریح
وقضية عصف الجدال بحقها
كشراب صفوان غتته الريح
كانت على قنن الشوامخ شورة
عصماء تعصف بالعدا وتطيح

فتحولت خطيبا بأروقة الهوى
ليقال هذا الالمعى فصيح
والعمار يضحك ساخرا من أمرنا
وكرامة الثار الانسى تشيح
وجماجم الشهداء بيوت أكوها
تغدو على ند مانهم وتروج
شربوا بها دمننا الذكى وعرسدوا
يا للعروسة إجدها مسفوح
واللص يرتفع فى السرقة سارسا
يختال فى أوطاننا ويسبح
والاسد فى قفص البلاء حبيسة
والشهل فى حرم العرين ذبيح
تنشأش أوباش الثعالب شلو
وابوه يرجو والذئاب تشيح
والقدس الغالية مسرى رسول الله نتشوق اليها حرقرة
فحن هنا وقلوبنا معها .. والموت فى سبيلها شرف عظيم
ونيتقل الشاعر ليبين أن ما نريده ليس الكلام وليست الخطب
الحامية لاننا لم نمتد منها منذ اعوام واعوام بل ان الكلام قد
يجر البلاء على الناس .. والمعارك الكلامية وما بيننا من فرقة
لا يستفيد منها الا العدو .. ألا يكفى ما قلناه وما

وما نقوله كل يوم انه عار أن نعيش بهذه الحالة ان السياسة هي التفكير في كيفية استرجاع الوطن وليست في الاقوال البديهة التي يتبادر لها الناس انظروا كيف يرتفع الغاضب في الارض سعيدا متهنيا بحياته ونحن نخافه وهو الغاضب ان السبب في هذا هو بعدنا عن ديننا وتمسكنا بالحياة الدنيوية . . ويضع الشاعر الخطه التي نعيد فيها الارض المختصه انها الكفاح الجاد وليست الخطب والكلمات ان كرامة الاوطان شيء ثمين يستحق الموت من أجله وليس سلعة رخيصة تباع وتشترى والموت في سبيل الوطن عزه للانسان يتمناها كل حر شهيم يطمح الى السيادة الاخريه . . فهيا يا عرب ان الطريق قد اصبح واضحا وان البطولة معروفة الطريق فلا خير فينا اذا عاش على ارضنا عدو مغتصب ولا حق لنا في الحياة بعد ذلك . .

والقد سروا شواقى اليك وحر قيتى . . أنا ههنا جسم وحولك روح
فلو ان حرامات من كمد على . . شرف العرويه فالصلاح قبيح
ماذا أفاد اللاجئين وما جنوا . . من ناعق بين الجموع يصيح
كم خطبة جرت خطوبا جملة . . وارتد عنها المجد وهو مشيح
أو ليس عارا ان يجرح بعضنا . . بعضا وقلب المسلمين جريح
وهل السياسة يا كرام بسادة . . تزرى وتطيل لها ومد يسح
قسما بمن جعل اليهود اذله . . ان لم يد اسوا فالاباء كسح
ايهنيهم رب السماء بجنحهم . . ونخافهم ما لكرامه ريسح
حب الحياة أدا ل من ايماننا . . بش الحياة وللبيهود فحيسح
ما يمسح الوصمات الا هجمة . . تأتي على بنيانهم وتطيسح

هذا طريق المجد ملحوب العلا . . ما المجد تعريض ولا تصريح
وفصاحة الحنك البذى لدى الوغى . . عني وطلعت المشرقى فصيح
الذل فى الخطب الطوال تهيم فى . . وادى الجدل فيسخر التسليح
والحق فى قم الجبال ينال . . من كان أرخص ما لديه السروح
كرامة الاوطان ليست سلعة . . تشرى ولا ثمن السعلاء مديح
والموت فى ساح الكرامة عزة . . يزنو اليها الحر وهو طروح
يا عرب قد وضع السبيل فلا تنسو . . ان البطولة بابها مفتوح
لا لن يعيش على ثرائنا مجرم . . مادام فى جسم العرويسه روح
ان القصيده صرخة مدويه من قلب جريح فالشاعر ينادى على العرب ان يتركوا
ما بينهم من خلافات وان يتركوا الكلام والخطب الطوال التى تلقى ويستعدوا ليوم
يهجمون فيه على الاعداء ويحرروا الوطن من براثن الصهيونية واليهود الجبناء
فالكلام لا يحل قضية فكم خطبه القيت وكم من كلام قيل بلا فائدة ان عاطفه الشاعر
الوطنية تدفع من بين الكلمات . . انه يصرخ بأعلى صوته لانه عاش الحياة التى
يحياها اللاجئين فى الخيام فهو اصلا ابن فلسطين قبل ان يصبح مواطنا سموديا
عاش النكبة وتحرق قلبه بلظى شواظها ورأى بعينه نتيجة الكلام والخطب لذا نراه
يهيب بالجميع الى ترك الكلام وتحرير القيد من الشريف من ايدى الاعداء . .

اما الفاظه فهى سهله وقد جاءت مناسبة للقصيده فهو يشير الى المؤامسة
التي حصلت بعد دخول الجيوش العربية فلسطين بقوله :-

وجماجم الشهداء بيعت اكسا . . تغدو على ندمانهم وتروح
ويشهر الى حق الفلسطينى فى أرضه والى ان العدو الصهيونى غاصب يتمتع بحق
غيره فيقول :-

واللص يرتع فى السريقه ساربا . . يختال فى اوطاننا ويروح

وجمله مناسبه للموقف ٠ (ما يمسح الوصمات الا هجمه) (فصاحة الحنك
البذى لى الوفى عى) (ما المجد تعريض ولا تصريح) الى اخر هذه الجمل
التي جعلت من القصيده صرخه مدويه فى وجه العرب قبل اليهود لينبذوا ما بينهم
من خلافات وينتبهوا الى تحرير وطنهم الغالى ٠٠٠

ان مأساة فلسطين يعرفها كل عربى ويحزن لما أصاب مدينه السلام ولكن
أتمالج القضية بالبكاء والكلام أم بقرع الطبول للحرب وامتشاق الحسام ٠٠ ان هذا
ما يشارك فيه الشاعر السعودى الاستاذ محمد على مغربى أخاه احمد فرح عقيلان
رأيه فيه ويحدثنا فى قصيدته (فلسطين) (١) عن ذلك :-

حيث يرى ان الدموع شيمه النساء وانها لا تغنى فتىلا فالتضحية بالنفس والمال
هى وسيلة النصر وقد نذر العرب أنفسهم وأموالهم لتحرير فلسطين ، وها هى
سيوفهم قد سلت من أعمادها وها هم أبطالهم يملئون الوادى ضيغما أثر ضيغهم :

كفكفى الدمع وجودى بالسدم	٠٠	انما الدمع سلاح الايـم
يا فلسطين ويا أرض العـلا	٠٠	نحن جند الموت فاحيى واسلمى
قد نذرنا للغد ارواحنا	٠٠	وبذلنا المال من بعد السـدم
سلت الاسياف من أعمادها	٠٠	وصليل السيف حلسو النغم
حفل الوادى بأبطال الحمى	٠٠	ضيغم يمشوراء الضيغم

ولكن لمن هذه الجموع التى سالى بها الوادى ؟ وهل الامر من الخطورة الى هذا

(١) المنهل عدد صفر ١٣٦٧ هـ ٠

الحد الذى تسل فيه السيوف من أعمادها وتقرع طبول الحرب ؟ نعم انه الدفاع عن الوطن الغالى عن أرض العلا وليس أغلى فى الدنا من الوطن انه الحرم الذى يأمن فيه المواطن فما بال شذاذ الافاق من الصهاينة يريدون ان يتخذوا من فلسطين موطننا لهم لقد كذبوا ولن يقر لهم قرار على هذه الارض الطاهرة ولن يجنوا من أعمالهم الوحشية سوى الندم والضياع والخسران . ان الله ضرب عليهم الذل والمسكة وفرغ عليهم التشيت فحين ينطلق المناضل العربى لتحرير فلسطين من الرجس الصهيونى انما يحقق هدفين : تطهير الارض من الغاصب وتحقيق وعد الله فى اليهود فاضربوا أيها الابطال غنق الباطل : -

يا ليوث العرب من كل فتى	••	يطلب الموت فسداه العلم
ليس أغلى فى الدنا من وطن	••	ليس أهدي للورى من حرم
يطلب الشذاذ فيه موطننا	••	كذبوا ليسوا سوى النادم
نزل التنزيل فى محكمه	••	بشتات القوم بين الامم
فادفعوا عن دينكم حتى يرى	••	انه الحق عزيز الكلم
ضرب الذل عليهم فاضربوا	••	غنق الباطل ضرب الخنذم

ولكن الخطه كانت مدبرة بين اليهود وساسه العالم الكبار ليمنح اليهود وطننا قوميا لهم من فلسطين اعطاء من لا يملك لمن لا يستحق ووصل اليهود الى ذلك بالقوة والعنف تواءمهم الدول الغربيه التى توقد الحرب بدعوى السلام انهم يحوشون فى صور ادميه الههم المال وقد عوا عن الحق والهدى وجعلوا الباطل

لهم شرعة ومن ثم تكالب الغرب واليهود وسعوا الاصدار قرار تقسيم فلسطين بين العرب واليهود ثم طرد العرب منها نهائيا بعد ذلك والكلمة الان وقبل الان للبطولة والتضحية للبذل والفداء :-

- ليس أغبى فى الورى من مجمع :: يوقد الحرب بدعوى السلم
- أمم الغرب وحوش صورت :: كالانامى قلب مظلوم
- ليس غير المال ما تبصره :: وهى عن ضوء الهدى مثل العمى
- شرعة الباطل تضى مثلما :: يحق النور سواد الظلم
- ليس تقسيم فلسطين كما :: ظنه " المجمع " ظن الواهم
- دونه الموت واتتم جنده :: فاجعلوا الموت لكم كالقسم

وقضيه فلسطين اذن ذات شقين شق الدنيا وهو تحرير الوطن وعودته للاصحابه الشرعيين وهى الدين وهو تلبية داعى الجهاد لحماية ارض اسلاميه عليها مقدسات اسلاميه ولتحقيق وعد الله فى تشريد اليهود وضرب الذله والمسكنه عليهم ومن ثم جاءت خاتمة القصيده كأنها تلخيص لما يريد الشاعر ان يمشه من خلال انشودته امام المناضلين حتى يمتلوا حماسا واستبسالاً من اجل الحق والوطن :-

- يا شباب العرب يا جنود العلا :: من كمى سائر اثر كسى
- مسابقوا للدين والدنيا فدى :: عزة الدين وعز الاسم
- انه الايمان فاعتزوا به :: قوة الدين ستار المعلم

انها حرية كونوا لها . . . خير جند نفتديها بالندم

ان كلمات هذه القصيدة وموسيقاها من الرقة والعذوبة بمكان حتى أنه يمكن تلحينها وغناؤها وكأن الشاعر وضعها نشيدا للحرب يترنم به الجنود وهم سائرون الى ارض المعركة وصليل السيف حلو النغم وصور الشاعر وعباراته جميلة توحى بالوقوف مثل الدمح سلاح الایم - ضيغم يمشى وراء ضيغم - ليرث العرب عنق الباطل - ام الغرب وحوش . .

الى غير ذلك الا ان بعض عباراته غير دقيقة مثل و " ليسوا سوى للندم " فهو يريد ان يقول و " لن يجنوا سوى الندم " والندم وحده ليس عز ولكن عبارة ليسوا سوى للندم " غامضة وركيكة ومبتذلة .

ويشارك الشاعر محمد المييطير اخوته الشعراء وقفهم من القضية ويشرح لنا اثر هذه القضية على نفسه وأنه لن يستبدل بفلسطين اى ارض وكيف يستبدل بها ارض اخرى وهى ارضه وداره وحقله والغرس الذى فيها من يده . . . وتحريسه الا ارض لن يكون الا بالحرب مهيئة الامر وما تقدم من حلول واهييه لن تبرى جراح قلب شعب بأكمله يتضرر وينبه الى اننا قد ضعنا نحن العرب الذين حملنا مشعل الحضارة للامم فى السابق واليوم اصبح عدونا هو السيد - ويشير الى ان التاريخ لا يصنع الا بالحق الساطع والقوة الحق التى تقتل العدو وهذا ليس ببعيد فسوف نعيد هذا الوطن ونحرره من أيدي الاعداء خاصة وان دم الضحايا فى اعناقنا يهيج قوتنا وكأنها موج قوى - ومهما ارتفعت دوله الباطل فسوف تنتكس ويهدم بنيانها لانه ليس على اساس سليم وكذلك اسرائيل فلن يطول عمرها لاننا والحق معنا نحيا لحماية حرماننا وارضنا وهذا فرض من الله علينا

أن نهزم الاعداء وأن نحافظ على شيمنا وأخلاقنا الفاضلة : يقول في قصيدة
(فلسطين) (١)

الدارد ارى وأرضى كيفما خلقت
والاهل اهل اهلى وذالك الطود من على
والحقل حقلى وغرس فى يدى وقد
سقيته بدى أو نهى السجم
وراية النصر تعلو فوق مفرقنا
وعابها العدل حد السيف والقلسم
لا استهين ولا ابغى بها بدلا
ولا اقام فى الادنى من القيم
العابثون بمالى لا أحاسبهم
ماضيعوه سوى بالصائم الخدم
بالثأر بالصيحة الكبرى تفيح قوى
النار امطرهم من وابسل ندم
جراح قلبى لا تبسرى بجامعة
مؤووره صنعتها هيئة الامم

(١) الجزيرة عدد ذى القعدة ١٣٧٩ هـ .

دعنى لحالى ودع مالى وشان ابسى
سيان ان كنت من عرب ومن عجم
ما للعرويه قد ضعنا بحوزتها
وصاحب اللكنه العجاء لم يضم
انا الذى اصنع التاريخ فى عضدى
بساطع الحق اجلو حقدى الغم
يادولة قوم الباغون سطوتها
وساقها الغدر من عاد ومن ارم
دم الضحايا سعيها اجبحره
للعائدين بموج منه ملتطم
ضجيجها المهج الحرى تسور بها
قوى الحياه اليم الوقع الضم
فمزقنى الستر عن وجه الحيا منها
وقرصنى يا ابنة القرصان والجرم
قد حقق العدل ان نحيا لحرمتنا
ولو جب الله ان نبقى على شمس

والشاعر يعبر عن عاطفه جياشه قويه تناسب الموضوع السدى
يتحدث فيه فنحن نراه تاره يصرخ ويعلو صوته ثم يهدأ ويلين ونفسى

الحالين يتوعد العدو بهزيمة ساحقة على يدي أبطال وطنه لان هذا وعد من الله للمسلمين الصابرين • وجملة ناسبت الموقف مثل " دعا بها العدل حد السيف والقلم " بالنار امطرهم من ابل رزم •

انا الذى اصنع التاريخ فى عضدى

بساطع الحق أجلو خند من الغم

وهكذا نجد أن عاطفة الدفاع عن الوطن عاطفه فطريه اصلية فى كيان الانسان العربى المسلم وقد شارك الشاعر السعودى امته الأهمها واجزائها وواكب النكبة من بدايتها وسجل اشعارا فى كل مناسبة تمر على فلسطين وهكذا نجد صورة فلسطين وقضيتها تكاد تكون تامة فى الادب السعودى منذ بدايتها حتى الان والشعراء تفيض قرائحهم بما يعتل فى وجداناتهم فيصورون كل ما يشعرون به وكل ما يرونه حولهم بخصوص هذه القضية التى هى قضية العرب والمسلمين عامة •

٥ - الطبيعة والمرأة :

ما موقف الشاعر السعودى من الطبيعة ؟ وهل صور عاطفته وحينسه الى الطبيعة وهل جمع بين المرأة والطبيعة فى شعره ؟ أم قدم ألوانا واشكالا من الطبيعة فى صور تحمل طابع الابداع والتجديد ذاك امر يدعونا الى ان نستعرض نماذج من شعر الطبيعة عنيت به الصحافة وأول هذه النماذج قصيدة " وحى العتيق فى يوم انهماره " (١) زيلت بتوقيع الشاعر المجهول • فقد انطلق الشاعر

(١) المنهل عدد ربيع الثانى ١٣٥٨ هـ •

الى وادى العقيق يوم انهماره (١٣٥٨/٢/١٢ هـ) وانتحى عن رفاقه
جانبا وجلس وحيدا على ضفاف الوادى الذهبى الجميل يناجى فيه
عبر التاريخ وروعة الحاضر ويستلهم جماله الناضر وحي الشعر وكسان
الوقت أصيلا جنحت فيه الشمس للغروب ، وعكست أشعتها
الذهبية على صفحات الوادى المنهر فكان منظر بهيج فاتن وقد جاءت
هذه القصيدة في (وادى العقيق) ونتاج منظره الباسم فى ذلك
المساء البهيج .

هذا مشهد من مشاهد الطبيعة اذن مشهد المطر المنهمر
على وادى العقيق وما ينجم عنه من حياة الارض والجبال فى هذه البقعة
حتى ان الناس ليتخذون منها قنزا فلا عجب ان يختم الشاعر قصيدته
بالدعوة الى العناية بالعقيق مادام بهجة النفس وقرّة العين . استهمل
الشاعر قصيدته بوصف وادى العقيق لحظة الانهمار ، وكان ذلك قبيل
الغروب فالعقيق لم يعد مكانا عاديا بل أصبح انسانا طلق الحيّا
يشدو مسرورا وهو متلألئ . متدفق ينساب بين السهول والوعور مياهاه
وهذه الامواج تتكسر فوق صخوره ، والنسمات تهب عطرا منعشا
من جنباته وهو مزدان بأشجاره ونوارها الفاتن ، وحجارته السوداء
اشرق وجهها بهطول المطر فقامت تعانقه وتبته شجوها ولقد اصبح
لونها كلون الذهب لمعاناً وصفاً فأقلام لون الشمس وجمالها وقت الاصيل
حتى انها تغضن طرفها مفتونة بجماله وتحاول اسره فلما استياست
من ذلك غرمت فتطلع له بدر السما مشتاقا تقيله ، أما النجوم قد
رقصت فوقه معجبة بجماله لوحه فنيه عناصرها : العقيق - المطر
منهمرا فوقه - الامواج فوق صخوره - الشجرات المزدانه بالنوار - صخور

بجمالہ المكنون فی تصویرہ

ويعيد للجسم العى نشاطه

ويزيل عن عطيه عبء فتوره

ان دأب العقيق منذ القدم أن يترنم ويشدو عند نزول الامطار
وانهارها ان مكانه وقصوره لفى فرح عظيم وان هذا الريح يغوح من ازهاره
وأشجاره ليجذب اليه الزوار مستبشرين بفيضه وصدوره فتراهم على
حافات زرافات ووجدانا وكأنهم جاءوا لسمعوا نشيد المطرواها زججه
انه يوقع لحن الحياة وان ذلك اللحن يجلو للزوار معنى السعادة
والهدوء ويعيد لهم سير الماضين ، ويجيش بالالام على فقدهم انه
يرثى للماضى الجميل وانه لو فى مخلص يأسى على من مضى من
قاطنيه : -

هذا العقيق وقد همى مترنما

يشدو لنا بقطينه وقصوره

هذا العقيق وقد همى متأرجحا

يشدو لنا بحياته وشعره

يتسوارد الزوار يوم وروده

مستبشرين بفيضه وصدوره

وتراهموا زمرا على حافات

يهمى لهم بنظيره ونشيره

هزجا يغنيهم على لوتساره

وحى الحياة على عروش بحوره

هذا العقيق وقد هي متجهما
يحكى لنا مأساته بزئيره
هذا العقيق وقد هي متألما
يفشى لنا أسراره بزئيره
يهنو لمن يهب الحياة سكونه
فيشيد مكسورا هوى من دوره
يهنو لمن يزهي بفضل صفاته
فيتم المنقوص من مقصوره
يهنو لمن يرنو لما في سرحه
يستكشف المخوء من مغموره
يهنو لمن يوليه عطفها بهجها
يسو به المنظور عن مطوره
يهنو لمن يكسو رياه بصفه من
يزهو به المجثور عن مأثوره
يهنو لمن يعنى بخصب جوائه
حتى يفوح به ندى وزهوره
يهنو لمن يعنى بتبر تراه نسي
أرجائه ليدوم وحى سروره
ان منظر العقيق الباسم في ذلك المساء البهيج قد اوحى الي
الشاعر بهذه القصيدة العصماء فالشاعر والعقيق والمطر والطبيعة والتاريخ

والسرور تلك مكونات القصيدة والوحدة العضوية تتمثل في وحدة الموضوع
فكل شيء في القصيدة من (وحى العقيق يوم انهماه) وأفكار القصيدة
واحدة نبعت من منظر العقيق في ذلك المساء إذ يصف انهماه المطر
وأثره في العقيق ثم يذكر ان العقيق هكذا منذ الزمن البعيد يأتيه
الزوار يوم انهماه للنزهة والراحة ومثل هذا المكان ينهني العناية
به فالأفكار متلاحمة تتبع من بؤرة واحدة وتنطلق في مسارات يكمل بعضها
بعضاً • والجو النفس في القصيدة واحد فالشاعر سرور بما يسرى
ويود لو يظل العقيق وحي سرور وقد مارس الشاعر تجربته عملياً حيث
عاش المكان وما حوى وما أوحى إليه ولكن الذي لاحظته ان الشاعر
برغم سروره بالطبيعة وبعثه الحياة فيها لم يندمج بها ولم يشعر
انه فرد من افرادها فهو قد انتحى عن رفاقه جانباً وجلس وحيداً
على ضفاف الوادي الذهبي الجميل وكان بوسعه وقد شخص الوادي والطبيعة
ان يتحرك بحركتها وان يكون منها واليهما فيصل احساسه بأحاسيسها
ولكنه اكتفى بأن يكون مصوراً من الخارج ان صح التعبير وهذه سمته
ملحوظة في شعر الطبيعة عند العرب يقول الاستاذ سيد قطب (١) "نلاحظ
ان الطبيعة في الشعر العربي لم تكن الا قليلاً متصلة باحساس الشعراء
العرب اتصال الصداقه والالفه وكان الاحساس بالطبيعة عند الفتيان
عبارة عن منظر يوصف لو يلتفت لاشخص تحيا وحياة تدب بالطبيعة مناظر
جامدة للوصف الحسي والتشبيه بالمحسوسات وقد تحيا الطبيعة وتندب
ويحس الشاعر بما يضطرب فيها من حياة ويلاحظ خلجاتها ويحصى نبضاتها

(١) كتب وشخصيات ص ٦٢ / سيد قطب •

ولكنه هو لا يندمج في هذه الطبيعة ولا يحس أنه شخص من شخصها
وفرد من إنسانها وان حركته من حركتها ونبضه من نبضاتها وأنه منها
واليها وأحاسيسه موصولة بأحاسيسها * .

البدور والبحرهما اروع مفاتن الطبيعة وكلاهما عالم زاخــر
بالروائع حيث تتراعى في الامواج والاضواء والشهب بما لها من حيويته
الحركة وفتنه السطوع في دنيا البحر وعالم الليل .. وهذا الشاعــر
محمود عارف في قصيدته (البدور والبحر) (١) يصور لنا مشاعره وأحاسيسه
قرب المياه حيث المناظر الجميلة وسعادته هذه مستمدة من لحظه
استعراق وتأمل في جمال الكون حوله والبدور ساطع النور وكأنه سائل
الزئبق الغضبي اللامع يتلأل فوق الماء . يفضى على الامواج
شعاعه جمالا خلايا ويسير القمر في سماء بخطوه الوثيق بحبال فهو يسير
متثددا وكأنه عاشق حيران تحير في الظلام الى أين يسير او هو بعيد
مفترب عن وطنه طافت بقلبه اشواق تحرقه لبعده ونأيه عن الوطن
لو كانه رجل وبع يصلى فيطيل الصلاة في محراب الليل .. اما النجوم
من حوله فهي كسرب العذارى اللاتي يسرن وقد لبسن الشفوف
... ينظرن في خشوع وقلوبهن على قدر من الصفاء والنقاء والطهارة
اذا نظرت اليهن فكأنهن عاشقات سهرن الليل ولكن السهر لم يزد هن
الا جمالا كيف استطاعت هذه الشهب أن تحب وهي بعيدة في الافق
ومن علمها وهي زينة الافق البعيد :-

ان انسى لا أنسى سعادة لحظة
قضيتها قرب العباب المونسق
حيث المرائى شرة تختال فسى
بمرد المفاتن والبهاء الشيق
ماذا لقيت ؟ نعم لقيت سعادة
مجلوة فى لحظة المستغرق
والهدرافتن ما يكون سطوعه
فوق الخضم كمائل من زئبق
تشرقق الاضواء فوق عابسه
أبدا كرقرة السراب الديسق
يضفى على الامواج ذوب شعاعه
من تحته حلل من الاستغرق
ما كان اشقاء يعالج سيرة
فى الافق اذ يمشى بخطوة موثق
فكانه صب تحير فى الدجى
يرنو الى الدنيا بطرف مطرق
وكانه نساء أطاف بقلبه
نار من الاشواق ذات تحرق
وكانه ورع اطاع صلاته
للناس فى محراب ليل ضيق
وكانما الشهب المطيفة حوله
سرب العذارى فى شقوق المتقى

نظراتهن من الخشوع كليلسة

وقلوبهن نقية لم تفسد

إذا ما توصوص بالعيون تخالهن

سريا من العشاق وهي لما تعشق

من علم الشهب الهوى وهي التي

فى الافق زينة عالم متفسق

ان افكار الشاعر تتشابهك فمن سعادته العارمة التي شعرت
بها حين جلس متأملا البحر الى البدر الذي أرسل اشعته كأنها
فضة فوق عباب السماء .. الى سير البدر الوئيد فى السماء وكأنه
عاشق متحير أو بعيد عن الاهل والوطن تأكل قلبه نيران الغرسة
والشهب حوله كأنها سرب من العزاري الجميلات .. نظراتهن
فيها جمال وخشوع .. جميع هذه الافكار اضفى عليها الشاعر من
روح المتفائلة ومن الحركة ما جعلها تضج بها فالبدر (نساء
أطاف بقلبه نار من الاشواق ذات تحرق) وهو (صب تحير فى الدجى
يرنو الى الدنيا بطرف مطرق) والشهب عذارى يلبس الشفوف (التي
تزيد من جمالا .. وقد استخدم التشبيه كثيرا فى أبياته ولكن هذه
التشبيهات جاءت معبرة عما يريد .. وأخيرا ينهى القصيدة باستفهام
استنكارى من علم الشهب الهوى وهي التي فى الافق زينة عالم متفسق)
انها هي التي توحى للناس بالهوى وتسهر معهم يناجونها وتناجيهم
وتخفف عنهم ما يقاسون .. لقد فزع الشاعر روحه بهذه الاببيات فجاءت
متحركة جميلة .

وهذا شاعر آخر يتغنى بمدينة جدة : هذه المدينة الساحرة
عروس البحر واغنية الشاطئ لها في قلبه هوى ما تهدأ لواعجه
وذكر ما تخبو بواغشه .. انه الشاعر حمزة شحاته في قصيدته (جده) (١)
فالعقل بين شاطئ جده غريق من جمالها وهواه فيها لا يفيق أبدا من
هذا الحب .. ومعانيها للنفوس المتعطشة رحيق .. انها فتنة
الحياة لهذا العاشق المعنى في حبها .. ما الذى سحره فيها انه
يعدد ذلك فيقول ان سبب سحره فيها هذا الشبه الكبير بينها وبين
الخلد .. ومعنى من حسنه مسروق .. فكم تمر الليالى والايام وصباها
كما هو بل يزداد جمالا .. وهذا الجمال يذيب القلوب فى حبها
ونسيمها العليل مقبلا كالحب الذى يدفعه الشوق الى محبيه تحمله
الامواج التى هى اغنية الشاطئ فتوديه بنغم يسكر القلوب وهذا
الليل الجميل وهذا البدر المشرق .. ان هذا الجمال أشتات جمعت
وكانها قطعة من الشعر ألف اشتاتها نظام دقيق :

النهى بين شاطئيك غريق
والهوى فيك حالم ما يفريق
وروى الحب فى رحابك شتى
يستفز الاسير منها والطييق
ومعانيك فى النفوس الصدى
تالى ربهما المنيع رحيق
ايه يا فتنة الحياة لصب
عهد فى هواك عهد وثيق

(١) صوت الحجاز ٦ ذى الحجة ١٣٥٨ هـ .

سحرته مشا به منك للخلد
ومعنى من حسنه مسروق
كم يكر الزمان مثله الخط
ووعصن الصبا عليك ورقيق
ويذوب الجمال في لهب الحب
بأذا عتيد وهو فيك عريق
تعبينني به في دجا الليل
وأوقد هههف النسيم الرقيق
مقبلا كالمحب يدفعه الشوق
ق فيثنيه عن مناه الخفق
حملته الامواج اغنية الشط
فأفضى بها الاداء الرشيق
نغما تسكر القلوب حميما
ه فنهه حببو حها والغسق
فيه من يسكر الدافق والعنف
ومن افقك المسدي والبريق
ومن الليل صوته المفعم النفس
لغى زانها الخال السميع
ومن البدر زهره وسناء
راويا عنهما الفضاء السحيق
قطعة فذه من الشعر قد ال
فأشتاتها نظا م دقيق

ويخاطب الشاعر (جده) وكأنها انسان له وحده فيقول لها
(جدتى) ليس فى جده أحد من الناس لا يقيم فيها احد غيره انها
عالم الفتنة والشعر فى نظره تسير الخواطر سكرى ما تشعر بأحد وكل
هائم فى عالمه الخاص فاذا خطر اسمك يا جدة تداعت الافكار وحده
الحب بينهما :

جدتى أنت عالم الشعر والفتنة

يسرى مشاعرى ويسرى

تمشى فىك الخواطر سكرى

ما يحس اللصيق منها اللصيق

كلها هائم بعالمه المخبور

ر يهغو به شذاه العبيق

تجافى ما يالف الخاطر ~~الخاص~~

طرفيه ولا تدين الفسوق

فاذا أومض الخيال بذكر

له تداعت بعض لبعض يتسوق

وحده الحب بينهما سبل الحب

ع فما عاش سابقا مسبق

كس من الناس يشاركه هذا الحب وهذه المعاناة فيها ولكنه
فى حبه أنانى لا يريد من أحد أن يشاركه حبه لها فيجب
لن يحبها أن يكون متحلياً بالصفات الكريمة . . . ويجب ألا تلوم
جده على هذا الشعور فهو يحبها كثيراً ولكن حبها مباح له ولغيره

لذا لا يستطيع أن يمنع احد من أن يظهر هذا الحب حتى وان لم
يكن كما يريد الشاعر :

كس معنى يطارحك الحب

ب فينوسه السهيل الزليق

أمن العدل ان يشاركني فيك

جبان عما أودع فسوق

لا تلومى على عتابك حرا

قلبه منك بالجراح شريق

انا للمجد والهوى يومتر العز

ة وغيري لغيره مخلوق

والغرام المباح شر الجناي

ت فهل يقتنع الجمال للنزوق

لقد جسم الشاعر جدة في صورة محبوبة خاصة به لا يريد
أن يشاركه فيها احد وأخذ يصف محاسنها وسبب هذا الحب فيها
انه لا يعرف مصدر الجمال فيها لانها كلها جميلة فتانة كأنها قطعة
شعر الفت اشتاتها فأصبحت في نظام دقيق .. ان جمال الطبيعة
في جدة سواء كان هذا الجمال في البحر أو في الشاطئ أو في
النسيم الرقيق أو في الامواج المتغنية بالجمال أم في بدها المنير

ان هذه الاشياء جميعا توحدت فكانت مصدر جمال جده عند
عن انها موطن الشاعر ولها في قلبه مكانتها لذا استطاع الشاعر
أن يصور لنا مشاعر الصلابة تجاه هذه الارض الغالية على نفسه

حتى أنه لا يريد أن يشاركه في حبها أحد وكأنها امرأة يريد لها
له وحده . . . ولكن حسب الوطن حسب مباح للجميع لا يستطيع الشاعر
أن يحجر على جدة ويجعلها له وحده ولكنه يتألم لمشاركة الجبان
له في حبها وليس هذا عدلا ثم ينظر إليها ويقول لا تلومي قلبي في حبك
ففيه جراح قوية لا تحتل اللوم والعتاب . . . لقد وفق الشاعر ففى
تصور خلجات نفسه نحو جده الجميلة وأنت ألفاظه مناسبة
لفكاره وجميعها متسقة لتخرج لنا هذه القطعة الفنية الجميلة *

وهذا الشاعر السيد محمد هاشم رشيد شاعر متميز أضواء
الغرام فطال في الليل سهادة وعز في الأرض مراده وشجاء وداده جسم
في آفاق محبوبته فؤاده ومن ثم فهو يطلب منها أن تذكره دائما لا عند
الصباح الباكر فحسب بل من السحر وحتى ساعة متأخرة من الليل
انه يريد منها أن تجعله انشودتها المفضلة تترنم بها في الاسحار والبكسور
والآصال اذ جنبها الليل . فهو يرسم لحبيبته لوحات فنية رائعة
منذ ايقظها في السحر عندما يفتر النور وها هي ذى متجهة السى
الحديقة حيث الندى نشوان من ضوء القمر مشرقا حائرا بين الغصون
والثمار والطيور تصدح بألحانها بين أمواج العطور تتأغى بالهوى تغرر
الزهور والضوء ينساب في الروض النضير ، ان الشاعر فى قصيدته
(اذكرنى)^(١) يطلب من حبيبته فى هذا الزمان وذاك المكان أن تذكره
فيقول :

عندما يفتر النور السحر

والندى نشوان من ضوء القمر

مشرقاً كالدمع فى جفن الزهر
حائراً ما بين غصن ومسرور
فانكسر نسي
عندما تصفى لالحن الطيور
وهى تشدو بين امواج العطور
وتناغى بالهوى تغسر الزهور
والسنا ينساب فى الروض النضير
فانكسر نسي

تلك لوحة فنية نسج الشاعر خيوطها من الضوء والطير والزهر
والعطر والاغصان والثمار والندى ولست أدري سرا لذكر الدمع فى
جفن الزهر حائراً فى هذا الجو الشاعرى البهيج ما كان اغناننا
عن الدمع والحيرة امام هذه الطبيعة الخلابة وقد تصور الشعاع
حبيبته بين احضانها وهما هو الزهر يرقب عيني حبيبته وقبل يديها
والاغصان مالت للعناق والطيور خفت للتلاقى وكل الفراح يث شجون
واشتياقه فانكسر أيتها الحبيبة الفك ، انكسر وانت تجهين شطر
الساقية تحت أنباء الكروم حيث غناقيدها تشبه العيون الرانيسة
وأوراقها كأنها الاكف الحانية :

وانذا ما كنت والزهر لديك
ظامى يرقب شوقاً مقلتيك
وترفقت محيلاً ساعدك
ومضى يملأ تقبيلاً يدك
فانكسر نسي

واذا الاغصان مالت للعنساك
وطيور الروض حنت للتلاقى
كل الفراح يمدى ما يلاقى
من شجون وشئون واشتياق
فاذكرينى
واذا يمت شطر الساقية
تحت أفياء الكرم الساجية
والعناقيد عين رانية
والورقات أكف حانية
فاذكرينى

لقد رسم الشاعر لحبيته حديقة غناء وأجلسها فى هذه
الحديقة وجعل الزهور تحس بجمال عينيها ورقة ساعديها
ويديها وهى حبيته تتجول هناك عند الساقية وتحف أفياء الكرم
تلك كانت ضحوة الحبيبة فى حديقة الغنى أما فى الاصيل فقد
سارت والنسيم الرطب ساج فى الخيل وانه ليهفو نحو تلك الحبيبة
كالصب العليل أو كظمان رنا للسبيل والشمس مالت للغروب واحتواها
الليل الرهيب فكانما سلب الدنيا عرشها فى هذا الوقت
مع النسيم العليل والاصيل والشمس والغروب اذكرينى :
واذا سرت تغنى فى الاصيل
والنسيم الرطب ساج فى الخيل
وهنا نحو كالصب العليل
أو كظمان رنا للسبيل
فاذكرينى

وإذا الشمس تولت للمغييب
وهوت في لجة الليل الرهيب
ورنأ العالم للافق الخصيب
مثل ما يرنو إلى عرش سليمان
فأذكر نسي

فلما جن عليه الليل وددت النجوم في السماء حولها الظلمة تهفو
كفوءاد حائر بين الهمس والرجاء طلب من حبيته أن تذكره وكما
ايقظها في السحر ايقظها عند منتصف الليل والكون قد اغشى ونام غير
طيريات يذويه واكبر الظن ان ذلك الطير هو الشاعر نفسه فقد طال
في الليل سمهاده بعد ان عز في الارض مراده وطوى الايام يشجيه
الوداد وصها فوءاده نحو حبيته :
وإذا النجم تدد في السماء

حولها الظلمة تهفو والضياء
كفوءاد من نواح وغنا
حائر ما بين يأس ورجاء
فأذكر نسي

وإذا استيقظت وهنا والظلام
ساكن والكون قد اغشى ونسام
غير طيريات يذويه السقام
ويناجي بين جنبيه الغرام
فأذكر نسي

فأنا من طال في الليل سمهاده
وأنا من عز في الارض مراده

وطوى الايام يشجيه وداده

وصبا نحوك كالطير فسواده

تلك حبيبة مد لله تعيش بين الزهور والرياحين وتسير نحو الساقية
تحت افياء الكرم وتغنى فى الاصيل ومع ذلك ايقظها الشاعر فى السحر
وفى منتصف الليل لانه هو يقظان لا ينام وذاك الشاعر لا يطلب من حبيبته
اكثر من أن تذكره أنه الحب الضعيف اذن وانها اشواق هائمة لا اقول على
رمال الوجد والحنين بل على هام الغصون والثمار وتحت افياء الاشجار
مع السحر والضحي والاصيل والليل الفاظ الشاعر منتقاء وذات بريق واشعاع
والصياغة الفنية جميلة وشعوره صادق ومن العبت أن تطلب من امثال هذا
الشاعر افكارا عميقة وهو هيمان فى دنيا الغرام سكران بنشوة العشق .
وهذا شاعر آخر ينادى حبيبته ويسأله لم أهواك وأنت
المفعم النفس هموما وحيرة وشقاء ويقارن بينه وبين الطبيعة فى
لوحات فنية جميلة ما وجه الشبه بينه وبينها انه الشاعر
حمزة شحاته فى قصيدته (لم أهواك) (١)

ان الشاعر يضع لنا حبيبته فى لوحات فنية متفرقة ويقارن بينها وبين جمال هذه اللوحات فهل يهواه لأنه مشترك مع البدر والزهر فى جماله ومفاتيحه أم لمعنى شقت عنه مفاتيحه العذبة أقوى من جمال البدر والزهر :

يا حبيبتي يا ملتقى السحر والقنن يا غالبي على أمر نفسي
لم كانت - ولا أسومك لوما * قسمتي فى هواك قصة وكس
الأنى أنشئت فى حبك القفا * هر عزي ذهبت تطلب تعسى
أم لأنى ضحية الألم الصفا * مت أطوى على المواجه حسى

وهل هذا الهوى لأنه رغب أن يحيا حياة سعيدة عزيزة فى حبيبته
فدل عليه المحب وأتمسه أم لأنه صامت لا يتكلم ولا يشكو مما يقاسيه من حبيبته :

لم أهواك ؟ أيها المقعم النفس شجونا وحيرة وشقا
الحسن * فالحسن فى البدر والزهرة أندى وقعا وأخفى روا
أم لمعنى شقت مفاتيحك العذ * به عه فكان أن يستراى

فالمعاني فى الكون ليست على الانسان وقفا الا هوى وادعاه
هل يهواه لهذا الحسن الذى يشاركه فيه البدر ، ولهذا المعانى التى
تتفتح عنها روحه الساميه .. فالمعاني أيضا مشتركة بين الانسان وغيره ، فنحن
نرى المعانى فى الأرض الخضراء ، وفى الصخرة شعرا نظمت وهى أيضا فى تشيد
الطير وفى لقته الطيبى فى الصخرات للظبية حين يمدى حبه وحيد

والمعاني يوحى بها ومدى الحسنى عميق فيها يضم الوجود
فتراها فى قطعة الأرض والصخرة شعرا لم يله التردد يد .

وتراها فى تأمه الطير للطير تشيدا لم يجر فيه القصيد
وتراها فى لقته الطيبى للظبية سحرا يمدى وحبا يعيد

ألهذا الحسن المشترك بينه وبين هذه الطبيعة وما فيها أم لحسن
مشارك مع الربيع ومع الخريف ومع الشتاء أم هو لشكوى مشتركه مع الظهيرة • أم لهمة
الجدول التي يظهر فيه منها • • لم لحد يث الزهور أم لهذا جميعه :-

وهو في مولد الربيع حياة	تتصبى وخنسة تستخف
وهو في لفحة الخريف وداع	ودموع ثرثارة ما تجصف
وهو في عزلة الشتاء انقباض	وصوت بعدى الشاعر وحف
وهو في وقدة الظهيرة شكوى	موجع ضاق بالظهيرة ذرعا
وهو في همسة الجدول لحسن	طاب في مسبح الطبيعة وقعا
وهو في ملتقى الزهور حد يث	لم تضيق له النائم رجعا
وهو في الأرض والسما جمال	يتفشى هوى وينساب لمعا

ان كل ما وصفه الشاعر فيه جمال • وهذا الجمال مشترك مع جميعه
ولكنه ما زال يتساءل لم يهواه ألهذا كله يهواه أم لشيء آخر ؟ أهو الشقاء
الطويل في حبه أم الذل الذي يتذوقه في هذا الحب أم انه لعمرانه منه
أم لجهل حبيب به • ولكنه يختار ويظهر لنا الشك والحيرة مع نفسه أينما
فهو لا يدري ان كان يحبه فعلا أم لا • لا يدري لم تغبور روحه الى لقاءه •

وأخيرا يبتدى للاجابة على السؤال • فهو لا يهواه للحسن
ولا للشباب ولا للرسم الجميل في محياه • ولا لشيء • لكنه شقاء العقول كما يقول
أن محبوه في فكرته وفي قلبه وهذا العناء في فكرة قد أحال الحياه والنور في
عينيه حسنا جميلاتهم فيه نفسه •

لست أهواك - لا هويتك لحسن فهل فيك غير حسن طيب
لا ولا للشباب والعمر الغض فعمر الشباب غير طيب

ولا ولا للشعور أو لمحة الحس هما فيك مثل رسم محير
ومجال الحياة أحفل بالحسن ولكنه شقاء العقول
أنت في فكرتي هاء وقبـد وقلبي أس يلف شعور
يغم الناس للحياة وأغـني دون غايات لهم كالأشـير
حال حسن الحياة والنور في عيني فنفسي تهيم في دجور
فتكشف عما أنطويت عليه لا رى في هواك نهج الصواب
فأنا منك في بلاء أما نبيـه ولون من المعيشة كآبـي
وجهاد ضاقت به النفس زرعـا وصعاب بمحولة بصعاب
أنت دان لكن ما فيك تـاء وسبيل الحياة دونك نابـي

لقد أقر أخيرا انه لا يعرف سببا لهذا الحب ولكنه لا يستطيع أن يستغنى
عن حبيبه هذا رغم أن هذا الحبيب ليس فردا في الجبال - فكثير في الدنيا
أجمل منه ، ولكنه شقاء قلبه بهذا الحب .

وهذا شاعر آخر يدفع ضريبة حبه ، لكن هذه الضريبة تختلف عن
الضريبة المعروفة لدى الناس انه الأستاذ سعد الوردى في قصيدته (ضريبة
الحب) (١) التي يجدد فيها عهد له لمحبهته مقسما لها أنه لن يهاق من
بخونها ، وأنه يقاسي ويسهر في سبيلها ولكنه يستغرب هذا السهر مادامت
قد أقرته المحبوه . . وقلبه رهن اشارتها رغم أنها أدته بفراقها ويد به الكلمة
بقيودها لن ترضى أن يعتدى أحد عليها بل ستدافع عنها بكل قوتها وخطواته
القوية ستدوس من يحاول أن يهينها . . ولم يستمع للمعادين الذين جـاوا
يقعون بينه وبينها بل طردهم دون أن ينالوا بغيتهم . . .

انه يرى سعادته فى بكائه اذا استعذبت هذه المحبوه هذه الد مسوع
انه يخاطبها بمنتهى الرقه ويقول أنه لا يخفوها أبدا مهما فعلت فهو يقبل
هذا الجفاء مادامت هى راضية بذلك :-

ثق ما حبيب فلن أد نيك
أنا لن أضافى من يخونك
كم لذلى السهر الطويل
وقد أقرت به جفونك
قلبي الذى أد ميت
سيظل فى الدنيا يصونك
وبعدى التى كبتهم
بالقيد سوف تذرد دونك
وخطاى فى ضرباتهم
ستدوس هامه من يهينك
ودمى الذى أهرقته
قد ذاب فى أضوا جينك
والمكان لون خلتهم
اذ ما مشوا لى يحذلونك
فى دمعتى معنى المعادة
حين لا تبكى عيونك
أنا حين لا أجف جفنا
له فأنما أوفى د يونسك
مادام يسمعك الجفنا
فأنا لما ترفض أعينك

ان الشاعر السعوى ينظر الى الغزل من جانب الواقع والاخلاق
فمعظم الشعراء انصرفوا الى حديث القلب ونجوى الحبيب من غير أن يفحصوا
أو يسرفوا في القول . . والد ين هذا الضمائر وحقل النفوس ، وأذكي غرس
الفضيلة وكره التهلكة لذلك احيل الغزل الى نوع من التسامي ، غزل عفيف
يروى ظمأ النفس ولا يستنزل غضب السماء ويعبر في حرقه متلظية لا تعرف الهدوء
دون أن يكون في ذلك ماسر بالدين او تدنيس للمعروض أو افساد للمسروء (١)
فالغزل في هذه البلاد بصفة عامة غزل مهذب وجمال المرأة وفاتنها مهما كانت
لا تخرج الشاعر عن وقاره فالشاعر نجد يكتب أجمل الأشعار وأرقها في الشمس
والهدر والفجر ، وصف الروض وصفا جميلا رائعا بأشعار رقيقة فهو يمزج بين
الطبيعة والمرأة في شعره .

٦ - الاتجاه الفلسفي والتأملي :-

فلسفة الآلام :- الشاعر انسان موهوب مرهف الحس - رقيق الشعور
ومن ثم يكون احساسه بالآلم أعمق فاذا تدافعه نحوه الخطوب أهاجت شاعريته
ونفسه والشعراء والحالة هذه أصناف فمنهم من يهرب من هذا الواقع المرير
فيرتجى في أحضان المرأة أو الطبيعة أو الخمر ومعظم الشعراء الرومانسيين
من هذا الصنف على تفاوت بينهم في الاحساس بالآلم وما ينتج عنه من تشاؤم
قلييل أو كثير ، ومن الشعراء من يحتزل الحياة وآلامها كما صنع أبو العلاء
فماذا صنع الشاعر السعوى أمام سويل الآلام الجارف - ذلك ما تفصح

(١) مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي د . شكري فيصل ص ١١٠
ط دار العلم للملايين .

عنه قصيدة (دمعه) (١) للشاعر ابراهيم هاشم فلالي - ان الاستاذ ابراهيم قصاصاً أولاً ، وشاعر ثانياً ، ومن ثم جاءت قصيدته أشبه بقصة موضوعها الآلام والمعائب التي يتعرض لها الشاعر واحد فيها على الحوار الأفلاطوني حيث أجرى الحديث بينه وبين حبيبته خيالية أسماها ليلي وهي فتاة مسلمة بيد وفي تفكيرها أثر الاسلام واضحاً ، وكان لحد يثها أثر في تفكير الشاعر ونظراته الى الحياة وآلامها . فالشاعر مفرغ يحف به الخطر وتأثيره الارزاء كلما خطا نحو العلاء رده القدر فحياته دمه الايام المنهمرة . انه يحاول الصمود دون جدوى فكلما تغلب على كرب تجددت له كرب فهو في كفاح مستمر وهو صابر وقد أصبحت الكرب لعنته كأنها الأكر فكوره وثانية وثالثة وهكذا الى ما لا نهاية وكفاحه لم يشر فقد خانه الحظ ، ولكنه ما عاش حديد ينصهر مرة بعد أخرى :

أعيش يحفني الخطر	بلى الارزاء تأتمر
أبد الى العلا خطوى	فيرجع خطوى القدر
كأنى دمه الايما	م تذرفها فتحد
صدت لكسرتى فأبست	صروف الدهر تنحسر
اذا ذلت احداها	اتنى بعدها زمر
أكافحها فيسد هنى	كمين خلفها خطر
سلو الارزاء لو نطقست	لقلت أننى صبر
القاهها فالفهمها	كأن جموعها أكر
ولكن خاننى حظى	ولم يسعدنى الظفر
عجت لما جد هزأت	بحسن بلاه الغرير
فرد تعجبني أنسى	حديت عشت ينصهر

وفي لحظة من لحظات الضعف الانساني حاول الشاعر أن يهرب من هذا الواقع المرير ويغرق آلامه في الكأس تقدم لها ليلاه ولا تعجب اذا ذكرت الكأس والمرأة من أدب سمودي فهو أولاً بشر يخطئ ويصيب وثانياً ينبفس أن تطيل النظر الى كأسه جيداً فليس يلزم أن تكون كأس خمر بل هناك شئ مهم جداً هو ليلاه التي طيها يغنى أنها لا تقدم له الهوى الرخيص ، وإنما تقدم له الحب العفيف - ان ريح الكأس عطر وأن مداها شهد وان فتاته ذات دل وخفر وصوت ناعم حلو وطرف زانه الحور ولكنها حكيمه متزنه ترطب لسانها بذكر الله وأنها لتسأل صاحبها في تعجب ودهشة أتياس ؟ فأين الله والقدر ؟ أين ايمانك والحياة كلها عبر وأنها لتضرب له الأمثال بالغيبوت الكثيرة التي تلعنها البحار فلا يبدولها أثر ، وعد ذلك تخرج الدرر من أحقاد البحار . انها ليست فتاة لعها ولكنها فتاة مسلمة رزان حسان توقظ في قلب صاحبها حب الله والايمان بالقدر لتدفع هذه اليأس الذي يعانى منه .

فهاه الكأس باليلي : ففيها الانس والحذر

فمدت كفها تحوى	بكأس ريحها عطير
كأن مداها شهد	هوى بارد خشن
وقد قالت لتسليني	وخفف سورتى الخمر
وصوت ناعم حلو	وطرف زانه الحور
هى الأيأم والعبر	وأمر الله منتظر
أتياس أن ترى فرجا	فأين الله والقدر
ودنيا الناس لو فتش	تدنيا كلها عبر
فكم غيب من الأعما	ريسون اللج بينهم
وسبح البحر يلعنه	فلا يبدول أثم
وعد المكث في الأعما	ق كم تهدو لناد

ولكن الشاعر المعذب ما تزال جراحه تنزف وآلامه تفرزه فيرفض صرب
الأمثال من ليلاء ويذكر لها أنه خير بالهسر فكم عظيم عظته اشاطات كاذبه
وكم من سد يد الرأي بسفه رأيه أناس كالبقر وكثيرا ما يتأمر الخبثاء الماكرون
على الطيبين الطاهرين كتأمر الذؤبان القفز على الجمال وكثيرون هم أولئك
الاراذل الذين ينعمون بالحياه مثلهم مثل الأنعام والحير تتمرغ على الخز
وكثيرون هم أولئك العظماء الذين يخفل الأحياء نشأتهم ولا يعلمون من أمرهم
شيئا ولا يقدرونهم حق قد رهم وأن مثلهم مثل الكثر في جوف الصخر ، والصخر
لا يعرف قيمة الكثر فكان الشاعر يأس من تنعم الحقى والجهلاء ، وشسقة
العلماء والمفكرين :

فقلت معارضا لـ	كمن بالرجع يتسدر
دع الأمثال يا لـ	فانس بالسورى خـ
فكم نجم يغيبه	ضباب البحر والهـ
وكم حر سد يد الـ	لم يخطى له نظـ
إذا ما قال فصل القـ	ل سفه رأيه البـ
وكم جمل يتقصره	به الذؤبان تأتمـ
وكم خز تتمرغ فـ	قه الأنعام والحمـ
وكم كثر يجوف الصـ	لم يخفل به الحجـ

وكان الشاعر يندب حظه التعمس وهم تقدر المجتمع له ، وأن شئت
فقل عدم تقدر المجتمع لأهل الحجب والرأى والفكر والأدب اللباب - بينما
الحق والسفها ينعمون بطيبات الحياه ، انها لثورة مكبوته تحسب أول أن
تنفجر ولكن فتاته تهون عليه الأمر ، وتكبر فيه النبوغ والعبقريه بيد أنها تذكر
له أن شئ المجد غال ، وأن ما يعانده من آلام وأشجان انما هو نوع من الاختبار
وأنه لا يفوز بالمجد والعلافى آخر الشوط الا الصابرون ، وكان لقولها أثر
لدى الشاعر .

فقلت بعدما سكنت وكان لقولها أنـــــــر
ألم تعلم بأن الحــــر للعلماء مدخــــر
فلا تعجب اذا حــــر من الأحداث ينعصــــر
فان التبر بعد الصــــر هـر في التيجان يزد هــــر

أجمل ما في القصيدة هذا النموذج المثالي الفريد للمرأة المسلمة
الجميلة ذات الدل والخفر والأيمان والفكر المتزن ترد يائسا الى الصواب
وتكبح جماح ثورته بالكلم الطيب دون أن تغض من قدر من تهوى ، وجميل
أيضا أن يستجيب الرجل لنصيحة امرأة حين يتبين له وجه الاخلاص والصدق
والحق ، وجميل في هذه القصيدة انها تذهب بمشاعر الرجل وانفعالاته
الى الذروه حين يخفه الخطر من كل جانب وتأبى صغروف الدهر أن تنحسر
ولكن أجمل منه أن يكون ذلك الرجل حديدا صهرته الأحداث ، ثم تكون
لديه مسكة من عقل يستعيد بها رشده وصوابه فيدرك فلسفة الآلام ، وأنهما
ثمن المجد وأن العظيم يخرج من محتته نقيا صافيا لم تغير المحنة بهادته ومثله
كالذهب يصهر بالنار فلا يتغير لونه .

وهكذا نرى أن ثورة الشاعر السعدي لا تنفجر فهو كبشر يأس ويتألم
لما يجرى حوله من خلل في التقويم والتقدير ، ولكن اتزانه وأيمانه يعصمانه
من التهور والاندفاع الدمري أنه يجد من أحبابه من يهدل النصيحة فــــى
صدق واخلاص ومن يرد الى الجادة ، جادة الحق والرجاء والأيمان .

في لحظة استغراق شاهد الشاعر لونين من الصور :

الأولى : هذه الصور التي التقطها من الواقع .
والثانية : صور المنى وبين هذين اللونين من الصوريين شامع يزيد على

مدى الاتفاق انه الشاعر محمود عارف في قصيدته (من الأعماق) (١) :

أما صور المني فقد رآها :

في الشاطئ المرموق من نفسى بدت
صور المني في لحظة استغراق
القيت معظمها فيفس نساء عسة
وقليلها متفائل الاشراق
فالخير في جناته متأصل
بهيب التأمل والشعور الراقص
والنبيل في أرجائه مستحكم
على الفؤاد الملهب الخفاق
والطهر في أنحائه متغلغل
ضمن الدم المنساب في الأعراق

ان صور المني بدت في الشاطئ المرموق من نفس الشاعر ، وتشكلت
هذه الصور في الخير والنبيل والطهر فهو يعتقد أن الخير له وجود جوهري قائم
بذاته مستقل عن الذات الحسية والانفعالات العاطفية المصهورة ، وهذه
بقيمة من بقايا التفكير النظري المجرد الذي كان يعنى ببحث الماهيات الثلاث :
الخير ، والجمال ، والصدق . لقد اعتقد الشاعر في وجود جواهر مستقلة
بذاتها أو كما سماها صور المني هي الخير والنبيل والطهر وليست الأشياء
الخيرة أو النبيلة أو الطاهرة الا مجالي جزئية أو كما يقول المناطقه (ما
صدقات) له ، ولكن له كينونته القائمة بذاته وبالرغم من وضوح المعنى ودلالة

(١) المنهل - عدد شوال وذى القعدة ١٣٥٧ هـ .

أعيد نشرها في مجلة الرائد طم ١٣٨١ هـ .

الألفاظ عليها دلاله متنازه الا أننى لم أستسغ كلمة "ضمن" فى قوله ...ضمن
الدم المنساق فى الاعراق " فهى كلمة مبتزلة ومثلها كلمة (معظمها) فى
البيت الثانى ، ولقد حاول الشاعر تحقيق هذا الاعتقاد والبحث عنه فى واقع
الحياة فبحث عن الرجل الخير وعن الرجل النبيل وعن الرجل الطاهر فماذا رأى ؟
وجد أن طريق هؤلاء مفروش بالشوك والعقبات .

وقيمة الصور المطيفة حوله

تعد حيرى فى مجال سباق

تعتاق مجراها هائب جمه

طافت بجو النفس فى اطراق

فاذا مشت تبغى الحياء رفيعه

تمشى اليها مشية المعتساق

والويل للرجل النبيل اذا مشى

بين الأنعام بواجب الاخلاق

تنتابه العقبات وهى شديدة

أيان يذهب أدنه (١) بلحقاق

وجائىل العقبات تحبك فخها

كف ابن آدم من خيوط شسقاق

ما الصيد من اغراضه حين انسبرى

للصيد بل شبق الى الارهاق

واذا الذى يلقاك يوما باسما

متطلعا كتطلع المشسقاق

فى نفسه يخفى الاذى مترجماً
 يوماً ليوذى دون ما اشفق
 فاذا أصبرت على أذاه نبه
 متناسياً ألم الاذى المنفق
 حب النبالة من وسائل عاجز
 والصبر حيلة خفية ونفق
 واذا لسانك بالعفاف جبهته
 عن ذم من أرخاء بالاطلاق
 ظن العفاف جبانة وتقربه
 والصمت ضعفاً جاء باسم تحقيق
 هذى هى الصور التى شاهدتها
 فى معشر نشأوا على الاخفاق
 ما بين عالمهم وظلم خاطرى
 بعد يزد على مدى الاقلاق

هذه هى الصور التى التقطها من الواقع فوجدتها خالية من الجوهر
 ووجد البون بعيداً بين الواقع والمثال ، بين عالم الناس وما فيه من صور
 وبين عالم خواطره وصور مناه ..

فالصور المحسوسة المعبرة عن الجوهر حائرة فى الحياة تلاقى فى مجراها
 مصائب جمه - انها تريد أن تكون واقعا ملموسا فى حياة الناس تريد أن تشمل
 فى الرجل الخير والرجل الطاهر ، والرجل النبيل حتى لا تكون فكرة تجريدية
 تعيش فى ذهن صاحبها فقط ولكنها تجد طريقها مليئة بالعقبات ،

والويل للرجل النبيل اذا مشى
 بين الأنعام بواجب الاخلاق

والحياة نفاق فالرجل يلقاك باسمه وهو يخفى في نفسه الأذى ، والناس
لا يعرفون معنى الصبر والنبل والعفاف ، ويعدون ذلك جينا وخوفا .

هذه هي الصور التي شاهدها الشاعر في دنيا الناس وفي عالمهم
وشتان بين عالمه وعالم خواطر الشاعر ولذا طاد الشاعر إلى الشاطئ المرسوق
من نفسه طاد إلى صور المني طاد إلى لحظة الاستغراق والتأمل ، طاد يغنى
لقلبه ولنفسه فماذا قال ؟ :-

القلب كالأثر ينطقه الهوى
أما أحمر يلدعه الأحرامـــــــــــــــــه
فيردد الألحان في روض المني
كالطير يسبح في ذرى الأوراق
في لحنه (آه) الحزين وشجوه
شكوى العذاب وحرقة الأشواق
والنفس كالأرواح تذبذب تــــــــــــــــاره
في حين تروق أياها أيســــــــــــــــراق
وتكون كالأزهار تنفخ بالشمســــــــــــــــى
وتفيض فيض الجدول الرقــــــــــــــــراق
وتكون كالأجواء في سعة المــــــــــــــــدى
تهتز بالأرصاد والابــــــــــــــــسراق
فالبشر يلهمها السعادة والأــــــــــــــــسى
يغنى عليها ظله كــــــــــــــــسراق
والنفس أن تغنى قشور ســــــــــــــــعادة
فهي التي تعطى من الأعــــــــــــــــساق

نلاحظ أن الشاعر ينشد السعادة ، وقد بحث عنها في دنيا الناس فلم يجدها فليبحث عنها في روض المنى وطلم الأحلام والمثل . وقلبه كالأوتار يردد الألحان كأنه الطير يسجع وتسمع في لحنه آه الحزين ، ونفسه كالأرواح مرة تدبيل ومرة تورق أو كالزهار تنفج بالشذى أو كالاجواء سعة ورحابة انها تنشد السعادة ، ولكن الأسى يضي عليها ظله كرواق .

والنفس أن تطعم قشور سعادة

فهى التى تعطى من الأعماق

أرأيت قناعة الشاعر ورضا من السعادة ، بالقشور لأن النفس ان تغنم هذه القشور وما أجملها من غنيمه ، النفس أن تغنم هذه القشور تعطى بمصدق وإخلاص من الأعماق .

القصيدة ذات وحد ، فنية تمثلت في موضوع واحد هو نشدان السعادة والرضا منها بالقشور لأن السعادة هى التى تفجر ينبوع العطاء في الانسان أما الشقاء فيعفى على هذه ينبوع وتمثلت الوحدة الفنية أيضا في أفكار القصيدة التى ارتكزت على عنصرين :

١- صور المنى .

٢- الصور التى شاهدتها في معشر نشأوا على الاخفاق .

والعلاقة بين الصورتين التضاد ، صور المنى هى المقصد الاسمى والمطلب المرجى - أما الصور التى شاهدتها فجاءت عرضا ومن أجل الموازنة وإثبات الفارق بين الصورتين ، فلما تبين له قبح الصور التى شاهدتها عاد الى صور المنى وروضها واستقى صوره من الروض وما يتصل به - الأوتار - الألحان - الطير - يسجع - الأرواح - تدبيل وتورق - الأزهار تنفج بالشذى - الأجواء - الواسعة - وكل ذى يضي على النفس سعادة يرضى منها بالقليل والقشور

لان النفس التى تغنم قشور السعادة هى التى تعطى من الاعناق . ان الجو
النفسى فى القصيدة واحد من أول بيت الى آخر بيت وهذا يدل على ان الويئة
الشعرية كانت واضحة لدى الشاعر وانه تمثل فلسفته التجريدية كل التمثيل ، وان
كنا فى النهاية لا نقول ان الشاعر صور الحياة والتقط مناظر منها وانما نقول
ان قصيدته تصور انعكاس الحياة على نفسه .

٣- (شاعر يهبط الى وادى الحياة)^(١) لعبد القدوس الانصارى :

يتطلع الشاعر الى الاعلى وهو ولوع بالجانب الروحى من حياة الانسان
لقد رسم الشاعر لقصيدته منذ العنوان جوا من الجلال والروحانية بما تشتمل
عليه من طموح وارتفاع وعمق وحين تتجاوز العنوان الى القصيدة نجد انها ضمت
شعرا جمع بين الانفعال المتوهج الاصيل وبين الفكر الفلسفى العميق والشاعر فى
برجه العاجى فى أوج سماء ينظر الى وادى الحياة ويشئى أجنحه الفكر لى يهبط
الوادى ويعيش فيه ويصيد الانسوينعم بالحب فى سمو وغاف ويجيل الطرف الى
وادى الحياة لعل يرى ما يسر العين من حياة غضة هاهنا لقد ظن الشاعر
ان الحياة سلما يرقى به الى السعادة وجنة ليس فيها شكاة ، ولكن بدا له ان
هذه اوهام شاعر وان الحياة ملأى بالاذاه :

نظر الشاعر من أوج سماء

نظرة الهانى الى وادى الحياة

وشئى أجنحة الفكر لى

يهبط السوادى ويحيا فى رباه

ويصيد الاثمن من مكانه
حضرا كانوا هم او هم بسدا
ويغذي السمع في تحناقه
بهدير اليليل المحي صدا
ويهز النفس في نبوتها
بصبا نسامة الذ اكر شدا
تملا بالعذب من انهم
جانبا من كرمه اشهى جنما
طائعا للحب في احكامه
في سمو وغفاف وتقاه
ويجمل العين في انحاءه
فيرى ما يبهج العين رواه
من حياء غضة هادئه
وشيت اكنافها كل رساه
وصفا واخاء شاملا
واحتشام ليس يعسوه سفا
هكذا الشاعر قد خال الحياء
سلما يرقى به صرح هناء
هكذا الشاعر قد خال الحياء
جنه تسمو على كل شكا
وهم الشاعر فيما ظننه
ان دنيا الناس ملأى بالاذاه
وهبوط الشاعر من أوج سماء الى وادي الحياة حدث كبير كان ينبغي

على الشاعر أن يبين أثره في الكون ولكنه لم يفعل لأنه ظن الحياة سلم الهناء
وجنة المأوى وقد خاب ظنه فكشف في مقدمته عن ختام قصيدته (فدنيا الناس
ملائي بالآلام) مساوية من حيث الفكرة لآخر بيت في القصيدة وهو قوله :

أنا تحسون في دنياكم
فوق بركان قد أشتري لظاء

لقد أوجز الانصاري وكان حقه أن يطنب وغلب فكره عاطفته ، وأن
حاول أن يثنى أجنحه الفكر . . . والهبوط عند الشاعر كان فكره تجريده يشك
صاحبها في صحتها ومن ثم لم تترك آثارا كبارا في الكون . . . ثم يتحدث الشاعر
عن أحلامه ورؤاه ودوره في الحياة التي هبط اليها ويبدو أن الانصاري لم يكن
مقتنعا بفكرته كل الاقتناع فقد نظر إلى وادي الحياة من شرفته وتساءل :

أثرى الشاعر في فكره الهبوط قد فقد البرشد أم أن وراءها حكمة
وهداء الخيال الهدوى إلى أن الناس غنم والشاعر هو الذي يحدو هذه الغنم
والشاعر يرى صفحات الكون من خلال كونه وإذا أصوب إشعاعاته نحو أمر مبهم
جلاله ومهما يكن من شيء فإن أبعثه تدور حول التردد في أمر الهبوط . . . مهمة
الشاعر في الحياة - رؤى الشاعر قيس من نور الله يكشف له غوامض الأمور :

ورنا الشاعر من شرفته
لما الوادي الذي خال نقاء
أثرى الشاعر في فكرته
فقد البرشد وأغواه هواء
أم تثرى الشاعر في مهبطه
مستسرا حكمه فيها هدا

أنما الشاعر فى احلامه
بشر ينشد غنما بحداه
واذا اخطاه توفيقه
بعض حين فيتقد يبر الاله
واذا حالفه توفيقه
بعض حين فمن الشعر بئس
جل حكم الله من حكمته
أروع الشعر بصيما من ضياءه
يهتدى الشاعر فى ديجوره
بأشعته أن هو تله
فاذا صوب اشعاعاته
نحو أهرمهم كانت حلاله

ولست ادرى لماذا يكون الخطأ يتقد يبر الاله والتوفيق من الشاعر
سناه ؟ فالتوفيق وعدم التوفيق من الله وان اجتاط الشاعر فجعل من حكمته
الله انه أودع الشعر بصيما من ضياءه والشاعر حذر هادى يحدو غنمه ويرضى
بتقد يبر الاله ويرى الشعر بصيما من ضياءه الله يهدى الشاعر به دياجير الحياة
فالهدهد والإتزان والسير فى نور الايمان كل تلك البصائل تطبع نفسية الأديب
السعودى وتعطيه شخصية متميزة أصيلة لا مقلده ولا محاكية وانما متأثرة
وهى فى تأثيرها تأخذ وتدع ٠٠ تأخذ ما يحلو لها وما يتفق مع همتها وتقاليدها
ودينها وتدع ما عدا ذلك ٠ لقد مرت بالأصارى لحظة شك خفيفة فى أهمية
هبوطه وجدواها هو عت أم أنه حكمه ، ولكن هذا الشك لم يطل به فما لم يست
أن عرف احلام الشاعر ورأى فى سنا الشعر بصيما من ضياءه الله يهديه فى الحياة
ويوجهه وقد احكم الى قاضى الشعر فى أمر وادى الحياة وسكانه - ذلك
الوادى الذى تخيله روضه تشتهىها نفسه ، وسكان تلك الروضة يعيشون

وكل شيء فيها مؤذن بالويل الى أقصى مداه ، وقرر الشاعر العوده الى برجيه
العاجي بعدما استياس من سعد رجاء . . . لقد قفل الشاعر من رحلته بعد
أن أصيب بالياس مما رجاء من الهبوط الى وادي الحياة فعاد الى برجيه
العاجي ثملقى نظره ساهمه على عالم الواقع ورعى من قلبه في حسره حكمة
سجل فيها رأيه في وادي الحياة والأحياء وهي أن الحياة بركان قد استشرى
لظاه وضحايا البركان بطبيعة الحال هم الأحياء :

قفل الشاعر من رحلته

بعدما استياس من سعد رجاء

واعتلى في جسوه ذا وجل

من لهيب النار أن يخنزو حماه

ثم ألقى نظرة ساهمه

جمعت في طيها كل أساه

ورعى من فمه في حسرة

حكمة سجل فيها ما ارتساه

إنما تحبون في دنياكم

فوق بركان قد استشرى لظاه

رضى الأنصارى من الفتنمة بالاياب وخشى أن يعتد اليه أذى البشر
فيتبعه لهيب النار ويخنزو حماه . . . لقد ظن الوجود روضة غناء فيها مشتهاه
ولكنه يدرك أن هذا المظهر الفردوسى للمكون ليس حقيقيا وإنما توحي به النظرة
العاجلة السطحية .

والشاعر بعد أن ينجو بنفسه يلقى نظرة ساهمة يقول في حسرة :

انما تحبون في دنياكم
فوق بركان قد استشرى لظلماء

هكذا قل الانصارى من رحلته واغلى في جوه .
والقصيدة تعرض ازمه روحية يمر بها الشاعر ان يتشكك ان يكون لعالم
المثل والعبادة وجود على الارض في وادي الحياة ومن ثم يهبط الى هذا السوادى
باحثا عن الفردوس المفقود ولكن يتضح له ان ما خاله فردوسا هو بركان وان اهل
الارض يعيشون في نكد فيعمود اد راجه وقد مال الشاعر الى الايجاز والتركيز
والتجربة الشعرية محدوده عند الانصارى ، وللانصارى حساسية غنية تلتقط الاكبد
والشوارد فتقرأ بتذوق وتفهم وتعجب ثم تضيف ما قرأت الى رصيدها الثقافى والفنى
ليكون نورا وهداية على الدرب ليس غير .

الخاتمة
نتائج وحقائق

الخاتمة

لقد ولدت الحضارة الانسانية بين نجد والحجاز . فهذه الارض ببيت النبوة وموطن الرسالة ، والارض التي اهتزت جوانبها بالصدى المدوى الذى أحدثه نزول القرآن ، والادب فى هذه البلاد ينبض بحياة أهله وينقل احساسهم ويردد شعورهم وقد كان لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الاثر الاكبر فى بناء الدولة السعودية على الحق والايمان ، وقد استطاع الملك عبد العزيز استعادة ملك الاباء والاجداد بعد أن بذل الكثير من الجهد وكون الدولة المتحضرة التى كان من أهم أهدافها الاستقرار ونشر الامن فى ربوع البلاد وكانت أهم نتيجة لهذا الاستقرار هى التقدم فى جميع مجالات الحياة ولكن أعمار الشعوب ليست كأعمار الافراد تقاس بعشرات قلائل من السنين ويحكم عليها بهذا المقدار الضئيل من الزمن فالشعوب تحتاج فى كل طور من أطوار حياتها الى كمية هائلة من السنين تعصف فى دورانها بأجيال متعاقبة من الانسانية الفردية لتجتاز ذلك الطور الى طور أكثر ملائمة لروح العصر الذى ولد فيه وأوسع نفعا للواحد والمجموع ، وقد كان من أهم نتائج التطور : الاتجاه الى تأمين الامور الضرورية من كساء وغذاء ودواء - هذه الضروريات التى لا بد منها لكل أمم حية حتى تستطيع تأمين الحياة السعيدة لابنائها وكان تدفق البترول من هذه الارض فأصبح الدعامة الاولى فى اقتصاد البلاد وكان له أثره على المجتمع السعودى وجدير بالموءرخ أن يعتبر اكتشاف البترول بداية تاريخ للجزيرة العربية فى كل مجال وخاصة الحياة الاقتصادية وما يرتبط بها من تطور فى الحياة الاجتماعية . وعلى أثر اكتشاف البترول نهضت الصناعات المختلفة فى أنحاء البلاد وكذلك توجهت

الانظار الى الزراعة ومحاولة حل مشكلاتها ، ومع وجود التطور تظهر المشكلات وقد عانت المملكة من عدة مشكلات استطاعت السيطرة عليها ووضع الحلول الناجحة لها مثل مشكلة الهجرة المستمرة الى البلاد ، ومشكلة التعليم وخاصة تعليم المرأة التي حلتها الحكومة بأفتتاح مدارس البنات العامة . وقد وضع الاهتمام بالناحية الصحية العامة لاهل البلاد والوافدين ولا سيما في مواسم الحج والعمرة الى البلاد .

وقد شغلت مشكلة فلسطين جزءا كبيرا من تفكير الملك عبد العزيز الذي عاش حياته مساهما بكل ما يستطيع من أجل فلسطين وقضيتها . لقد كان عهد الملك عبد العزيز عهد توحيد الجزيرة والتخطيط للبحث عن مصادر الحياة الكريمة بينما تميزت المرحلة التالية بعهد السوارة ونشر التعليم بتوسع وبداية تعليم المرأة . وقد كان للادب أثره في نمو الوعي الى جانب الكثير من عوامل اليقظة كما كان للصحافة أثرها الواضح في نمو الوعي في البلاد وكان للصحافة الوافدة قبل العهد السعودي أثرها في الامة حيث كان الناس ينتظرونها انتظار البقعة الجديبه لهيب السحاب خاصة وأنها كانت تصل خلسة الى البلاد مما جعل قراءها يتوارون عن الانظار حين قراءتها وقد صدر في العهد التركي والعهد الهاشمي من بعده عدد من الصحف في البلاد . ولكن صحف العهد العثماني كانت تمثل ناحية جانبية من نواحي الحياة فسي البلاد بينما كانت صحف العهد الهاشمي أكثر تطورا سواء في الشكل أو المضمون لتوفر الكفاءات المطلوبة لذلك ولكنها من الناحية السياسية لم تتغير حيث كان معظمها تابعا للدولة أو يسير في ركابها أن لم يكن ناطقا باسمها وكذلك لاحظنا غياب القلم السعودي المحلي عن سطور هذه الصحف وربما كان هذا لغلبة الصيغه الرسمية عليها . أما صحافة

العهد السعودي وخاصة الفترة من سنة ١٣٤٣ هـ : سنة ١٣٧٣ هـ
فقد كانت صحافة مقال وجد فيها القلم المحلى المنفذ الوحيد لنشر
نتاجه الادبى لاسيما أنها قامت على اكتاف الادباء والمصلحين والمهتمين
بفن الكلمة والدعوة الاجتماعية كما تعد بالنسبة للسعودية أساس النشاط
الفكرى والادبى كما أن توقفها يؤكد ضعف هذا النشاط وحركة
النشر بصورة عامه ومن ثم كان لها أثرها الكبير فى تشكيل الادب العرسى
الحديث فى السعودية بينما تميزت صحافة مرحلة التوسع وقيام السوزارات
من سنة ١٣٧٣ : سنة ١٣٨٣ هـ بالدفاع عن الرأى العام وعنيبت
بالمشاركه الاجتماعية والسياسية والدعوة الاسلاميه ومشاركة الدول العربيه
مشكلاتها ونضالها القومى للتحرر من الاستعمار ونجحت فى ترسيخ الوعي
القومى وتطوره فى مجتمع السعودية وركزت على البناء الداخلى وطالبت بحل
مشكلات المجتمع كالمطالبة بالتوسع فى التعليم وتنويعه وتعليم المرأة والاتجاه
للزراعة والصناعة خاصة بعد زيادة الدخل من البترول الذى اكتشف بكسرا
فى البلاد وكان له أثره فى تطور المجتمع من جميع نواحيه ، ولكن هذا
لم يمنع من استمرار صدور بعض المجلات الادبيه الصرفيه فى هذه المرحلة
كمجلة المنهل التى ما زالت تصدر شهرية محافظة على طابعها الادبى
كما صدر عدد من المجلات الادبيه كالرائد والاضواء والاشعاع فى هذه
المرحلة ولكنها توقفت فى فترات متفاوتة .

ان معظم صحف هذه الفترة كانت متحدة الهدف مما جعلها تبدو
وكأنها نسخة مكرره وان تعددت اسماءها وقد ظهر ارتباط هذه الصحف
بالبيعه فمعظم اسمائها مستعده من البيعه مثل / اليمامه / الظهران /
الجزيره / المدينه المنوره / القصيم / قريش / الندوه / عرفات / حراء
ولبعض هذه الصحف دلالة دينية مما يؤكد ارتباطها بالبيعه وقد أعطت

الصحافة للادب فرصة الظهور خاصة وأن الصحافة في بداية عهدها كانت عبارة عن كتاب جماعى يسهم فيه عدد من الكتاب لذا قويت العلاقة بين الادب والصحافة خاصة في مرحلة غياب الكتاب السعودى . ففى مجال التعبير النثرى ظهر المقال ووضح أثره وتطوره لانه أثر مـمن آثار الانفتاح حيث أرتبط بالصحافة ارتباط وجود وعدم وهو الركن الاساس الذى يقوم عليه البناء فى صحف السعودية على أن المقال يعد الاساس الاول لبداية النشر المعاصر وتطوره فقد تطور المقال وتنوع فكان هناك المقال الدينى الذى حظى بنصيب موفور فى الصحافة السعودية ففى السعودية ظهر الاسلام وفيها البيت العتيق وغيره من الاماكن المقدسة وقلوب المسلمين فى شتى بقاع الارض تهفو الى مكة المكرمة والمدينة المنورة والمفروض أن الدعاة هنا أكثر خبرة وصفاً ولديهم الطاقات الروحية الفياضة التى يستمدونها من هذا البيت المقدسة ، من مهبط الوحي من جوار الكعبة المشرفة .

أما المقالة الادبية فهى التعبير الفنى الصادق عن تجارب الكاتب الخاصة والرواسب التى تتركها انعكاسات الحياة فى نفسه وقد وجدت فى الصحافة السعودية بكثره .

والمقالة الاجتماعية عالجت الكثير من مشكلات المجتمع العامة وعالجت العادات السيئة بوضع الحلول الناجحة لها حتى تقر بها ممن أذهان الناس .

وقد اتجهت المقالة السياسية الى جمهور الناس لا الى فرد بعينه وقد صوّرت المقالة السياسية لاول مرة داخلية وخارجية والمقال النقدى عاش فى بداية النهضة فورة عصبية لان الكتاب فى الفترة السابقة للمعهد السعودى تعلموا كيف تستخدم الاقلام فى ميدان الجدل

والعراك • ولكن هذه الغزوة ما لبثت أن هدأت وهدأت المقالات تكتب بطريقة موضوعية وانصاف أكثر وقد كان النقد التحليلي المتزن الذى يعمد الى الحقيقة ليجليها ليس غير بعيدا عن التجريح الشخصى بل أن بعض المقالات يذكر كتابها للمنقود فضله وتفوقه ان هفا مره •

واذا كان المقال الذى اعتمدت عليه الصحافة فى بنائها يعبر عن تطور الاسلوب النثرى فانه يعد الاساس الاول لانطلاق الفنون الحديثة التى تعتمد فى ادواتها التعبيرية على النشر كالقصة • فقد كانت بدايتها تعد أثرا من آثار المقال الاصلاحى الذى يحفل بالاهداف الوعظية والتعليمية واختلطت القصة بمفاهيم المقال الاجتماعى فصارت القصة فى البداية مجموعة مقالات ضم بعضها الى بعض وسارت فى اطار الاهداف الاصلاحية والتعليمية ووجدنا هدر التجربة عند الكتاب لا يفارق البيح المحلية بعيونها وحسناتها ولكنها اتجهت الى الواقعية عند بعض الكتاب بصورة واضحة وعبرت عن وجدان الجيل الجديد وعن واقعه فقد وضحت لها عدة اتجاهات كان أهمها الاتجاه النفسى الذى تمثل فى (كاد الشك يهدم بيته) لمحمد عبد الله ملبىارى أما الاتجاه الاجتماعى فقد ناقش مشكله الزواج واثارتها الصحافة السعديّة كثيرا وعنى بها المفكرون كما ناقش الكتاب مسئوليّة الام عن ابنائها بعد وفاة والدهم وهذا نوع من تضحيه المرأة المعروفه • أما النـسـوع الاخر فقد تجلّى فى قصة سعد البواردى (كيف تضحى المـرأة) وقد يبين محمد أمين يحيى علاقة زوجة الابن بالام فى قصة (فاطمة) كما ظهر الترابط الاسرى الجيل فى قصة جميل الحجيلان (ليته يعود) أما الصداقه الحقّه فتجلت فى قصة (نهل ووفاء) لمحمد حسن سعيد • وقد تجلّت فلسفة الحب فى (فكره) لاحمد السباعى والتى تشل الصراع المستمر بين القلب والعقل أو بين الفكره والعاطفه • وأخيرا صور الكاتب نفسه الشاب المنقول من البادية الى المدينة فى قصة (قائد السرب هزاع الصهان) كما تجلّت فيها مظاهر الجذ والاجتهاد والثمرة

القيمة لذلك .

أما الشعر فقد كانت له اتجاهاته التي تمثلت في شعر المناسبات الاجتماعية كالمدح والرشاء اللذين وضع فيهما اتجاه الشعراء فهمما من الفنون التقليدية في الادب العربي وقد عاشا مع الشاعر والممدوح في السعودية ليس للتقرب أو رغبة في عطاء فقط ولكنه اشاده بالاعمال الخيرة وهو مرآة لنفسه الشعب وما يريد أن يعبر عنه أما طريقه الاداء فهي الطريقة التقليدية . أما الاتجاه الديني فقد تجلى واضحا في شعر هذه الفترة والشئ من معدنه لا يستغرب فلغاني الشاعر السعودي الدينية تجي من الدعاة الى الله وتتحدث عن قيم ظهرت على هذه الارض المقدسة وذكريات شهدت لها الجبال والوديان والليل والنهار وكانت السعودية مسرحها . أما الاتجاه الثالث فكان الاتجاه الاجتماعي الذي هو نتيجة للوعي واليقظة وادراك الشاعر لدوره في البيئة الاجتماعية من نواحيها المختلفة وقد حظيت فلسطين بجانب كبير من اهتمام شعراء السعودية حتى أن أشعارهم في هذا المجال كونت اتجاها مستقلا وقد نظر الشاعر السعودي الى القضية الفلسطينية من الزاوية الاسلامية وواكب النكبة من بدايتها وسجل أشعارا في كل مناسبة تمر على فلسطين وهكذا كانت صورة فلسطين وقضيتها تكاد تكون تامة في الادب السعودي منذ بدايتها حتى الان والشعراء تفيض قرائحهم بما يعتمل في وجداناتهم فيصرون ما يشعرون به .

أما الطبيعة والمرأه فقد كانت اتجاها متميزا في الشعر السعودي حيث نظر الشاعر السعودي الى الغزل من جانب الواقع والاخلاق فحديث القلب ونجوى الحبيب تصاغ بكلمات غير فاحشه ولا اسراف في القول فقد هذب الدين الضمائر وصقل النفوس وأدكى غرس الفضيلة وكره التبهتك لذلك احيل الغزل الى نوع من التسامى / عزل عفيف يروى ظمأ النفس ولا يستنزل غضب السماء وقد وصف الشاعر الشجر والبروض

والبحر وناجى القمر بأشعار رقيقة ورأى محبوبته من خلال جمال هذه الطبيعة . وأخيرا كان الاتجاه التأملى والفلسفى فالشاعر السعوى بشر ييأس ويتألم لما يجرى حوله ولكن اتزانة وإيمانه يعصمانه من التهور والانفاد المدمر وهو دائما يجد من ييذل النصيحة فى صدق وإخلاص ومن يرد إلى الجادة . جادة الحق والرجاء والإيمان .

وهكذا نتأكد من أن الصحافة فى السعوى كانت المصدر الوحيد لأدب النشر بصورة خاصة فى هذه الفترة من ١٣٤٣ : ١٣٨٣ هـ لأنها أعطت للنشاط الأدبى وجوده ورعته بالرى والنماء حتى أرتبط بها ارتباط وجود وعدم لفترة طوله .

والخلاصة الأكيدة من كل ذلك أن الصحافة فى السعوى كانت المنفذ الوحيد للأدب فهى التى أعطت النتاج الأدبى روح الانعاش والتطور واحتضنت الأدباء والمهتمين بفن الكلمة وكانت البيئة الوحيدة لظهور فن المقال ، والقصة القصيرة ، صحافة هذه الفترة صحافة أدبية اعتدت فى بنائها على المقال وتميزت بالروح الأدبية حتى رأينا الصحف بعد عام ١٣٧٣ هـ ، تتجه للبناء الوطنى والدعوة القومية ولا تهمل اطادة الأدبية ومعنى ذلك انه كان للصحافة دورها المهم فى تشكيل الأدب المعاصر وتكونه ففى اتجاهاته وأهدافه ومبادئه .

المصادر والمراجع

المصادر

- ١ - القبلة ١٣٣٤ هـ
- ٢ - بريد الحجاز ١٣٤٣ هـ
- ٣ - أم القرى ١٣٤٣ هـ
- ٤ - الاصلاح ١٣٤٧ هـ
- ٥ - الحرم ١٣٤٩ هـ
- ٦ - صوت الحجاز ١٣٥٠ هـ
- ٧ - المنهسل ١٣٥٥ هـ
- ٨ - المدينة المنورة ١٣٥٦ هـ
- ٩ - البلاد الحربية ١٣٦٥ هـ
- ١٠ - الحج ١٣٦٦ هـ
- ١١ - اليمامة ١٣٧٢ هـ
- ١٢ - قافلة الزيت ١٩٧٣ هـ
- ١٣ - الرياض ١٣٧٣ هـ
- ١٤ - اخبار الظهران ١٣٧٤ هـ
- ١٥ - الاشعاع ١٣٧٥ هـ
- ١٦ - الاضواء ١٣٧٦ هـ
- ١٧ - حراء ١٣٧٦ هـ
- ١٨ - مجلة الجامعة ١٣٧٧ هـ
- ١٩ - النسب ١٣٧٧ هـ
- ٢٠ - عرفات ١٣٧٧ هـ
- ٢١ - البلاد ١٣٧٨ هـ
- ٢٢ - راية الاسلام ١٣٧٩ هـ
- ٢٣ - الراية ١٣٧٩ هـ
- ٢٤ - قريش ١٣٧٩ هـ
- ٢٥ - مجلة الجزيرة ١٣٧٩ هـ
- ٢٦ - عكاظ ١٣٧٩ هـ
- ٢٧ - القصيم ١٣٧٩ هـ

- ١- مجلة الدارة / العدد الاول / السنة الثانية ربيع أول ١٣٩٦ هـ .
- ٢- ملحق جريدة الجزيرة العدد ٢٩٠٧ الصادر في ٣ رمضان ١٤٠٠ هـ .
- ٣- قافلة الزيت / ربيع الثاني ١٣٨٩ هـ يونيو - يوليو ١٩٦٩ م .
- ٤- مجلة لعرب / ج ٨ / ٧ ص ٣٧ محرم / صفر ١٤٠٤ هـ
وج ١٠ / ٩ ص ١٧٠ ربيعان ١٤٠٣ هـ
- ٥- جريدة الندوة ٢٦ - ربيع الثاني ١٤٠٤ هـ .

المراجع

- ١- آراء فرد من الشعب / عبد الكريم الجبهيمان / بيروت / دار الثقافة ١٩٨١ م .
- ٢- الادب الحجازى فى النهضة الحديثة / أحمد أبوبكر إبراهيم ط نهضة مصر سنة ١٩٤٨ م .
- ٣- الادب الحجازى الحديث بين التقليد والتجديد / إبراهيم فوزان الفوزان / مكتبة الخانجي / القاهرة .
- ٤- الادب الحديث فى نجد / محمد بن سعد بن حسين .
- ٥- الادب العربى المعاصر فى مصر / دار المعارف .
- ٦- الادب وفنونه / عز الدين اسماعيل / دار الفكر العربى / القاهرة ١٩٥٨ م .
- ٧- الادب فى الخليج العربى / عبد الرحمن العبيد / مكتبة النشاط الثقافى .
- ٨- الادب ماهيه وفاعله / السيد تقى الدين .
- ٩- أدب مقاله الصحفيه فى مصر / عبد اللطيف حمزه .
- ١٠- الاتجاهات الوطنيه فى الادب المعاصر / محمد محمد حسين ط ١ .
- ١١- الاحلام مفتاح الشخصيه / عبد المنعم الزياى .
- ١٢- الادب ومذاهبه / محمد مندور / دار نهضة مصر بالجالة .
- ١٣- الاسلوب / أحمد الشايب / مكتب النهضة المصرية .
- ١٤- أصول النقد الادبى / أحمد الشايب / النهضة المصرية .

- ١٥- أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة / محمد علي مغربي ط ١
تهامه سنة ١٤٠١ هـ .
- ١٦- إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة / ابراهيم فوزان الفوزان /
مكتبة الخانجي / القاهرة .
- ١٧- أين الطريق / عبد الكريم الجهيمن / بيروت / دار الثقافة ١٣٨١ هـ .
- ١٨- بحوث المؤتمر الاول للادباء السعوديين .
- ١٩- بين الادب والصحافة / فاروق خورشيد / الجمعية الادبيية
المصرية ١٩٦١ م .
- ٢٠- تاريخ الاستاذ الامام / هـ ١ السيد محمد رشيد رضا /
المنار - القاهرة .
- ٢١- تاريخ الادب العربي في العصر الحاضر / ابراهيم علي أبو خشب /
ط ١ الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ٢٢- تاريخ مكة / أحمد السباعي ط ٤ / مطبوعات نادي مكة الادبي .
- ٢٣- تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية ط ٢ / عثمان حافظ .
- ٢٤- التعليم في المملكة العربية السعودية / عبد الوهاب عبد الواسع
ط ٢ - ١٤٠٣ هـ - تهامه .
- ٢٥- التيارات الادبية في قلب الجزيرة العربية / عبد الله عبد الجبار
معهد الدراسات العربية العالية القاهرة ١٩٥٩ م .
- ٢٦- الشعر الحديث في منطقة الخليج / ماهر حسن فهمي / مؤسسة
الرسالة .
- ٢٧- ثقافته الناقد الادبي / محمد النويهي .

- ٤١- الشعر الحديث فى الحجاز / عبد الرحيم أبوبكر / مطبوعات
نادى المدينة •
- ٤٢- الشعر العربى المعاصر تطوره واعلامه / لانور الجندى •
- ٤٣- الصحافة الادبيه بمصر ج ٢ ثورة الادب / محمود فياض •
- ٤٤- الصحافة العربية / لاديب مروه / مكتبه الحياة بيروت •
- ٤٥- الصحافة الادبيه / شكرى فيصل / معهد الدراسات العربية •
- ٤٦- طه حسين آثاره وافكاره / السيد تقى الدين •
- ٤٧- طبعة الفن ومسئولية الفنان / محمد النويهي / نشر معهد
الدراسات العربية العاليه •
- ٤٨- على محمود طه حياته وشعره / السيد تقى الدين •
- ٤٩- العرويه أولا / ساطع الحصرى / دار العلم للملايين / بيروت •
- ٥٠- الغزل / سامى الدهان / دار المعارف بمصر •
- ٥١- فجر القصة المصريه / يحيى حقى / الهيئة المصريه العامة للكتاب •
- ٥٢- فن مقاله / محمد يوسف نجم / بيروت دار الثقافة •
- ٥٣- فن الادب / توفيق الحكيم / مكتبة الاداب / الجمايز - القاهرة •
- ٥٤- فن القصة فى الادب السعودى الحديث / منصور ابراهيم الحازمى
دار العلوم للطباعة والنشر بالرياض •
- ٥٥- فى الشعر المعاصر فى المملكة العربية السعودية / عبد الله الحامد •
- ٥٦- فى الادب الحديث ج ١ / عمر الدسوقي •
- ٥٧- فيض خاطر / أحمد أمين •
- ٥٨- فصول فى الشعر ونقده / شوقى ضيف •

- ٥٩- قادة التحرير في العصر الحديث / إبراهيم العدوي •
- ٦٠- قادة الفكر / طه حسين / دار المعارف •
- ٦١- قطره من يراع / أحمد عبد الغفور عطار / المطبعة المنيرية ١٣٧٥ هـ •
- ٦٢- قصة الادب في العالم ح ١/٣ أحمد أمين وزكي نجيب محمود
لجنة التأليف والترجمة والنشر •
- ٦٣- كتب وشخصيات / سيد قطب •
- ٦٤- معجم المصادر الصحفية لدراسة الادب والفكر في المملكة العربية
السعودية / ١- جريدة أم القرى / منصور الحازمي •
- ٦٥- مناهج الدراسة الادبية / شكرى فيصل ط ١ دار العلم للملايين •
- ٦٦- محاضرات عن فن المقالة الادبية / محمد عوض / معهد الدراسات
العربية العالية بالقاهرة •
- ٦٧- المدخل الى فن التحرير الصحفى / القاهرة / دار الفكر العربى •
- ٦٨- من تاريخنا / محمد سعيد العامدى / الدار السعودية للنشر
- ٦٩- من مقالات حسين سرحان / النادى الادبى بالرياض •
- ٧٠- ملاح الحياة الاجتماعية في الحجاز / في القرن الرابع عشر
للمهجرة / محمد على مغربى ط ١ سنة ١٤٠٢ تهامه •
- ٧١- الموسوعة الادبية / عبد السلام طاهر السامى / مكة / دار قريش
١٣٨٨ هـ •
- ٧٢- من أدبنا المعاصر / طه حسين / دار الاداب بيروت ط ٢ سنة
١٩٦٦ م •
- ٧٣- معجزه فوق الرمال / أحمد عس / المطابع الاهلية اللبنانية •
- ٧٤- موجز تاريخ الصحافة في المملكة / محمد ناصر بن عباس •

- ٧٥- مشوارى مع الكلمة / حسن عبد الحى قزاز •
- ٧٦- مجلة المنهل وأثرها فى النهضة السعوديه / السيد تقى الدين •
- ٧٧- النشر الادبى فى المملكة العربيه السعوديه / محمد عبد الرحمن الشامخ / دار العلوم بالرياض •
- ٧٨- النقد الادبى الحديث / محمد غنيمى هلال / دار الثقافة / بيروت ١٩٧٣ م •
- ٧٩- النقد الادبى ومدارسه الحديثه / استانلى هايمى / ترجمه احسان عباس ومحمد يوسف نجم •
- ٨٠- النقد الادبى أصوله ومناهجه / سيد قطب •
- ٨١- نشأة الصحافة فى المملكة / محمد عبد الرحمن الشامخ / دار العلوم للطباعة والنشر •
- ٨٢- الوصف / سامى الدهان / دار المعارف بمصر •
- ٨٣- وحى الصحراء / جمعه محمد سعيد عبد القصور وعبد الله عمر بلخير / مطبعة عيسى البابى الحلبي •
- ٨٤- وظيفة الادب بين الالتزام الفنى والانقسام الجمالى / محمد النويهى / معهد البحوث والدراسات العربيه / ١٩٦٦ م - ١٩٦٧ م •

الفهرس

- ١- المقدمة
- ١- أهمية الرسالة والصعوبات في طريقها
- ٢- منهج الرسالة
- ٣- المحتوى
- ٢- الباب الاول :
- السعودية البيعة والانسان
- ١- الاحوال الجغرافية ١
- ٢- الاقليمية في الادب ٢
- ٣- ميلاد الحضارة بين نجد والحجاز ٦
- ٤- مرحلة تأسيس المملكة بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٨
والامير محمد بن سعود .
- ٥- الاحوال التاريخية . ١٠
- ٦- الملك عبد العزيز وبناء الدولة المتحضرة . ١٤
- ٧- اهداف الحكومة السعودية ١٧
- ٨- الاستقرار الداخلى والتقدم السريع . ١٨
- ٩- التطور الاجتماعى . ١٩
- ١٠- كيف يحيا الانسان في السعوديه . ٢١
- ١١- العمل الحر والعمل المقيد . ٢٣
- ١٢- السعودية بين البدايه والحاضر (الاحوال الاجتماعية) . ٢٦
- ١٣- الاقتصاد . ٣١
- ١٤- البترول وأثره فى المجتمع . ٣٢
- ١٥- الحركة الصناعيه . ٣٣
- ١٦- مديرية الزراعة . ٣٥
- ١٧- بين الحج والزراعة . ٣٧

رقم الصفحة	
٣٩	١٨- التجاره (الاستيراد والتصدير)
٤٠	١٩- مشكلات اجتماعيه :
٤٠	أ - الهجرة •
٤٢	ب - تعليم المرأة والزواج •
٤٤	ج - المرأة وتربية الطفل •
٤٦	د - التربية بين البيت والمدرسة •
٤٩	هـ - حاجة الامة الى العلم •
٥١	و - فى التربية والتعليم (حرية التلميذ) (النظام المدرسى)
٥٤	٢٠- السياسة الصحية العامة •
٥٥	٢١- الوحدة الاسلاميه •
٥٦	٢٢- السياسة الخارجية ومشكلة فلسطين •

الفصل الثانى

حركة الوعي وملاحج الـرأى العام وقضايا الثقافه والتعليم / المطبعه

٦٣	١- من الفردية الى الجماعيه •
٦٤	٢- اثر الادب فى نمو الوعي •
٦٥	٣- عوامل اليقظة •
٦٥	أ - التعليم •
٦٧	ب - دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب •
٦٨	ج - الكتب والمكتبات •
٦٨	د - البعثات والاطلاع على الاداب الاخرى •
٦٩	هـ - الاداعه •
٧١	و - المطبعه •
٧٦	ز - الصحف والمجلات •

رقم الصفحة

٧٦

ح - النوادي الادبية •

ط - الادب وأثره في نمو الوعي (كعامل من عوامل

٧٨

اليقظة) •

٨١

٤- التقدم الادبي ثم العلم •

٨٢

٥- النقد والبناء •

٨٥

٦- التقدم ومظاهره •

٨٦

٧- اهتمامات الناس •

٨٩

٨- آراء المفكرين السعوديين في الاقتصاد والصحافة •

٩٨

٩- دعائم الاقتصاد •

٩٩

١٠- الوعي الاقتصادي •

١٠٠

١١- النمو الاقتصادي والتقدم العمراني •

١٠١

١٢- وسائل التوجيه الزراعي •

١٠٢

١٣- من مشاكل الزراعة والمزارعين •

١٠٢

أ - العلم والزراعة •

١٠٣

ب - الصناعة والزراعة •

١٠٤

ج - مواعيد الشمس •

١٠٤

١٤- حول التجاره والاستيراد •

١٠٥

١٥- الوعي القومي •

١٠٦

١٦- التربية والتعليم •

١٠٧

١٧- المجالس العلمية والادبية •

١٠٩

١٨- تاريخ التعليم في المملكة •

١٢١

١٩- توجهات تربوية للملك عبد العزيز •

١٢٣

٢٠- سياسة التعليم في المملكة •

١٢٤

٢١- وزارة المعارف •

رقم الصفحة

- ٢٢- الجامعة السعودية • ١٢٤
- ٢٣- الطلبة • ١٢٨
- ٢٤- الامتحانات والغرض منها وما يراعى فيها • ١٢٩
- ٢٥- التعليم بين البادية والحاضرة • ١٣٥
- ٢٦- السعودية الوطن والثقافة • ١٣٨
- ٢٧- الشباب والثقافة • ١٤٤
- ٢٨- الوحدة الثقافية العربية • ١٤٦
- ٢٩- المؤتمر الثقافي الاول • ١٤٨
- ٣٥- الثقافة • ١٥٠
- ٣٤- القراء • ١٥١
- ٣٣- اصلاح التفكير مبدأ الاصلاح العام • ١٥٢
- ٣٢- قضايا ثقافية • ١٥٣
- أ - الثقافة والمجتمع • ١٥٣
- ب - التوجيه العلمى • ١٥٥
- ج - الثقافة العامة • ١٥٦
- د - نشر المخطوطات • ١٥٧
- هـ - الآثار • ١٥٩
- ٣٤- الحرب والحضارة • ١٥٩
- ٣٥- الحضارة والعلم • ١٦١
- ٣٦- المعرفة والايمان • ١٦٢
- ٣٧- هل العقول سواء • ١٦٥

رقم الصفحة

٣- الباب الثاني

نشأة الصحافة وتطورها

الفصل الاول

ما قبل العهد السعودي

- ١- تمهيد . ١٦٧
- ٢- الصحافة الوافدة . ١٦٩
- ٣- الصحف الصادرة في العهد التركي : ١٧٠
 - أ - جريدة حجاز (الحجاز) سنة ١٣٢٦ هـ . ١٧٠
 - ب - جريدة الاصلاح سنة ١٣٢٧ هـ . ١٧٢
 - ح - صفا الحجاز ١٣٢٧ هـ . ١٧٣
 - د - الرقيب ١٩٠٩ م سنة ١٣٢٧ هـ . ١٧٥
 - هـ - جريدة المدينة المنورة سنة ١٣٢٧ هـ . ١٧٥
- ٤- صحف العهد الهاشمي : ١٧٧
 - أ - القبلة سنة ١٣٣٤ هـ . ١٧٧
 - ب - مجلة جرول الزراعة سنة ١٣٣٨ هـ . ١٨٠
 - ح - الفلاح سنة ١٣٣٨ هـ - سنة ١٩٢٠ م ١٨٢
 - د - بريد الحجاز سنة ١٣٤٣ هـ . ١٨٤

الفصل الثاني

الصحافة في ظل الملك عبد العزيز

١٣٤٣ - ١٣٧٢ هـ

- ١- جريدة أم القرى ١٣٤٣ هـ . ١٨٨
- ٢- مجلة الاصلاح ١٣٤٧ هـ . ١٩٤
- ٣- مجلة الحرم ١٣٤٩ هـ . ٢٠١

رقم الصفحة

- ٢٠٧ -٤- جريدة صوت الحجاز ١٣٥٠ هـ .
- ٢٢٦ -٥- مجلة المنهل ١٣٥٥ هـ .
- ٢٣٧ -٦- جريدة المدينة المنورة ١٣٥٦ هـ .
- ٢٤٧ -٧- مجلة الحج ١٣٦٦ هـ .
- ٢٥٦ -٨- اليمامة ١٣٧٢ هـ .

الفصل الثالث

مرحلة التوسع وقيام الوزارات

- ٢٦٧ -١- المرسوم الملكي بتأليف مجلس الوزراء .
- ٢٦٩ -٢- مجلة قافلة الزيت .
- ٢٧٧ -٣- مجلة الرياض .
- ٢٨١ -٤- جريدة الظهران / اخبار الظهران ١٣٧٤ هـ .
- ٢٨٨ -٥- مجلة الاشعاع ١٣٧٥ هـ .
- ٢٩٦ -٦- جريدة حراء ١٣٧٦ هـ .
- ٣٠٥ -٧- جريدة الاضواء ١٣٧٦ هـ .
- ٣١٥ -٨- عرفات ١٣٧٧ هـ .
- ٣٢٠ -٩- الندوة ١٣٧٧ هـ .
- ٣٢٨ -١٠- مجلة الجامعة - جامعة الرياض ١٣٧٧ هـ .
- ٣٣٢ -١١- الراجح ١٣٧٩ هـ .
- ٣٣٩ -١٢- قریش ١٣٧٩ هـ .
- ٣٤٧ -١٣- القصيم ١٣٧٩ هـ .
- ٣٥٢ -١٤- الجزيرة ١٣٧٩ هـ .
- ٣٥٩ -١٥- مجلة رايح الاسلام ١٣٧٩ هـ .
- ٣٦٣ -١٦- جريدة عكاظ ١٣٧٩ هـ .

٤- الباب الثالث

الادب في الصحافة السعودية •

الفصل الاول

- ١- رسالة الادب وأهدافه : ٣٧١
- أ - ادب الغرور • ٣٧١
- ب - الادب الهادف • ٣٧٢
- ٢- الادب للفن أو الادب للحياة • ٣٧٣
- ٣- الصلة بين الدين والادب • ٣٧٨
- ٤- الادب والحضارة • ٣٨٠
- ٥- الاساليب الادبية • ٣٨٢
- ٦- رأى في الادب • ٣٨٤
- ٧- الفكرة في ميزان النقاش • ٣٨٧
- ٨- دور الاديب في توجيه المجتمع • ٣٨٩
- ٩- نشأة الادب السعودي وتطوره • ٣٩٢
- ١٠- مقومات الادب السعودي • ٣٩٢
- ١١- أدبنا بين الجديد والقديم • ٤٠٣
- ١٢- أدبنا في معترك الآراء • ٤٠٧
- ١٣- هل الادب السعودي يصلح للتصدير • ٤٢٢

الفصل الثاني

فن المقالة ومداية النشر الحديث

- ١- تعريف المقالة • ٤٢٨
- ٢- المقالة ومداية النشر المعاصر في السعودية • ٤٣٣
- ٣- بين الرسالة والمقالة • ٤٣٦

رقم الصفحة

- ٤٣٩ -٤ من المقال الى الحوار •
- ٤٤٩ -٥ سبيل الاثارة وسبيل المنهج العلوي في الكلام المنشور •
- ٤٥٣ أ - نموذج على النوع الاول •
- ٤٥٥ ب - نموذج على النوع الثاني •
- ٤٥٧ -٦ أنواع مقاله في صحافه السعودية •
- ٤٥٧ أ - المقالة الدينية •
- ٤٦١ ب - المقالة الادبية •
- ٤٦٥ ح - المقالة الذاتية •
- ٤٦٧ د - المقالة الاجتماعية •
- ٤٧٨ هـ - المقالة الرمزية •
- ٤٨٢ و - المقالة السياسية •
- ٤٨٧ ز - المقالة النقدية •
- ٥٠٥ -٧ الخاطره •

الفصل الثالث

القصة القصيره : بدايتها وتطورها في صحف السعودية

- ٥٠٨ -١ بدايتها وتطورها •
- ٥١١ -٢ من مقاله الى القصة •
- ٥١٣ -٣ في اصول القصة : الزمان والمكان •
- ٥١٥ -٤ استخدام العامية في حوار القصة •
- ٥١٩ نماذج فنيه :
- ٥١٩ -١ حصاد الشهوة في (الثأر) الافغانى •
- ٥٢٤ -٢ الصراع النفسى في (كاد الشك يهدم بيته) محمد عبد الله مليبارى
- ٥٢٨ -٣ الرمزية والتحقيق الوهمى للربغيات في (أحلام) الافغانى •
- ٥٣٤ -٤ الاتجاها لاجتماعى وقصص الاسره السعودية •

رقم الصفحة

- أ - ضحية الحب الاعمى (المترهبة) محمد على مغربى • ٥٣٤
- ب - امومه وينوه / (متاعب امراء) متهمه بريئة - غالب ٥٣٩
حمزه أبو الفرج •
- ج - التضحية الساميه فى (كيف تضحى المرأة) سعيد البواردى • ٥٤٣
- د - فلسفة الحب فى (فكره) للسباعى • ٥٤٥
- هـ - بين زوجة الابن والام (فاطمة) محمد أمين يحيى • ٥٤٧
- و - سيكلوجيه التماسى فى اقصوصه (فاطمة) عبد السلام هاشم حافظ • ٥٥٢
- ز - الوفاء والصدقه الحقه (نبل ووفاء) محمد حسن سعيد • ٥٦١
- ح - الترابط الاسرى والاخوه الصادقه فى (ليتة يعقود) جميل الجيلان • ٥٦٦
- ط - الانتقال من البادية الى المدينة الحديثه فسى (قائد السرب هزاع الصويان) أمين سالم رويحي • ٥٧١

الفصل الرابع

الشعر رصد اتجاهاته ومظاهره من خلال الصحافة

- ١- فن الشعر • ٥٨٢
- ٢- بحث الشعر العربى • ٥٨٤
- ٣- ثقافه الشاعر العربى الحديث • ٥٨٧
- ٤- الشعر المنشور • ٥٨٩
نماذج فنيه :
- ١- شعر المناسبات الاجتماعيه : ٥٩٧

رقم الصفحة

أ - المديح ١- (لك الله يا عبد العزيز بن فيصل) ٥٩٧
محمد بن عثيمين •

ب - (نحبك ايمانا ونخشاك طاعة) أحمد ٦٠٥
ابراهيم الغزاوي •

ح - (حويله نجد) فؤاد شاعر • ٦١٠

د - (هنيئا لشعر أنت بيت قصيده) فؤاد شاعر • ٦١٤

هـ - (وحيًا فيك أملا كبارا) أحمد ابراهيم الغزاوي • ٦١٥

و - (هو اليمين حتى يبذل الريح طالبه) أحمد ٦١٨
ابراهيم الغزاوي •

ح - (محفل يملأ الحياة سرورا) حسن عبد الله ٦٢٠
القرشي •

ط - (يانسورا مشيت تباري الغماما) فؤاد شاعر • ٦٢٢

٢- الرثاء : ٦٣٠

أ - (دمة من الشعر) فؤاد شاعر • ٦٣١

ب - (الدمة الساخنة) أحمد ابراهيم الغزاوي • ٦٣٢

ح - (نعت الجزيرة عاهلا كبارا) عبد الله ٦٣٥
بن عبد العزيز بن أدريس •

٣- الاتجاه الديني : ٦٣٨

أ - (قيس من المهجره) حسن عبد الله القرشي • ٦٣٨

ب - (مزايا الحج) محمد ابراهيم جديع • ٦٥٧

ج - (تراويح رمضان) محمود عارف • ٦٥٩

٤- الاتجاه الاجتماعي : ٦٦٤

أ - (الى الشباب) ابراهيم فطاني • ٦٦٤

ب - (الجامعة) محمد علي السنوسي • ٦٧٠

٦٩٢ ٥- فلسطين في الشعر المعروى :

أ - (فلسطين الشهيد) محمد أحمد باشميل •

ب - (واسلامه) أحمد فرح عجيلان •

٦٩٤ ح - (فلسطين) محمد علي مغربي •

د - (فلسطين) محمد المسيطير •

٧٠٠ ٦- الطبيعة والمرأه :

٧٠٠ أ - (وحى العقيق يوم انهماره) الشاعر المجهول •

٧٠٨ ب - (البدر والبحر) محمود عارف •

٧١١ ح - (جده) حمزه شحاته •

د - (اذكيرني) محمد هاشم رشيد •

هـ - (لمهاواك) حمزه شحاته •

٧٢٤ ٧- الاتجاه الفلسفي والتأملي :

٧٢٥ أ - (دمه) ابراهيم هاشم فلالى •

٧٢٩ ب - (من الاعماق) محمود عارف •

٧٣٤ ج - (شاعر يهبط الى وادى الحياة) عبد القدوس

• الانصارى

٧٤١ ٥- الخاتمة

٧٤١ نتائج وحقائق